# بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا يبلغه غوص الفطن الغائصة ، ولا تحكم بالخلوص إلى معرفته حاكمات العقول الكاملة ولا الناقصة ، وصلى الله على موالينا محمد وآله الزبد الطاهرة الخالصة ، الذين آتاهم الله من شؤون الكمال ما يقصر عن كنهه فحض النفوس الفاحصة.

أما بعد ، فهذا منتزع في الأخبار ، ومختصر في الآثار ، انتزعته من كتب متفرقة ، وبسطته على أخبار متسقة ، وذلك بعد أن تفحصت كتبا في الأخبار ذات عدة ، أمعنت في استخراج النكت الغريبة منها مدة ، فأتيت من الآثار والأخبار بما قد يحسن ويليق ، وتركت ما عنه حد هذا الكتاب ، ويضيق وابتدأت فيه أولا بذكر النبي المختار محمد رسول الله الملك الجبار على ما بنيت عليه من أساس الاختصار ، ثم بذكر أخبار وصيه علي أمير المؤمنين صاحب ذي الفقار ، ثم بذكر أخبار ولديه الإمامين الحسن والحسين ، ثم بذكر أخبار الأئمة من ولد الحسين واحدا بعد واحد إلى الحادي والعشرين سابع الأشهاد الأطهار ، ثم أوردته بعدهم أخبار دعاتهم الأبرار إلى داعي عصري ومالك أمري الذي هو شريف النجار ومنيف الفخار ، المسمى بعبد علي الملقب بسيف الدين البتار ، خلد الله سلطانه ووفر حظه من فيوض بركات إمام زمانه ، وما طلبي في هذا كله إلا وجه الله الكريم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

## ذكر نكت من أخبار رسول الله صلى الله عليه وآله

وأما ما جاء في مولده فروى عبد الله ابن عباس رضي الله عنه قال سمعت أبي يحدث ، قال ولد لأبي عبد المطلب عبد الله ولد النبي صلع ، فرأينا في وجهه نورا يزهر كنور الشمس ، فقال أبي إن لهذا لشانا عظيما ، ثم قال أبي فرأيت في منامي كان قد خرج من منخر عبد الله طائر أبيض ، فطار فبلغ المشرق والمغرب ، ثم رجع فسقط على بيت الكعبة ، فسجدت له قريش كلها ، فبينا الناس يتأملونه إذ صار نورا من السماء إلى الأرض حتى بلغ المشرق والمغرب ، فلما انتبهت فسألت كاهنة من بني مخزوم ، وقصصت عليها الرؤيا ، فقالت يا أبا عباس إن صدقت رؤياك يخرجن من صلب عبد الله ولد يصير أهل المشرق والمغرب تبعا له، فقال أبي فاهمني أمر عبد الله حتى تزوج آمنة بنت وهب الزهري ، وكانت من أجمل نساء قريش والمهاجرين وأتمها حسنا ، ومات عبد الله وقد حملت منه برسول الله صلع ، وروي العباس عن آمنة بنت وهب الزهري قالت آمنة إني لما حملت برسول الله صلع لم أشعر بالحمل ، فرأيت في منامي كان أبي قد أتاني ، فقال يا آمنة قد حملت بخير الناس ، فلما دنى وقت الولادة والطلق خف علي حتى وضعته ، فلما سقط استلقى على الأرض بمساجدة ، ثم رفع رأسه إلى السماء ، وخرج معه نور أضاء بين السماء والأرض ، ورأيت الشهب والنجوم تسير في السماء ، ففزع الناس لذلك ، وقالوا هذا قيام الساعة ، واجتمعوا إلى الوليد ابن مغيرة ، فأخبروه بذلك ، وكان شيخا كبيرا ، فقال انظروا إلى هذه النجوم التي تهتدون بها في البر والبحر ، إن كانت قد زالت فهو قيام الساعة ، وإن كانت ثابتة فهو لأمر قد حدث، وسمعت صوتا وكلاما أشبها كلام الآدميين ، ورأيت علما من سندس أخضر على قضيب من الياقوت ، قد ضرب بين السماء والأرض ، ورأيت نورا يسطع من رأسه حتى بلغ السماء ، ورأيت حولي من القطا أمرا عظيما ، قد نشرت أجنحتها حولي ، وهي تقول ما لقيت الكهنة الأصنام من ولدك خيرا ، ورأيت رجلا شابا من أشم الناس ، وأحسنهم ثيابا وأشدهم بياضا ، ظننته عبد المطلب فدنى مني ، وأخذ المولود ، ونفخ فيه ، وأخرج صرة من حرير خضراء ، ففتحها ، فإذا فيها كالدرة البيضاء ، فضمه بها ، ثم قال يا محمد ربك يقرأك السلام ، ويقول الناس حرام على الظهر الذي نقلت منه والبطن التي حملتك ، وعلى الذي يتولى تربيتك ، وأنت شفيع من أحضرته من أمتك يوم القيامة ، ثم أخرج صرة أخرى من حرير بيضاء ، ففتحها ، فإذا فيها خاتم ، فضرب بين كتفيه ، ثم قال أمرني ربي أن أنفخ فيك من روح القدس ، فنفخ فيه وألبسه قميصا ، وقال هذا أمانك من آفات الدنيا ، ثم استنطقه ، فنطق ، فلم أفهم ما قال إلا إنه لما توجه ذلك الرجل قال في أمان الله وحفظه ، حشى الله قلبك إيمانا وحلما ويقينا وحكما ، وأنت خير البشر ، طوبى لمن اتبعك ، والويل لمن تخلف عنك ، فهذا ما رأيت يا عباس ، قال العباس فأخذت رسول الله صلع إلي ، والنور يسطع من بين يديه ويزهر ، فحملته وتفرست فيه ، فوجدت ريح المسك يفوح منه ، فكشفت عن نوبه، فإذا خاتم النبوة بين كتفيه ، فلم أزل أكتم شانه ونسيت الحديث فلم أذكره حتى يوم إسلامي به ، فذكرني رسول الله صلع ، ومن يوم ولادته رجمت الشياطين بالشهب ، وحجبوا عن السماء ، وانقطع الكهنة عن علمهم ، وفي تلك الليلة تساقط الأصنام، وارتجس الإيوان ، وخمدت النيران ، وغاضت بحيرة ساوى ، وعظم ذلك على كسرى نوشيروان العادل ، وكانت الولادة بمكة يوم الاثنين ، وقيل يوم الجمعة في السابع عشر من ربيع الأول في عام الفيل سنة ثمان وتسع مائة إسكندرية ، ومات عنه أبوه ، وهو حمل ، وقيل وهو ابن سنتين وثمانية أشهر ، ومات أمه وهو ابن ست سنين ، وتولى أمره وتربيته جده عبد المطلب ، وبعده عمه أبو طالب ، وكان جده عبد المطلب سيدا في قومه يوضع له فراش في ظل الكعبة ، لا يجلس عليه غيره إجلالا ، وكان بنوه وأكابر قريش يجلسون حوله حتى يخرج رسول الله صلع وهو غلام يجلس على الفراش ، فيعظمون ذلك ويهمون بأن يؤخره ، فيقول لهم عبد المطلب دعوا ابني ، فو الله إن له شانا عظيما ، إني أرى عليكم يوما وهو سيدكم ، إني أرى عزته عزة تسود الناس ، ثم يخليه ويجلسه ويقبل وجهه ويمسح ظهره ، ويقول ما رأيت قبله أطيب منه ، ثم يلتفت إلى أبي طالب ، وهو أخو عبد الله لأبويه ، فيقول احتفظه واستمسكه ، فإنه فرد وحيد ، وكن له كالأم لا يصل إليه شيء يكرهه ، ثم يحمله على عنقه ، ويطوف به أسبوعا ، وكان يعلم إنه يكره اللات والعزى ، فلا يدخل به عليهما ، فلما ماتت أمه ، وبقي يتيما لا أب له ولا أم له ، فازداد عليه رقة ، وله حفظا ، فلما أدركه الموت بعث إلى ولده أبي طالب ، ومحمد على صدره ، وهو في غمرات الموت ، وهو يبكي ، فالتفت إلى ابنه أبي طالب ، وقال يا أبا طالب ، أنظر كيف تكون حافظا لهذا الوحيد الذي لم يشم رائحة أبيه ، ولا ذاق شفقة أمه ، أنظر يا أبا طالب أن لا يكون من جسدك إلا بمنزلة كبدك ، وإني تركت بني كلهم ، وأوصيك لأنك أخو أبيه من أمه وأبيه ، يا أبا طالب أف أدركت أيامه ، فاتبعه وانصره بلسانك ويدك ومالك ، فإنه والله سيسودكم ، ويملك ما لا يملك أحد من نبي ، يا أبا طالب ، هل قبلت وصيتي ، قال نعم ، قبلت والله علي بذلك شاهد ، وقال عبد المطلب مد يدك ، فمد يده ، فضرب يده على يده ، ثم قال الآن تخفف علي الموت ، ثم لم يزل يقبله ويقول يليتني أدركت زمانك إلى أن مات ، وعمر رسول الله صلع ثمان سنين ، فضمه أبو طالب إلى نفسه ، وبذل مجهوده في تربيته وخدمته ، صار لا يفارقه ليلا ولا نهارا ، وكان ينام معه حتى بلغ وهو لا يأمن عليه أحدا ، وكانت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين تشفق عليه وتحن إليه ، وترب في حجرها ، وكان شاكرا لها مثنيا عليها ، وإنها آمنت في الأولين ، وهاجرت معه ، وتوفيت بالمدينة ، وكفنها بقميصه ليدرأ عنها هوام الأرض ، وتوسد في قبرها لتأمن من ضغطة القبر ، ولقنها الأنوار بولاية أبنها النجيب به عند المسألة ، وفعل ذلك لعظم منزلتها منه ولما سبق من خدمتها له ومن حيث كفله أبو طالب لقب بذي الكفل ، وروي عن جماد ابن عبد الله ابن سليمان ، وكان قاريا في الكتب ، إنه قال قرأت في الإنجيل ، قال الله تعالى فيه ، يا عيسى جد في أمرك واسمع وأطع ، يابن الطاهرة البتول ، أنا خلقتك آية للعالمين ، فإياي فاعبد ، وعلي فتوكل ، خد الكتاب بقوة بلغ من بين يديك ، إني أنا الله الدائم الذي لا يزول ، وصدق النبي صلع الأمي ، صاحب الجمل والدرعة والتاج والعمامة والهراوة ، الأكمل العينين ، الصلت الجبين ، ، الواضح الخدين ، الأقنى الأنف ، كان عنقه إبريق فضة ، وله شعرات في صدره أبيض اللون ، رقيق الجربة ، ثثن الكف والقدم ، إذا التفت التفت للناس جميعا ، إذا مشى كأنما ينقطع من الصخرة ، وينحدر من صيب ، وإذا جلس مع القوم بدأهم عرقه كاللؤلؤ الرطب ، وريح المسك يفوح منه ، لم ير قبله مثله ولا بعده ، طيب الريح ، نكاح للنساء ، ذو النسل القليل ، إنما نسله من مباركة ، يعني من خديجة ، كلامه القرآن ، ودينه الإسلام ، وأنا السلام ، طوبى لمن أدرك زمانه ، وشهد أيامه ، وسمع كلامه ، قال عيسى يا رب ، وما طوبى ، قال شجرة في الجنة ، أنا غرستها بيدي أصلها من رضوان ، ومائها من تسنيم ، برده أبرد من الكافور ، وطعمه طعم الزنجبيل ، من شرب من تلك العين شربة لا يظمأ بعدها ، قال عيسى اللهم اسقني منها ، قال حرام يا عيسى على البشر أن يشربوا منها حتى يشرب منها ذلك النبي صلع ، وحرام على الأمم أن يشربوا منها حتى تشرب أمته ، أرفعك ثم أهبطك في آخر الزمان لترى أمته ، إنهم أمة مرحومة ، وكان حسن الملتقى ، رحيب الصدر ، كريم الكف ، شريف النفس، صادق القول ، أمينا على الأمانة ، طيب الخلق ، كاملا في ذاته وصفاته ، يحب المساكين ومحاضرتهم ، وطول الجلوس معهم ، وكان يقبل الهدية ويجيب من يدعوه إلى أيسر ما يكون من الضيافة ، ويقول لو دعيت إلى كراع لأجبت ، ولو أهدي إلى ذراع لقبلت ، كما قال الله تعالى في حقه "وإنك لعلى خلق عظيم" ، وكان صلع يعلم ما ورائه كما يعلم ما أمامه ، ولم يرى له على الأرض غائط لأن الأرض تبلعه ، وكان يمشى على الصخر الأصم ، فتأثرت قدماه ، ويمشى على الأرض السهلة لا يرى له أثر ، وإن أعظم معجزاته القرآن المجيد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلقه ، الذي أعجز الفصحاء وحير البلغاء ، وأعياهم بأن يأتوا بآية من مثله ، وشهد المشركون بإعجازه ، ومنها إنشقاق القمر ، وقال لويت لي الأرض ، فرأيت مشارقها ومغاربها ، وسيبلغ ملك أمتي ما لوي لي منها ، وكان يخطب على جذع النخلة ، فلما اتخذ المنبر قام عليه حن الجذع إليه حنين العشار ، حتى جاء إليه والتزمه ، ونبع الماء من بين أصبعيه من غير مرة ، وسبح الحصى في كفيه ، وسلم عليه الحجر والشجر ، وسقطت عين قطادة ابن النعمان حتى صارت في يده ، فردها ، فكان أحسن عينه ، ودعا لخلق كثير يطول شرحهم بأشياء مختلفة ، فاستجاب الله له فيهم منهم ، إنه دعى لأنس ابن مالك بطول العمر وكثرة المال والولد ، فولد له مائة وعشرون ولدا ذكورا من صلبه ، وكانت نخلته تحمل مرتين في السنة ، وعاش نحو مائة سنة ، وأطعم أهل الخندق ، وهم ألف رجل بصاع من شعير أو دونه ، فشبعوا وانصرفوا والطعام بحاله ، وأشبع الجيش من مزود أبي هريرة ، ثم رده إليه ، فأكله مدة حيوة النبي صلع ، ورمى يوم حنين بقبضة من التراب في وجوه المشركين ، فهزمهم الله تعالى ، فقال بعضهم لم يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه من التراب ، وأنزل الله تعالى "وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى"، وأيضا معجزاته باهرة ودلائله ظاهرة ، وروي أن أول أزواجه خديجة بنت خويلد ابن أسد ابن عبد العزى ابن قصي ابن كلاب ، تزوجها وعمره خمس وعشرون سنة بمكة ، وكانت عنده بمنزلة عظيمة ، وإن النبي صلع لم يتزوج بحرة ولا اتخذ أمة في حيوة خديجة لعظم منزلتها عنده ، وتوفيت قبل الهجرة بثلاث سنين في مكة ، وأولاده منها ستة ، منهم القاسم ، ولد قبل المبعث ، وعبد الله يدعى طاهرا ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وقالت أم سلمة زوجة النبي صلع ما ذكرنا خديجة بنت خويلد عند النبي صلع إلا بكى بكاء شديدا ، ثم يقول رحم الله تعالى خديجة ، من أين لي خديجة ، صدقتني حين كذبني الناس ، ووازرتني على دين الله ، وأعانتني بمالها وصبرت على هجر نساء قريش لها حين تزوجتها ، وكنت إذا أويت إلى بيتي وحدثت بما ينالني عزتي في ذلك وجدت إليها الراحة فيه ، وبذلت لي مالها ، وقامت بخدمتي بنفسها ، وكانت من عظماء النساء ، وإن الله أمرني أن أبشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا سخب فيه ولا نصب ، وإن أحسن الناس العالمين أربع ، مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم ، وخديجة بنت خويلد ، وفاطمة بنت محمد رسول الله عليها السلام ، وأهدى المقوقس ملك الإسكندرية جارية يقال لها مارية القبطية ، فولد منها إبراهيم ، وذلك بالمدينة ، وكانت جملة أولاده سبعة ، ثلثة ذكور وأربع إناث ، فأما زينب ، فتزوجت من أبي العاص الربيعي ، فولدت منها أمامة ، تزوجها أمير المؤمنين بعد فاطمة الزهراء ، وأما رقية ، فتزوجت من ابن أبي لهب ، فماتت عنه ، وأما فاطمة فلها منزلة عظيمة عند رسول الله صلع لعلمه بعظم شانها على الله تعالى ، وهي من الخمسة الأشباح وأهل البيت ، وكانت إذا اقبل على رسول الله صلع نهض قائما لكرامتها على الله عج ، وولدت يوم العشرين في شهر جمادى الأخرى بعد المبعث بخمس سنين ، وألقابها الزهراء ، والبتول ، ومريم الكبرى ، وسيدة نساء العالمين ، وفي رواية أخرى سيدة نساء أهل الجنة ، يغضب الله لغضبها ، ويرضى لرضائها ، وقيل لعلي ع م أتدري لم سميت فاطمة ، قال عليه السلام لا ، قال لأنها فطمت هي وشيعتها عن النار ، وسئل رسول الله صلع لم سميت مريم وفاطمة البتول ، قال صلع البتول التي لم ترحمرة قط ، أي لم تحض ، فإن الحيض مركوه في بنات الأنبياء ، وسئل لم سميت الزهراء ، قال لأن الله خلقها من نور عظمته ، أضاءت السموات والأرض بنورها ، وأغشيت أبصار الملائكة ، وخروا لله ساجدين ، وقالوا إلهنا ومولانا ما هذا النور ، فأوحى الله إليهم هذا النور من نوري ، أسكنته في السماء، وخلقته من عظمتي ، وأخرجه من صلب نبي من أنبيائي ، فأخرج من ذلك النور أئمة يقومون بأمري ، ويهدون إلى حقي ، وأجعلهم خلفائي في أرضي بعد انقضاء روحي ووصي ، وروي انه خرج النبي صلع يوما وهو آخذ بيد فاطمة ، فقال هذه بضعة مني ، وهي قلبي وروحي التي بين جنبي ، فمن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله تعالى ، وتزوجت بأمير المؤمنين ، وباقي أولاد رسول الله صلع ماتوا أطفالا ، وتزوج صلع اثنتا عشر امرأة ، وقبض عن تسع نسوة في المدينة ، وهن عائشة ، ورملة ، وميمونة ، وصفية ، وأم سلمة ، وزينب ، وحورية ، وسودة ، وحفصة ، وروي أن رسول الله صلع بعث بالرسلة ، وقد تمت له أربعون سنة كاملة إلى كافة الأمم ، وكان مبعثه في اليوم السابع والعشرين من رجب المبارك سنة ثمانية وأربعين وتسع مائة إسكندرية ، وفي ذلك اليوم أسلمت خديجة عليها السلام، وفي اليوم الثاني أسلم أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، وذلك إنه خلى به وعرض عليه الإسلام ، فقال أنظرني في يومي هذا ، وأضمر أن يشاور في ذلك أباه أبا طالب ، فقال له رسول الله صلع أنا أنظرك ، ولكن ما قامت لك بالأمانة عندك ، فقال أما إذا كان فإني أشهد أن لا إله إلا الله تعالى وحده ، وأنك محمدا رسول الله صلع ، وكان أول من آمن من الرجال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، ثم آمن جعفر الطيار أخو أمير المؤمنين ، وفي آخر سنة المبعث أسلم أبو بكر ، وفي السنة الرابعة أمر رسول الله صلع بإظهار الدعوة ، وأخذ في سب الأصنام ، فشكوا منه إلى عمه أبي طالب ع م ، فحماه ونصره ، ولم يلتفت إليهم ، وفي السنة السادسة أسلم حمزة ، وعمر ، وفي السنة الثامنة كتب قريش كتابا ، تعاقدوا فيه أن لا ينكحوا بني هاشم وبني عبد المطلب ، ولا يبايعوهم ، وعلقوا الصحيفة على الكعبة ، فانحازت بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى أبي طالب ، وخلوا معه في شعبه ، فبقوا ثلثا سنين ، وكانوا لا يخرجون إلا في الموسم ، وأبو طالب يقوم بماله ونفسه بالنبي والمسلمين حتى بلغ منهم الجهد ، فاطلع الله نبيه على أن الأرضة قد أكلت من صحيفتهم ما كان فيها من جور ، وبقي ذكر الله ، فعرف بذلك لعمه أبي طالب، فخرج أبو طالب وأخوته إلى قريش ، وعرفهم صورة الحال ، وقال إن كان ابن أخي صادقا فتبرءوا عن سؤرايكم ، وإن كان كاذبا دفعته إليكم فاقتلوه ، فرضوا بذلك ، وقالوا قد انصفتنا ، فأرسلوا إلى الصحيفة ، فإذا هي كما قال رسول الله صلع ، فحاروا وبهتوا وانصرفوا ، وفي السنة العاشرة مات أبو طالب وماتت خديجة بعد ثلاثة أيام ، فاشتد المشركون على رسول الله صلع ، فخرج إلى الطائف ، وأقام بها شهرا وعاد إلى مكة ، وكان يقف في القبائل ، فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم ، وفي هذه السنة تزوج رسول الله صلع العائشة وسودة ، وفي السنة الحادية عشرة خرج في الموسم وتعرض بنفسه على القبائل ، فتلقى رهطا من الخزرج فدعاهم إلى الإسلام ، وتلى عليهم القرآن العزيز ، فأجابوا وكانوا ستة ، وفي السنة الثانية عشر كان الإسراء ، وقبل المعراج الأصح الإسراء لقوله تعالى "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى" ، وقدم عليه في الموسم اثنى عشر رجلا من الأنصار ، فليقهم بالعقبة ، وبعث معهم مصعب ابن عمر أفقه أهل المدينة ، وتزوج بأم سلمة ، وفي أول السنة الرابعة عشر كانت الهجرة إلى المدينة ، واسمهما يثرب ، وكانت الصحابة لما اشتد عليهم المشركون يسئلونه الخروج إلى المدينة ، وعلمت قريش بالحال ، فاجتمعوا في دار الندوة ، وتشاوروا على قتل رسول الله صلع ، فهبط جبرئيل ، وأمر بالهجرة ، فاستخلف عليا أمير المؤمنين ع م ، وأمر أن يضطجع في مضجعه على فراشه ، ثم خرج رسول الله صلع، فقبض قبضة من تراب قدميه ورماها على رؤوس المشركين ، فأخذ الله أبصارهم فلم يبصروه ، ومضى رسول الله صلع وأبو بكر معه حيث وجده في طريقه ، فدخلا الغار ، فاضطرب أبو بكر اضطرابا شديدا من قريش ، وأراد الخروج إليهم، فقال له رسول الله صلع لا تخف إن الله معنا ، يسمع ويرى ، فلن يصلوا إلينا، فلم يسكن خوفه واضطرابه ، فلما رأى النبي صلع ذلك عنه رفس برجله الشريفة، فانفتح باب إلى البحر ، وعلى الباب في البحر سفينة ، فقال اسكن الآن ، فإنهم إن دخلوا من باب الغار خرجنا من الباب الآخر ، وركبنا هذه السفينة ، فسكن عند ذلك بعض خوفه ، وقد نطق القرآن المجيد بخوفه ، وفي ذلك كفاية ، وبات علي في المضجع والمشركون مجتمعون على قتله ، وهو وحده ، ولم يضطرب لذلك قلبه ولا أكثرت بهم ، فلما أتوارد الله كيدهم فقالوا أين صاحبك ، فقال لا أدري ، ولم يلتفت إليهم ، وأقام بعد رسول الله صلع ثلث ليال وأيامها يرد ودائع النبي صلع التي كانت عنده للناس ، وضى دينه ، وأخرج من كان من المسلمين بمكة ، وأخذ النسوان ، ولحق بالنبي إلى الغار ، وذلك في غرة الربيع الأول ، وتلقى رسول الله صلع أهل المدينة بالبشر والفرح ، ودخل المدينة في الثاني عشر من ربيع الأول ، فباب عند بني النجار ، ثم أقام بقايا أيامه ، ثم نزل على أبي أيوب ، واشترى منه موضع مسجده وبناه في تلك السنة ، وأخا بين الصحابة من المهاجرين والأنصار ، واستخلص لنفسه بالأخاء أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ، فقال هذا أخي ، ووصي ، ومنجز وعدي ، ثم أظهر الدعوة ، ورتب الحدود بعد أن نصبوا في مكة، أولاهم علي ابن أبي طالب ، وهو بابه في حيوته ، وبعده أخوه جعفر الطيار ، وبعده حمزة ابن عبد المطلب ، وبعده عبيدة ابن الحارث ، فهؤلاء الأربعة الحرم ، وبعده سلمان الفارسي ، وبعده أبو بكر ، وبعده عمر ، وعثمان ، وبعده مقداد بن الأسود ، وبعده أبوذر الغفاري ، وبعده عمار بن ياسير ، وبعده عبد الله ابن مسعود ، فنكص على أعقابهم الثلثة الأول والثاني والثالث ، لعنهم الله تعالى ، وعلم بلال ن الأذان ، وعقد لحمزة لواء في شهر رمضان ، وبعثه يعرض الإسلام على قريش ، وما زال يبعث السرايا إلى الجهات ، وفي السنة الثانية من الهجرة حول القبلة إلى مكة يوم الثلثاء منتصف الشعبان وقت صلوة الظهر ، ونزلت فريضة شهر رمضان ، واتخذ المنبر في العيد ، وخطب للناس ، وكانت غزوة بدر في سبعة عشر يوما منه ، ويومئذ التقى الروم والفارس ، فنصرت الروم ، وتوفيت رقية بنت رسول الله صلع ، ودخل على عائشة ، وتزوج علي أمير المؤمنين فاطمة ، وفي السنة الثالثة تزوج رسول الله صلع بحفصة بنت عمر لع في شعبان ، وزينب بنت خزيمة في رمضان ، وولد الحسن ع م ، وكانت غزوة أحد في شعبان ، وقتل حمزة ، وحملت فاطمة بالحسين ع م ، وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون يوما ، وفي السنة الرابعة كانت غزوة بني النضير ، وولد الحسين لستة أشهر ، لم يعش مولود قط لستة أشهر سواه ، وفي السنة الخامسة كانت غزوة دومة الجندل ، وخندق ، وبني قريضة ، فنزلت آية التيمم وآية الحجاب ، وتزوج رسول الله صلع زينب بنت جحس ، وفي السنة السادسة كانت غزوة الحديبية ، وبني المصطلق ، وأرسل الرسل إلى الملوك مثل المقوقس وقيصر وكسرى والنجاشي وأمثالهم ، واتخذ الخاتم، وكتب عليه محمد رسول الله صلع لأنهم قالوا إن الملوك لا يقرءون كتابا إلا مختوما ، وفي السنة السابعة سمت رسول الله صلع زينب بنت الحرث زوجة سلام ابن مسلم اليهودي في شاه أهدتها له ، وكتب إلى النجاشي يخطب أم حبيبة ، وفيها أهدى المقوقس مارية القبطية والدلدل ، وفتحت خيبر ، وقدم جعفر ابن أبي طالب من الحبشة ، وتزوج رسول الله صلع أم حبيبة ، وميمونة ، وصفية ، وفيها قام مسيلمة الكذاب ، ففتن من أطاعه باليمامة ، وادعى النبوة ، كتب إلى النبي صلع من مسيلمة رسول الله صلع إلى محمد رسول الله صلع ، فكتب إليه النبي صلع من محمد رسول الله صلع إلى مسيلمة الكذاب ، وتزوج سجاح الكذابة ، وكانت أيضا تدعى النبوة وابتنى بها ، قال لها

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا يا فادخلي المخدع فإن شئت فملقاه وإن شئت بثلث |  | فقد هي لك المضجع وإن شئت على الأربع وإن شئت به أجمع |

قالت الجواب له

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| به أجمع به أجمع |  | فهو أهنى وهو أنفع |

وقيل إنه لعنه الله قتل أيام أبي بكر وخلافته ، وفي السنة الثامنة ملكت توان بنت كسرى ملك الفرس ، وقال لن يفلح قوم تملكهم امرأة ، وأسلم عمروا بن العاص، وخالد بن الوليد ، وفتحت مكة ، وكانت غزوة حنين والطائف ، وولد إبراهيم من مارية القبطية ، وقبضت زينب بنت رسول الله صلع ، وفي السنة التاسعة تتابعت الوفود على رسول الله صلع وآل على نفسه أن لا يدخل على نسائه شهرا ، وسميت عام الوفود ، وفيها كانت غزوة تبوك ، وفيها بعث علي ابن أبي طالب ، ورد أبا بكر وأخذ سورة البراءة منه ، ومضى بها إلى مكة ، وأخبر النبي بموت النجاشي ، وجاء خبره في ذلك اليوم بغيبة ، وماتت أم كلثوم بنت رسول الله صلع ، وكانت حجة الوداع ، وتوفي إبراهيم ، ولم يحج بعد الهجرة سواها ، ونزلت سورة إذا جاء نصر الله ، ونعيت إلى رسول الله صلع نفسه الشريفة ، وودع الناس، وفيها نصب أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب خليفة بغدير خم في ثامن عشر من ذي الحجة ، وجعله مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وهناه الصحابة بذلك ، وكل منهم قال في ذلك قولا من النظم والنثر ، ومن جملة المهنئين له عمر ، قال بخ بخ لك يابن أبي طالب ، أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة ، وروي من ابن عباس رضي الله عنه إنه قال لما نزلت سورة إذا جاء نصر الله ، قال رسول الله صلع يا جبرئيل نعيت إلى نفسي ، قال جبرئيل نعم ، إلا والآخرة خير لك من الأولى ، فعند ذلك أمر بلالا أن ينادي في الناس الصلوة جامعة ، فلما اجتمع خطبهم وودعهم ، ثم قال معاشر الناس أناشدكم بالله وبحقي عليكم من كانت له من قبلي مظلمة قليقم ، ثم ناشدهم ثانية وثالثة ، فقام عكاشة وادعى دعوى ، ولها حكاية وبسببها يقولون فاز بها عكاشة ، ومرض رسول الله صلع من يومه مدة ثمانية عشر يوما ، والناس يعودونه ، فلما ثقل في مرضه قال ائتوني بدواة وبياض حتى أملئ عليكم ما لا تضلون بعدي أبدا ، فقال بعضهم إن الرجل ليهجر ، ثم قال هذا آخر أيامي من أيام الدنيا ، وكان ذلك اليوم يوما في صبحه خرج إلى المسجد متكأ ، وصلى بالناس ركعتين خفيفتين ، وعاد إلى منزله ، فلما كان في صبحة يوم الإثنين ثقل ، فأوحى الله تعالى إلى ملك الموت أن أهبط إلى حبيبي محمد بأحسن زي ، وأرفق به في قبض روحه ، واستأذن عليه في الدخول ، فهبط ملك الموت ، ووقف بالباب في شبه أعرابي ، ثم قال السلام عليكم يا أهل بيت النبوة ، ومعدن الرسالة ، ومختلف الملائكة عن أذنكم أدخل ، فقالت فاطمة ع م أجرك الله يا عبد الله ، إن رسول الله صلع مشغول بنفسه ، ثم قال كذلك ثانية وثالثة ، وقالت فاقشعر بدني ، وارتعدت فرائضي ، وتغير لوني ، وكان رسول الله صلع يسمع كلام ملك الموت ، فقال يا فاطمة أتدرين من على الباب ، قالت لا ، قال هذا هادم اللذات ومفرق الجماعات ، هذا ملك الموت ، ثم قال أدخل ، فدخل ، فقال السلام عليكم يا حبيب الله ، فقال صلع عليك السلام يا ملك الموت ، جئت زائرا أم قابضا ، قال جئت زائرا قابضا ، وأمرني ربي أن لا أقبض روحك إلا بأمر ، فإن أمرت وإلا رجعت ، فقال صلع يا ملك الموت أين خلفت خليلي جبرئيل ، فقال خلفته في السماء الدنيا والملائكة يعزونه فيك ، فلم يك بأسرع من أن هبط جبرئيل ، فقعد عند رأسه ، فقال النبي يا جبرئيل ألست تعلم أن الأمر قد قرب ، قال بلى يا حبيب الله ، قال فبشرني يا جبرئيل ، ما لي عند الله تعالى ، قال إن أبواب السماء قد فتحت ، والملائكة صفوف لروحك ، قال لوجه ربي الحمد ، يا جبرئيل بشرني ما لي عند الله تعالى ، قال إن أبواب الجنة قد فتحت وأزلفت ، وحورها قد تزينت ، وأنهارها قد جرت ينظرون لروحك ، قال لوجه ربي الحمد ، يا جبرئيل بشرني ما لي عند الله تعالى ، قال أبشرك أن الله تعالى يقول حرمت الجنة على سائر الأنبياء والأمم حتى تدخلها أنت وأمتك ، فقال صلع الآن طاب قلبي ، افعل يا ملك الموت ما أمرت به ، فدنى ملك الموت من رسول الله صلع ، وكان أمير المؤمنين حاضرا عنده ، فقال له يا علي أدن مني ، فدنى منه ، ودنى ملك الموت ، فقال يا علي أنت أغسلني وابن عباس يصب الماء علي ، وجبرئيل يعينك على غسلتي ، فإنه لا يرى عورتي إلا أنت وجبرئيل ن إذا غسلتني يأتيك جبرئيل بحنوط من الجنة ، فإذا اكفنتما فضعوني على نعشي وادخلوني في المسجد ، وأخرجوا عني، فأول من يصلي علي الله تعالى من فوق عرشه ، ثم جبرئيل ، وميكائيل ، ثم الملائكة زمرا بعد زمر ، ثم أدخل أنت وزوجتك ، ثم بعد ذلك يصلي علي من أمتي فوج بعد فوج ، وشغل ملك الموت يعالج قبض روحه ، قالت فاطمة ع م يا رسول الله صلع هذا الفراق ، وأين اللقاء ، قال صلع يا بنية تلقيني عند الحوش أسقي من ورد علي من أمتي ، فلما بلغ الروح الركبة ، قال صلع واكرباه ، فقال فاطمة ع م واكربي لك يا أبت ، فلما رأها على تلك الحال ، قال صلع يا فاطمة ، أنت أسرع أهل بيتي لحاقا بي ، فسرت لذلك ، فلما بلغت الروح السرة قال صلع يا جبرئيل ما اشتد موار الموت ، فولى جبرئيل وجهه عنه ، فقال صلع يا جبرئيل أكرهت النظر إلى وجهي ، قال يا رسول الله صلع ومن يطيب قلبه ينظر إليك وأنت تعالج سكرات الموت ، فقبض صلع يوم الإثنين يوم الثامن والعشرين من شهر صفر بعد سبعين يوما من الغدير سنة عشرة من الهجرة ، وتولى علي ع م وجبرئيل ما أوصاهما ، واشتغل الناس بشانهم وبيعتهم عن رسول الله صلع وعن الصلوة عليه ، ثم إن فاطمة ع م شغلت بحزنها وندبها ، وتقول اللهم ألحق بروحي روحه إلى أن لحقت به بعد سبعين يوما كاظمة لغيظها على ظلم الظالمين ، قال النبي صلع يوم الاثنين ولدت ، فيه أموت ، وفيه هاجرت ، وفيه بعثت إلى الناس ، وأنزل فيه علي الوحي ، ويم الاثنين أنزلت سورة المائدة ، ويوم الاثنين رفع الله المقام في موضعه ، ويوم الاثنين يرفع فيه الأعمال إلى الله تعالى فصوموه ، وخلق الله الأشجار يوم الاثنين، وروي أن عمر النبي سج ، وفي النبوة كج ، وفي مكة يج ، وفي المدينة زج ، وروي أن غزواته سبعة وعشرون غزواة ، وبعث بنحو من خمسين سرية ، ولم يقاتل إلا في تسعة ، بدر ، وأحد ، وبني قريظة ، والمصطلق ، وحنين ، والطائف ، وفتح مكة، وبني نضير ، وبلغ عمره ثلثا وستين سنة ، وكان مقامه بمكة ثلاثا وخمسين سنة ، منها مدة أربعين سنة نبيا ، وثلثة عشر رسولا ، وهاجر صلع إلى المدينة ، وأقام بها عشرة سنين ، وقبض فيها ، وأسمه أحمد ، ومحمد ابن عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف متصلا بإبراهيم خليل الله ، ثم إلى آدم ع م ، وكنيته أبو القاسم ، وألقابه المصطفى ، والمجتبى ، والمختار ، والصادق ، والأمين ، وخاتم النبيين ، وسيد المرسلين ، وكان الأمين جبرئيل يخاطبه يقول يا رسول الله ، يا نبي الله ، يا أمين الله ، يا حبيب الله ، يا قسيم اله ، يا خيرة الله ، يا صفي الله ، وخطابه في القرآن العزيز كثير يطول ذكره ، وكان نقش خاتمه محمد رسول الله صلوات الله عليه وعلى آله إلى يوم الدين

### **ذكر نكت من أخبار علي ابن أبي طالب صلوات الله عليه**

روي أن العباس بن عبد المطلب وفريقا من بني هاشم ، وفريقا من بني عبد العزى كانوا جالسين بازاء البيت إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف، أم أمير المؤمنين ع م ، ووقفت بازاء البيت ، وقد أخذها الطلق ، فرمت بطرفها نحو السماء ، وقالت يا رب إني مؤمنة بما جاء به من عندك الرسل ، وبكل نبي من أنبياءك ، وبكل كتاب أنزلته ، وإني مصدقة بكلام جدي إبراهيم ، فأسئلك بحق هذا البيت ومن بناه ، وبهذا المولود الذي في أحشائي ، وإني مؤمنة ، وبآية من آياتك الا تيسرت علي ولادتي ، قال العباس لما تكلمت ودعت رأيت البيت قد انفتح في ظهره البيت ، ودخلت فيه ، وعادت الفتحة فالتصقت ، فرمنا بفتح الباب، فلم ينفتح ، فعلمنا إن ذلك من أمر الله تعالى ، وبقيت فاطمة في البيت ثلثة أيام ، وأهل مكة يتحدثون في المسالك والمحذرات في بيوتهن ، ولما كان بعد ثلثة أيام انفتح حائط البيت من الموضع الذي دخلت منه ، وخرجت وعلي على يديها ، ثم قالت يا معشر الناس إن الله اختارني وفضلني على المختارات ممن مضى قبلي من نساء العالمين ، وولدت في البيت العتيق ، وبقيت فيه ثلثة أيام آكلة من ثمار الجنة ، ولم يولد مولود في بيت الله الحرام سواه ، ولما أردت الخروج هتف بي هاتف ، فقال يا فاطمة سميه عليا ، فأنا العلي الأعلى شققت اسمه من اسمي ، وخلقته من قدرتي وقسطي ، وفوضت إليه أمري ، ووافقته على غامض علمي ، وهو أول من يؤذن فوق بيتي ، ويكسر الأصنام ويعظمني ، طوبى لمن أحبه ونصره ، والويل لمن جحد حقه وعصاه ، ومضت إلى بيتها ، فلما رأه أبو طالب سر به سرورا عظيما، وقال السلام عليكم يا بني ورحمة الله وبركاته ، وقيل كان في ذلك الوقت رسم لولد الطفل جاء أبو جهل وكحل في عينيه من تراب أقدام الأصنام ، ووضع أصبعه على عينيه ليفتحها ، فصك علي ع م على خد اللعين ، فانصرف وجهه إلى قفاه ، وما استوى وجهه حتى مات ، وأتاه النبي صلع ، وأخذه ، وضمه إليه ، وجعل لسانه في فيه ، فقال السلام عليكم يا سيد الوصيين ، افتح العينين ، ثم قال بسم الله الرحمن الرحيم ، قد أفلح المؤمنون ، إلى قوله هم فيها خالدون ، أفلحوا بك وأنت والله أميرهم ، ففتح عينيه ونظر إلى وجه رسول الله صلع ، قيل لم ينظر بعد الولادة أولا إلى أحد إلا إلى وجه رسول الله صلع ، ثم التفت إلى أمه ، فقال اذهبي به إلى عمه حمزة ليسر به ، قالت إذا خرجت إليه ، فلما رجعت رأيت نورا قد سطع من السماء إلى علي ع م ، فذكرت ذلك لأبيه ، فقال يكون له شان عظيم، ثم نادى أبو طالب ن الناس ، هلموا إلى وليمة علي ع م ونحر من الأبل ثلث مائة رأس ، ومن البقر والغنم ألف رأس ، ، وقال معشر الناس من أراد طعام ولدي فليدن مني ، ويطوف بالبيت سبعا ، ويسلم على علي ع م ، ففعل الناس ذلك ، ولم يولد قبله ولا بعده في بيت الله الحرام سواه لجلالته على الله تعالى ، وذلك يوم الجمعة الثامن عشر من رجب الأصب سنة ثلثين من عام الفيل سنة ثمان وثلثين وتسع مائة إسكندرية بعد أن تزوج النبي صلع من خديجة بثلث سنين ، ولما شرف النبي صلع بالرسالة كان أول من آمن بالله ورسوله ، وهو أقدم المسلمين إسلاما ، وتولاه النبي صلع ورباه ، وأحسن أدبه ، وغذاه العلوم الربانية غذاء ، وروي عن رسول الله صلع إنه قال أنا أهل النبوة والرسالة والإمامة ، وإنه لا يجوز أن تقبلنا القوابل عند ولادتنا ، وإن الإمام لا يتولى غسله وتكفينه إلا الإمام مثله ، فرسول الله صلع تولاه جبرئيل وأمير المؤمنين تولاه ابناه ، وقال رسول الله صلع عند هبوط جبرئيل حسبك يا علي ع م أنك مني وأنا منك ، فقال جبرئيل ع م وأنا منكما يا رسول الله صلع ، فقال نعم يا حبيبي أنت منا ، فعرج إلى السماء ، وهو يقول من مثلي ، وأنا من محمد صلع ومن علي ع م ، وكان أمير المؤمنين ع م أفنى الأنف أسمر اللون ، اصلع الراس ، كثير الشعر ، ذا بطن ، عريضة الجبهة ، عظيم العينين ، ذا النفس الشريفة ، والعلم الغزير ، وقال علمني رسول الله ألف باب من العلم ، وفتح الله علي بكل باب ألف باب ، حتى قال ع م في خطبته له لو سلوني عن طرق السماوات ، فإني أعلم بها من طرق الأرض حتى قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا ، وأما شجاعته وقوة قلبه وجنانه وأقدامه على ارتكاب الأهوال في مبارزة الرجال ، وقتل الإبطال ، واختطاف الآجال ، وأما قضاياه وبراعته فقد صنف وألف في ذلك كتب كثيرة تشهد بفضله ، وأما نقش خواتمه ففي الصلوة على العقيق لا إله إلا الله عدة لقائه ، وللحرب على الفيروزج نصر من الله وفتح قريب ، وللقضاء على الياقوت الملك لله ، وعلي عبده ، وللختم على الحديد الصيني لا إله إلا الله محمد رسول الله صلع ، وروي عن سلمان الفارسي إنه قال لما كبرت فاطمة خطبها أكابر قريش من أهل السابقة في الإسلام ، وأهل الشرف ، وكان كلما ذكرها رجل أعرض عنه رسول الله صلع حتى كان الرجل منهم يظن في نفسه إنه صلع ساخط عليه ، فيقول أمرها إلى ربها إنشاء أن يزوجها زوجها ، قال سلمان الفارسي لما آئيسوا منها اجتمعوا إلى علي ، وقالوا لم تبق خصلة من خصال الخير إلا ولك فيها سابقة وفضل ، وأنت من رسول الله صلع بالمكان الذي قد عرفت من القرابة والصحبة ، وقد خطب الأشراف فاطمة بنت رسول الله صلع ، فلم يجب إلى ذلك ، فما يمنعك من خطبتها فتعز عزت عيناه بالدموع ، وقال يمنعني قلة يدي ، فأوقع الله تعالى في قلبه ومضى قاصدا للخطبة ، ورسول الله صلع في منزل أم سلمة ، فدق علي الباب ، فقالت أم سلمة من على الباب ، فقال رسول الله صلع من قبل أن يجيب علي ع م ، قومي افتحي له الباب ، فهذا رجل يحبه الله ورسوله ، وبحبهما ، فقالت بأبي أنت وأمي ، من هذا الذي تذكر فيه هذا ، فقال صلع يا أم سلمة هذا أخي وابن عمي ، وأحب الخلق إلي ، قالت فقمت مبادرة ، ففتحت الباب ، فإذا بعلي ابن أبي طالب ع م ، فدخل لما رجعت إلى خدري ، وقال السلام عليك يا رسول الله صلع ، فقال صلع له وعليك السلام يا أبا الحسن ، اجلس ، فجلس بين يديه ، وجعل يطرق إلى الأرض حياء ، فقال صلع له قل حاجتك ، وأبدأ ما في نفسك ، فكل حاجة لك عندي مقضية ، فقال ع م فداك أبي وأمي إنك تعلم أنك أخذتني من عمك وأنا صبي ، فغذيتني بغذائك ، وأدبتني بأدبك ، وأن الله هداني بك ، وإنك والله ذخري وذخيرتي في الدنيا والآخرة ، وقد أتيتك خاطبا أخطب ابنتك فاطمة ، فهل أنت تزوجني يا رسول الله ، قالت أم سلمة فرأيت وجه النبي صلع قد تهلل فرحا وسرورا ، وتبسم في وجه علي ع م ، فقال صلع هل معك شيء ، قال ع م ما يخفي عليك شيء من أمري ، أملك سيفي وناضحي ودرعي ، فقال صلع أما سيفك فلا غنى بك عنه ، تجاهد به في سبيل الله ، وناضحك تنضح به علي نخلك وأهلك ، وتحمل عليه بحلك على سفرك ، ولكني قد زوجتك بالدرع ورضيت به منك يا أبا الحسن ، أبشرك ، قال نعم بشرني ، قال أبشرك ، فإن الله قد زوجك في السماء من قبل أن أزوجك بها في الأرض ، ولقد هبط علي ملك في موضعي هذا من قبل أن تأتيني ، فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، أبشر يا محمد بإجماع الشمل ، وطهارة النسل ، فقلت وما ذاك أيها الملك ، فقال أنا الموكل بأحدي قوائم العرش ، سألت ربي أن يأذن لي في بشارتك ، وهذا جبرئيل في أثري ، يخبرك بكرامة الله تعالى لك ، فقال صلع فما استتم كلامه حتى هبط جبرئيل ع م ، فقال السلام عليك يا حبيب الله ، ثم وضع حريرة بيضاء من حرير الحنة ، فيها سطران مكتوبان بالنور ، فقلت ما هذا الخطاب ، فقال جبرئيل يا محمد إن الله أطلع إلى الأرض إطلاعا فاختارك من خلقه، وبعثك بالرسالة ، ثم أطلع إليها ثانية ، فاختار لك منها أخا ووزيرا وصاحبا وختنا ، فزوجه ابنتك فاطمة فهو أخوك في الدين وابن عمك في النسب علي ابن أبي طالب ، يا محمد إن الله أمرني أن آمرك أن تزوج عليا في الأرض من فاطمة ، وأن تبشرهما بغلامين ، زكيين ، طيبين ، طاهرين ، حبيبين في الدنيا والآخرة ، ثم ما عرج جبرئيل ع م والملك من عندي حتى وقفت على الباب ، وامض أمامي ، فإنني خارج إلى المسجد ، ومر وجهك على رؤوس الأشهاد ، فقال علي ع م فخرجت وخرج رسول الله صلع وأمر بلالا أن يجمع المهاجرين والأنصار ، فلما اجتمع الناس رقى المنبر ، وحمد الله وأثنى عليه ، وقال معشر المسلمين ، إن جبرئيل أتاني آنفا ، فأخبرني عن ربي إنه جمع الملائكة عند البيت المعمور ، وإنه أشهدهم جميعا إنه قد زوج أمته فاطمة بنت رسول الله صلع من عبده علي ابن أبي طالب ع م ، وأمرني أن أزوجه في الأرض ، وأشهدكم على ذلك ، ثم جلس ، وقال لي يا أبا الحسن قم واخطب لنفسك ، فقمت وحمدت الله، وصليت على النبي صلع ، ثم قلت وقد زوجني رسول الله صلع ابنته فاطمة وجعل صداقها درعي هذا ، وقد رضيت ذلك ، فاسئلوه واشهدوا ، فقال المسلمون زوجته يا رسول الله صلع ، قال نعم ، قالوا بأجمعهم بارك الله لهما وعليهما ، فقال رسول الله صلع يا علي الآن فبع درعك وأتني بثمنه ، فانطلقت به إلى السوق وبعته بأربعمائة درهم ، وأتيت بها إلى رسول الله صلع ، فأخذها وسلم إلى يد أم سلمة ، ولبثت شهر إلا أعاود به في أمر فاطمة ، فاجتمعت أزواجه إليه وحادثنه في الدخول ، فأجاب ثم قال ولم لا يسألني علي ذلك ، فقلن يمنعه الحياء ، ثم دخلت وجلست بين يديه مطرقا إلى الأرض حياء ، فقال لي أتحب أن تدخل على زوجتك ، فقلت وأنا مطرق نعم ، فقال صلع تدخل في هذه الليلة أو ليلة غد إنشاء الله تعالى ، وأخذ الدراهم من أم سلمة وتجهز بها ، وأمر النساء أن يعملن مع فاطمة ع م ما جرت به العادة ، ثم إن النبي صلع دعى فاطمة وعليا وأخذ عليا بيمينه وفاطمة بشماله ، وقبل بين عينهما ، ودعا لهما ، وانصرف ودخل علي بفاطمة عليهما السلام ، ويومئذ عمرها عشرة سنة ، وروي انها لما دنت وفاتها اغتسلت ولبست ثيابا جديدا واضطجعت على فراشها واستقبلت القبلة ، وقالت لمن حضرها إنني مقبوضة وإنني اغتسلت غسل الموتى ، فلا يكشفني أحد ، والذي حضرها أمير المؤمنين ع م والحسن والحسين وأم كلثوم وفضلة جاريتها ، وذلك في يوم العاشر من جمادى الأولى سنة وفاة النبي صلع ، ودفنته ليلا , ولم يعلم بها أحد بوصية منها ع م ، وكان سبب ذلك إنها طلبت حقها من أبي بكر ، فمنعها منه فهجرته وغضبت عليه وقبضت وهي مغضبة عليه ، ولما علموا من غد سألوا عن قبرها ، قيل لهم بالبقيع القبر الجديد الأبيض ، فخرجوا ووجدوا أربعين قبرا جديدا أبيضا ، وله حكاية ، وإنها عليها السلام لم يكن حالها كحال النساء في حال الولادة وغيرها ، ولا قطعت الصلوة لعذر النساء ، ولهذا سميت فاطمة للطهر ، ويوم وفاتها مدة عمرها ثمانية عشرة سنة ، وورد أن أولاد أمير المؤمنين ثلث وثلثون ولدا ، الذكور خمسة عشر ، والإناث ثمانية عشر ، فأما الذكور الحسن والحسين ، ومحمد الأكبر ، وعبد الله ، وأبو بكر ، والعباس ، وعثمان ، وجعفر ، وعبيد الله ، ومحمد الأصغر ، ويحيى ، وعون ، وعمر ، ومحمد الأوسط ، والفضل ، وأما الإناث زينب الكبرى ، وأم كلثوم الكبرى ، وأم الحسن ، ورملة الكبرى ، وأم هاني ، وميمونة ، وزينب الصغرى ، ورملة الصغرى، وأم كلثوم الصغرى ، ورقية ، وفاطمة ، وأمامة ، وخديجة ، وأم الكرام ، وأم سلمة، وأم جعفر ، وجمانة ، ونقية ، فالحسن والحسين وزينب الكبرى وأم كلثوم الكبرى عدا محسن كان سقطا من فاطمة بنت رسول الله صلع ، ومحمد الأكبر من جوار الخولة بنت جعفر بن قيس ، وعبد الله وأبو بكر أمهما ليلى بنت مسعود الهلالى ، والعباس وعثمان وجعفر أمهم أم البنين بنت خزام بن خالد ، ويحيى وعون أمهما أسماء بنت عميش ، ومحمد الأوسط أمه أمامة بنت العاص ، وأمامة بنت زينب ابنة رسول الله صلع ، وأم الحسن ورملة الكبرى أمهما أم سعيد بنت عروة، فهؤلاء من المعقود عليهن نكاحا ، وباقي الأولاد من أمهات شتى أمهات الأولاد ، وروي أن رسول الله صلى الله عليه و‘آله قال اخبارا عن الله تعالى إنه قال لا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها ، وإن سألني أعطينه ، وإن لم يسألني ابتدأته ، وإن استعاذني أعذته فمحبة الله لعبده أرادته سبحانه على ذلك العبد من تقريبه وازلافه من محال الطهارة والقدس ، وقطع سوء عمله وتطهير باطنه عن كدورات الدنيا ورفع الحجاب عن قلبه حتى يشاهده بعين بصيرته كأنه يراه ، فأرادته تعالى يخصه بهذه الأحوال الشريفة ، وأما محبة العبد لله تعالى فهو ميله إلى نيل الكمال الثاني ، وإرادته درك الفضائل ، وهذه المحبة ثابتة لأمير المؤمنين ع م بصريح قول النبي صلع في الأسانيد الشريفة لأعطين الرأية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ، يفتح الله على يديه ، فبات الناس متفكرون ليلتهم إنه يعطينا ، فلما أصبح الناس غدوا إلى رسول الله صلع كلهم يرجون أن يعطيها ، فقال أين علي ابن أبي طالب ، فقيل يا رسول الله صلع هو أرمد العينين ، فدعا له فبرئ ، فأعطاه الرأية فسار ، ففتح الله على يديه ، وقال صلع يوما وأحضر له طائر ليأكله ، اللهم أتني بأحب الخلق إليك يأكل معي من هذا الطير ، فجاء علي وأكل منه معه ، وإن الله أفاض عليه قميص التطهير ، وقال صلع خلقني الله تعالى وعليا نورا في صلب آدم ع م ، فلم يزل ينقلب في الأصلاب الطاهرة إلى الأرحام الزكية ، وكان نورنا يظهر بجباه آبائنا وأمهاتنا إلى عبد المطلب ، فافترق نورنا نصفين ، نصفه إلى عبد الله ، ونصفه إلى أبي طالب عمي ، ولقد هبط جبرئيل في وقت ولادة علي ، فقال يا حبيب الله إن ربك يقرءك السلام ، ويقول لك بعد أن يهينك بولادة علي ع م إذ أيدتك بأخيك ، ووزيرك ، ووصيك ، وخليفتك، وبه شددت عضدك ، وأعليت به قدرك ، ورفعت به ذكرك صلى الله عليهما ، فقمت مبادرا ، فوجدت فاطمة بنت أسد قد ولدت عليا في بيت الله الحرام ، فوالذي نفس محمد بيده لقد ابتدأني بالكتب التي أنزلها الله تعالى ، وخاطبني وخاطبته بما خاطب به الأنبياء والأوصياء ، ثم عاد إلى حال طفوليته ، وهذا سبيل الأئمة من ولده أن يفعل كل واحد منهم عند ولادته مثل ما فعل علي ع م ، ورد الله له الشمس واتحفه بالسطل والمنديل عند صلوة الصبح ، وروي عن رسول الله صلع إنه قال إخبارا عن الله تعالى إنه قال إني أطلعت إلى الأرض اطلاعة ، فاخترتك منها نبيا ، فشققت لك من اسمي اسما ، فأنا محمود وأنت محمد ، فاطلعت ثانية ، فاخترت منها عليا ، وشققت له اسما من اسمائي ، فأنا العلي الأعلى ، وهو علي ، وخلقت فاطمة والحسن والحسين من نوركما ، وروي إنه كان لنفر أبواب شارعة إلى المسجد ، فقال صلع يوما سدوا هذه الأبواب غير باب علي، فجرى بين الصحابة كلام في ذلك ، فقال رسول الله صلع قال قائلكم في ذلك والله ما سددت شيئا ولا فتحته ولكن أمرت في شيء فاتبعته ، وروي عن جابر بن عبد الله الأنصاري إنه قال إن فاطمة عليها السلام أتت إلى رسول الله صلع فذكرت له ضعف الحال ، فقال لها أتدري ما منزلة علي مني ، كفاني أمري وهو ابن اثني عشر سنة ، فضرب بين يدي بالسيف وقتل الأبطال ، وهو ابن سبع عشر سنة ، وفرج همومي وهو ابن عشرين ، ودفع باب خيبر وهو ابن اثني وعشرين سنة، وكان يرفعه خمسون رجلا ، قال فأشرق لون فاطمة ع م ، ولم تقر قدمها حتى أتت إلى علي ع م ، فأخبرته ، قال كفى لوجودك بفضل الله على كله ، وأما شجاعته وجهاده في سبيل الله فإنه لما اشتد الأداء على رسول الله صلع وعلى المسلمين فهاجر صلع إلى المدينة وهاجر المسلمون أقام بمكة وحده وضجع على فراش رسول الله صلع ، ولم يكترث بكثرة الأعداء ، وخرج من مكة وحده مع شدة عداوة المنافقين والمشركين له ، ولو لم يكن الله تعالى خصه بقوة لأضطرب في ذلك المقام بين الأعداء ، وفي وقعة الأحزاب بالخندق أقبلت قبائل كما قال تعالى "إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا ، هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ، إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غرورا" ، وطمع المشركون بسبب كثرتهم وركبت فوارس قريش منهم عمرو بن عبدود ، وكان من مشاهدهم ، ومنهم عكرمة بن أبي جهل ، فافتحوا الخندق ، وأقبل عمرو بن عبدود ، قد جعل له علامة يعرف بها ، فوقف ومعه ولده حل ، فقال هل من مبارز ، ثم جعل يوبخهم ويقول أبن جنتكم تزعمون أنه من قتل منكم دخلها أفلا تبرزون إلي رجلا ، فلما سمع رسول الله صلع كلامه ، قال بأعلى صوته من لعمرو، فلم يجبه أحد ، فقام علي ع م ، وقال أنا يا رسول الله صلع لعمرو ، فسكت ، ثم قال صلع ثانية فلم يجبه أحد ، فقال علي ع م أنا يا رسول الله صلع ، فقال له إنه لعمرو ، ثم قالها ثالثة ، فلم يجبه أحد ، فقال علي ع م أنا يا رسول الله صلع ، فأذن له ، فخرج إليه ، فبادرا ، ويقول رسول الله صلع خرج الإيمان كله إلى الشرك كله ، فقال له علي ع م إني أدعوك إلى الله ورسوله صلع ، قال لا حاجة لي بذلك ، قال ع م إني أدعوك إلى النار ، قال له يابن أخي والله ما أحب أن أقتلك ، فقال له علي ع م والله إني أحب أن أقتلك ، فغضب عمرو لما سمع كلامه ، واقتحم عن فرسه ونزل وعقره وضرب وجهه ، ثم أقبل إلى علي ع م ، فتحاولا ساعة ، فضربه علي ع م ضربة قتله بها ، وكر علي ولده حل ، فقتله ، وخرجت خيلهم منهزمة حتى زلزلت الخندق هاوية ، فكبر رسول الله صلع والمسلمون ، ثم أرسل الله عليهم الريح ووقع الاضطراب فيهم ، فولوا هاربين ، ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا ، وكفى الله المؤمنين القتال بعلي ، وكان الله قويا عزيزا ، وكم لأمير المؤمنين ع م من الجهاد بين يدي رسول الله صلع دون ما تشهد به المؤرخون ، ونصب ع م له حججا يدعون إليه ، أولهم عبد الله بن عباس ، ومحمد بن أبي بكر، وحجر بن عدي ، وأبو الطفيل عامر بن وائل ، ومالك ابن حارث الأشتر ، وعمرو بن الحمق الخزاعي ، وعدي بن حاتم ، والأحنف بن قيس ، وحارث بن قلامة السعدي ، ومسلم بن عوسجة ، وصعصعة بن صوحان ، وشريك بن أعور، قال الأشعث بن قيس سمعت أمير المؤمنين ع م يقول ما زلت مظلوما منذ قبض رسول الله صلع ، فقلت ما يمنعك من طلب ظلامك من سيفك ، فقال علي ع م يمنعني مانع هارون بن عمران إذ قال لأخيه موسى عليهما السلام إني خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ، ولم ترقب قولي ، لأنه قال موسى ع م له أن فرأيت قومي قد اتبعوا غيرك ، فدافعهم ولن كان أعوانا ، وإن لم تجد أعوانا فاحقن دمك واكفف يدك ، وكذلك قال لي أخي رسول الله صلع وأنا غير مخالفه ، فإذا رميت نفسي على الموت فما ذا أقول له إذا لقيته ، ويقول لي ألم أقل لك تحقن دمك وتكف يدك ، وأيضا لتخلف الناس عنه ستة أوجه ، الأول إن جماعة من العرب قتل ع م آباءهم وأبناءهم وسادتهم في سبيل الله ، وكانوا ينتظرون فرصة حتى يظهروا ما بأنفسهم من الأحقاد الكامنة في صدورهم ، والثاني إن جماعة مرتدة قد أذلها الإسلام ، فهي تتربص بالمسلمين ريب المنون ، والثالث إن جماعة من الأعيان غلب عليهم الحسد فأهلكهم لأجل ذلك ، لم يؤثروا اجتماع النبوة والإمامة لبني هاشم ، وذلك من ضعف دينهم ، والرابع إن جماعة غلب عليهم حب الدنيا ، ولم يوقنوا أن الله تعالى يوما يجازي فيه الأمة بالثواب والعقاب ، والخامس وهو الأغلب ، وهم الذين قيل فيهم همج رعاع لا يغني بهم كالأنعام السائمة يميلون مع كل ريح إذا اجتمعوا غلبوا ، وإن تفرقوا لم يعرفوا ، السادس وهم الأقل ، وهم قوم مؤمنون مستضعفون ، وخيار كل زمان أقلهم عددا وأكثرهم فضلا ، وهذه الوجوه أظهر من الشمس عند كل صاحب بصيرة ونصفة. فإنه ع م لو نازعهم بالعداوة لارتدوا على أعقابهم لأن أكثرهم كانوا قريبي العهد بالإسلام ، وروي إنه جرى بين أمير المؤمنين ع م وبين عمر بن الخطاب كلام طويل من جملته ، قال عمر كيف يحبك قريش ومن قتلت من أعاظم ساداتهم سبعين سيدا ، فهذا ما قتلت من قريش ، فما يكون من غيرها ، وروي عن رسول الله صلع إنه قال يا علي أنت فارس العرب ، وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ، وأنت أخي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، وأنت سيف الله لا يخطي ، وأنت رفيقي في الجنة ، ولما وجد ع م أعوانا على الناكثين والقاسطين والمارقين جاهدهم في سبيل الله وقتل من قتل بسيفيه ، وقد نقل بعض أهل العلم أن السيرة سيرتان ، سيرة رسول الله صلع في المشركين وسيرة أمير المؤمنين ع م في الملحدين ، والقتال قتالان ، قتال التنزيل وقتال التأويل ، وقد خص الله تعالى أمير المؤمنين ع م بفضلهما ، ثم لم يدركها غيره من الصحابة والقرابة ، وان الله تعالى أطلعه في قتال المارقين على مستقبل أمرهم ، وذلك إن الخوارج لما اجتمعوا وعزموا على قتاله ع م وكانوا أربعة آلاف ، فبينما هو جالس إذ رأى فارسا مقبلا ، فقال له ما وراءك ، قال إن القوم لما سمعوا إنك قريب منهم عبروا النهروان ، فقال ع م له أنت رأيتهم حين عبروا ، قال نعم ، قال والذي بعث محمد صلى الله عليه وآله بالحق نبيا لا يعبرون النهروان ولا يعبرون قصر كسرى حتى يقتلهم الله على يدي ، فلا يبقي منهم إلا أقل من عشرة ، فكان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام ، ولما رجع ع م بعد قتل الخوارج إلى الكوفة في شهر رمضان قام بالمسجد ، وصلى ركعتين ، ثم صعد المنبر ، فخطب الناس خطبة حسنة ، ثم التفت إلى ابنه الحسن ع م ، فقال له يا أبا محمد كم بقي من شهرنا هذا يعني شهر رمضان ، فقال سبعة عشر يوما ، فضرب يده إلى لحيته الشريفة ، وقال متى يبعث أشقاها يخضب هذه من هذا يعني رأسه الكريم ، ثم قال شعرا

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أريد حياته ويريد قتلي |  | عذيرك من خليلك من مرادي |

والملعون عبد الرحمن بن ملجم المرادي عليه اللعنة يسمع قوله ، فوقع في قلبه شيء ، فجاء حتى وقف بين يدي أمير المؤمنين ع م ، وقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ، هذه يميني وشمالي بين يديك ، فاقطعهما أو أقتلني ، فقال ع م وكيف أقتلك ولا ذنب لك إلي ، ولكن هل كان لك قابلة يهودية فقالت لك يوما من الأيام يا شقيق عاقر ناقة ثمود ، قال قد كان ذلك يا أمير المؤمنين ، فسكت وركب ومضى إلى منزله ، وكان يقول إياكم وشهر رمضان ، وهو سيد الشهور ، ألا وإنكم حاجون هذا العام صفا واحدا وإني لست معكم ، فقال الراوي بعد قتله ع م عرفنا إنه لنفسه نعى ، ونحن لا ندري ، وكان عليه السلام في ذلك الشهر يفطر ليلة عند ولده الحسن ع م ، وليلة عند ولد الحسين ع م ، وليلة عند عبد الله بن عباس ، وكان ع م لا يزيد على ثلثة لقم ، فقيل له في ذلك ، فقال يأتيني أمر الله وأنا خميص البطن ، فلما كان ليلة تاسع عشر من شهر رمضان قال إن قلبي يشهد اني مقتول ، وأكثر من الخروج والنظر إلى السماء ، ويقول والله ما كذبت ولا كذبت ، فإنها الليلة التي وعدت بها ، ثم يرجع إلى منزله ، ثم يقول كذلك إلى أن طلع الفجر ، وبيان ذلك إن جماعة من الخوارج اجتمعوا بمكة وتعاهدوا على قتل أمير المؤمنين علي ع م ومعوية وعمرو بن العاص لعنهما الله ، فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي عليه لعنة الله ، أنا أكفيكم عليا ع م ، وقال لبرك بن عبد الله أنا أكفيكم معاوية ، وقال عمرو بن بكر التميمي أنا أكفيكم عمرو بن العاص ، وتعاقدوا على ذلك ، وتوافقوا على الوفاء ، وقرروا ذلك في شهر رمضان ليلة التاسع عشر ، ثم تفرقوا ، فاقبل ابن ملجم لع حتى قدم الكوفة ، فكتم أمره مخافة أن يظهر منه شيء ، فمر بدار فيها نسوة ، فرأى فيهن امرأة يقال لها قطامة بنت الأصبغ التميمي ، وكانت حسنة المنظر ، فوقع في قلبه وشغب بها ، فقال يا جارية أيم أنت أم ذات بعل ، فقال أيم ، فقال هل لك في زوج لا تذمك خلائق ، قالت نعم ، ولكن لي أولياء ، فأشاورهم في ذلك ، فتبعها ، فلما عاودها قالت إن أوليائي أبوا أن يناكحوني إياك إلا على ثلثة آلاف درهم ، وعبد ، وقينة ، فقال لك ذلك ، قالت وشرط آخر ، قال وما هو ، قالت قتل علي ابن أبي طالب ، فاسترجع ، وقال ويحك من يقدر على قتل علي ع م ، وهو فارس الفرسان ، فقالت لا تكثر علي بالمال لا حاجة لي فيه ، ولكن قتل علي ، فهو الذي قتل أبي ، فقال لها قتل علي فلا ، ولكن إن رضيت مني أن أضرب عليا بسيفي ضربة واحدة فعلت ذلك ، قالت رضيت فاترك سيفك عندي رهينة ، فدفع إليها سيفه وانصرف ، فسقته سما قاتلا ، وفي ذلك قال الشاعر

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ثلاثة آلاف وعبد وقينة فلا مهرا على من قطام سمعته |  | وقتل علي بالحسام المسمم ولا قتل إلا دون قتل ابن ملجم |

فلما كان ليلة التاسع عشر من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة خرج ع م إلى صلوة الفجر ، وكان في داره شيئا من الوز ، فلما صار في وسط الدار تصابحين في وجهه ، فقال ع م صوائح متتبعها النوائح ، فقال له الحسن يا أبي ما هذه الطير ، فقال يا بني لم أتطير ولكن قلبي يشهد بأني مقتول ، فخرج وأذن ودخل المسجد ، وكان اللعين ابن ملجم تلك الليلة في دار قطامة ، فلما سمعت الأذان انتبهت وقالت يا أخا مراد هذا وقتك فقم إليه واقض حاجتنا ، وارجع قرير العين ، ثم ناولته سيفه ، فأخذ السيف ودخل المسجد ، ورمى نفسه في النورم ، فلما دنى عليه السلام نبه النيام ، ثم صار إلى محرابه ، وعقد النية ، وصلى أول ركعة وسجد ، فضربه على رأسه الشريف ، ثم بادر الملعون وخرج من المسجد ، فتبادروا إليه الناس ، وقالوا قتل أمير المؤمنين ع م ، فقام الحسن عليه السلام للصلوة وصلى بالناس ركعتين خفيفتين ، وقبض الملعون ابن الملجم ، فلما حضر بين يدي أمير المؤمنين ع م ، وجعل الناس يبصقون في وجهه ، فقال ع م ويحك ما جملك على ما فعلت ، فسكت ولم يجب ، فقال ع م وكان أمر الله قدرا مقدورا ، ثم أمر بحبسه ، وقال ع م إن مت فاضربوه ضربة واحدة ، وحث على إطعامه من طعامه ع م ، فلما أحس بالموت جمع بنيه وأوصاهم ، وقال ع م للحسن والحسين عليهما السلام احملاني على سرير ، ثم تحملا مؤخر السرير وتكفيان مقدمه ، ثم أتيا الغريين فاتكما ستريان صخرة بيضاء تلمع نورا ، فاحفرا هناك لحدي ، فإذا مكتوب من ماء الذهب نوح لعلي ابن أبي طالب ع م ، وقضى نحبه وحمل كما أوصاهم في جوف الليل ، ودفن بالغربين بظاهر الكوفة بأعلى النجف ، وأخفي مدفنه لعداوة بن أمية لأهل البيت عليهم السلام ، روي ان آدم ونوحا ضجيعانه وبقي ضريحه الشريف لا يعلم به إلا أولاده والقليل من خواصه إلى أن أظهره الله تعالى في أيام الرشيد ، وله كاية ، وبني مشهده المقدس عضد الدولة من ملوك بني بويه ، وتوفي عضد الدولة رح ودفن تجاه الضريح وكتب على قبره الشريف قوله تعالى "وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد" تواضعا منه لشدة محبته ، وأما الرجلان اللذان كانا مع ابن ملجم لع فالواحد ضرب معوية بن أبي سفيان في تلك الليلة ونجى منه ، وأخذ الرجل وقتل ، وأما الآخر فإنه وافي عمر بن العاص في تلك الليلة ، وقد وجد علة في جسده ، فاستخلف عوضة رجلا يصلي بالناس بقال له خارجة بن أبي حبيبة، فضربه وهو يظن انه عمرو بن العاص ، فقتله ، ومات خارجة في الويم ، وأخذ الرجل وقتل ، وسلم عمرو بن العاص لع ، وقبض أمير المؤمنين ع م ، وله أربع نسوة حرائر ، أمامة بنت العاص أمها زينب بنت رسول الله صلع ، وليلى بنت المسعود التميمي ، وأسماء بنت عميش الجثعمية ، وأم البنين الكلابية ، وأمهات الأولاد ثمانية عشر أم ولد ، ولم يعرف امرأته في حيوة فاطمة ع م ، والذي أعقب من أولاده الحسن والحسين ومحمد بن الحنيفة ، وكانت وفاته في ليلة أحدى وعشرين من شهر رمضان سنة أربعين من الهجرة ، وكانت خلافته أربع سنين وستة أشهر لأنه بوئع في ذي الحجة ثمانية عشر ليلة خلت منه من سنة خمس وثلثين ، وأيام إمامتة من يوم نص فيه عليه رسول الله صلع وهو اليوم الثامن عشر من ذي الحجة إلى أن قتل ع م ثلثون سنة وستة أشهر وإثني عشر يوما ، وعمره ثلث وستون سنة ، وأما اسمه علي ، وحيدر ابن أبي طالب بن عبد المطلب متصلا بجده إبراهيم ، وكنيته أبو الحسن ، وأبو نورين ، وأبو تراب ، وألقابه أمير النحل ، وأسد الله ، وأمير المؤمنين ، وسيد الوصيين ، والأنزع البطين ، وقائد الغر المحجلين ، وصالح المؤمنين ، ويعسوب المسلمين ، والصديق الأعظم ، والفاروق الأكبر ، وقسيم الجنة والنار ، والنهج الواضح والمحجة البيضاء ، وروي ان له في القرآن ثلثمائة اسم ، من ذلك قوله تعالى "أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه" ، البينة رسول الله صلع والشاهد علي صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين.

**ذكر نكت من أخبار الإمام الحسن ابن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب**

وكان الإمام الحسن ع م ولد بالمدينة في يوم الثلثاء النصف من شهر رمضان سنة ثلث من الهجرة في ولاية يزدجر من ملوك الاكاسرة ، وتولاه النبي صلى الله عليه وآله ، وأذن في أذنه ، وسماه حسنا ، وعق عنه كبشا ، وصار ذلك سنة ، وحلق رأسه وتصدق بوزن الشعر فضة ، وكان أشبه الناس برسول الله صلع ، وروي إنه ع م تزوج سبعين حرة وملك ثلثمائة وستين أمة في عمره ، يستنكحهن ويعتقهن محررات ، وأولاده الذكور اثني عشر رجلا ، عبد الله ، والحسن ، وزيد ، وعمرو ، وعبد الرحمن ، وأحمد ، وإسمعيل ، والحسن الأصغر ، ويعرف بالمثني ، وعقيل ، وبشير ، وقاسم ، والإناث أم الحسن فقط ، وكان عقبه من زيد والحسن المثنى وهو الأصغر ، وكان نقش خاتمه الحق مر ، وقيل العزة لله ، وروي أن النبي صلع جاء وهو حامل الحسن على عنقه ، فقال رجل منهم نعم المركب ركبت يا غلام ، فقال النبي صلع ونعم الراكب وهو سليل النبي صلع ، فقال رجل يا سيدي أيما أهل بيتك منهم أحب إليك ، فقال الحسن والحسين بعد أبيهما ، هما ريحانتي في الدنيا وهما سيدا شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، وروي أن الحسن والحسين كانا يلعبان عند جدهما حتى مضى عامة الليل ، وكانت ليلة مظلمة ، فقال صلع لهما انصرفا إلى أمكما ، فبرقت برقة ، فما زالت البرقة تضيء لهما حتى دخلا على فاطمة ع م ، والنبي ينظر إلى البرقة ، فقال الحمد لله الذي أكرمنا أهل البيت ، وقال صلع من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني ، وفي هذا القليل مقنع لأولي الألباب ، وروي أن أمير المؤمنين ص ع أقبل ذات يوم ، وولده الحسن ع م معه ، وهو متكئي على يد سلمان الفارسي ، ودخل المسجد الحرام ، وإذا برجل دخل حسن الهيئة واللباس ، فسلم على أمير المؤمنين ع م ، فجلس ، ثم قال الرجل يا أمير المؤمنين ، أسألك عن ثلاث مسائل ، إن أخبرتني بها علمت أن القوم ركبوا من أمرك ما اقضى إنهم ليسوا بمؤمنين في دنياهم ولا في أخراهم ، وإن تكن الأخرى علمت إنك وهم شرع سوي ، فقال له سل عما بدا لك ، فقال أخبرني عن الرجل إذا نام كيف تذهب روحه ، وعن الرجل كيف يذكر وينسى ، وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال ، فالتفت أمير المؤمنين ع م إلى الحسن ، وقال يا أبا محمد أخبره ، فقال الحسن أما ما سئلت عنه أن الإنسان إذا نام أين تذهب روحه ، فروحه متعلقة بالريح ، والريح متعلقة بالهواء إلى وقت ما يتحرك صاحبه لليقظة ، فإن أذن الله تعالى برد تلك الريح على صاحبها جذبت تلك الروح الريح ، وجذب تلك الريح الهواء ، فرجعت الروح ، فاسكنت من بدن صاحبها ، فإن لم يأذن الله عز وجل برد تلك الروح على صاحبها جذبت الهواء الريح ، وجذبت الريح الروح ، فلم ترد على صاحبها إلى وقت ما يبعث حيا ، وأما ما ذكرت من الذكر والنسيان ، فإن قلب الرجل في حق وعلى الحق طبق ، فإن صلى عند ذلك على محمد وآل محمد صلوة انكشف ذلك الطبق عن ذلك الحق ، فأضاء القلب ، وذكر الرجل ما نسي ، وإن هو ما صلى على محمد وآل محمد انطبق ذلك الطبق على ذلك الحق ، فأظلم القلب ونسي الرجل ما كان قد ذكره ، وأما ما ذكرت من أمر المولود الذي يشبه أعمامه وأخواله فإن الرجل إذا أتى أهله فجامعها بقلب ساكن وعروق هادية ، وبدن غير مضطرب فاسكنت تلك النطفة ووقعت في حال اضطرابها على بعض العروق ، فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الرجل أعمامه ، وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه الرجل أخواله ، فقال الرجل أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، وأشهد أنك وصي رسول الله صلع ، ثم قام ومضى ، فقال أمير المؤمنين لولد الحسن اتبع الرجل فانظر أين يقصد ، فخرج الحسن في أثره ، قال فما كان أن وضع رجليه خارجا من المسجد ، فما رأيت أين أخذ من الأرض ، فرجعت إلى أمير المؤمنين ، فأخبرته فقال لي هو الخضر يا أبا محمد ، وروي أن الإمام الحسن ع م أقام الحجج والدعاة إلى توحيد الله وإيضاح أسرار الشريعة والقرآن ، وهم أصبغ بن نباته ، وجابر بن عبد الله الأنصاري ، وسعد بن المسبب ، وقاسم بن محمد بن أبي بكر، وحبيب بن محمد ، ويحيى بن أم الطويل ، ويحيى بن عقبة ، وكميل بن زياد ، وعبد الله بن سنان ، ومحمد بن حذيفة اليماني ، وعتبة بن ربيعة ، ويوناني الأسلمي رحمة الله عليهم ، وغدر ع م في عسكر لما سار إلى معوية حتى انتهب عسكره ما في سرادقه وانتزعوا بساطه من تحته ، ووثب عليه رجل فطعنه بمشقص في فخذه حتى أدماه ، فصلح ع م بمعوية لع كاظما لغيظه ، وطلق الدنيا كما طلقها أبوه ، وروي أن سفيان بن ليلى الخارجي نادى الحسن ابن علي ع م يا مذل المؤمنين ، ويا مسود وجوههم ، فقال له الإمام الحسن ع م ويحك أيها الخارجي لا تعنفني ، فإن الذي أحوجني إلى ما فعلت أقبالكم إلي معاوية لع وطعنكم أياي وأتتها بكم متاعي وإنكم لما سرتم إلى صفين كان دينكم أمام دنياكم ، وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم ، ويحك أيها الخارجي ني رأيت أهل الكوفة قوما لا يوثق بهم وما اغتربهم إلا من ذل ليس أحد منهم يوافق رأي الآخر ، ولقد لقي أبي منهم أمور أصعبة ، وهي أسرع البلاد خرابا ، وأهلها هم الذين فرقوا دينهم ، وكانوا شيعا ، وما أذللت المؤمنين ولكني كرهت أن أفنيهم واستاصل شافتهم ، وعن جابر بن عبد الله رض إنه قال وأما الذي رأيته من الإمام الحسن ع م من مصالحة معوية ، فاشتد ذلك على خواص أصحابه ، وكنت من أحدهم ، فجئت إليه ، وعذلته فقال يا جابر لا تعذلني ، وصدق رسول الله صلع ان ابني هذا يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، فقلت لم يشف ذلك صدري ، وليس هذا هو الصلح مع معوية ، هذا لهلاك المؤمنين وإذلالهم ، فوضع يده على صدري ، وقال شككت ، وقلت كذا ، أتحب أن استشهد لرسول الله صلع حتى تسمع منه ، فعجبت من قوله إذ سمعت منه ، وإذا الأرض من تحت أرجلنا قد انشقت ، وإذا رسول الله صلع وعلي ع م وجعفر وحمزة قد خرجوا منها ، فوثبت فزعا مذعورا ، فقال الحسن ع م يا جداه ، هذا جابر قد عذلني بما قد عملت ، فقال صلع إنك لا تكون مؤمنا حتى تكون لأئمتك مسلما ، ولا تكن عليهم معترضا ، سلم لابني الحسن ما فعل ، فإنه لاحق فيه وإنه دفع عن خيار المسلمين الاضطلام بما فعل ، وما كان فاعله إلا عن أمر الله وأمري ، فقلت قد سلمت يا رسول الله صلع ، ثم ارتفع في الهوى وحمزة وجعفر وعلي صلوات الله عليهم ، فما زلت أنظر إليهم حتى انفتح لهم باب السماء ودخلوها يقدمهم محمد صلع ، وروي إنه ع م قبض في سنة إحدى وخمسين من الهجرة بالسم ، وكان سبب ذلك إن زوجته جعدة بن الأشعث الكندي بذل لها معوية بي أبي سفيان عليهما اللعنة والخذلان ، عشرة آلاف دينار ، وقيل درهم ، واقطاع عشرة ضياع من شعب شراع المدينة وسواد الكوفة ، ووعدها أن يزوجها ابنه يزيد لع ، فرغبت في ذلك منه وآثرت موت الحسن لترثه ولئلا يطلقها فيلزمها عار الطلاق ، فسقته ذلك السم فعمل فيه قبقي ع م مريضا أربعين يوما في علة شديدة ، ثم فوض الأمر إلى أخيه الإمام الحسين ع م ، وأقامه في مقامه الذي أقامه الله تعالى ورسوله فيه ونص عليه في محضر شيعته ، وعرفهم إنه القائم مقامه بعده ، وأوصى إليه فيما أوصى أن يدفنه مع رسول الله صلع ان لم ينازع في ذلك ، فإن نازعه في ذلك منازع ترك ودفنه في الجبانة إلى جانب أمه فاطمة ع م ، فلما توفي ع م تولاه أخوه الحسين ع م ، وأراد دفنه عند جده صلع ، فركبت عائشة بغل مروان بن الحكم لع ، وأسرعت إليه قبل دخوله الحرم ، فمنعته ذلك ، وقامت عليه الهمج ، فرجع به ودفنه بالبقيع ، فقال لها عبد الله بن العباس رض يا حميرا كم لك منك يوما على جمل ويما على بغل ، وذلك في أيام معوية في شهر صفر من السنة المتقدم ذكرها ومدة عمره تسع وأربعون سنة ، فعاش مع جده رسول الله صلع تسع سنين ، ومع أبيه ثلثين سنين ، وبعد أبيه عشر سنين ، ومع أمه فاطمة الزهراء تسع سنين وخمسة وسبعين يوما ، وكنيته أبو محمد ، وألقابه الزكي ، والطيب ، وسيد شباب أهل الجنة ، والسبط ، والمجتبى ، وأيام إمامته تسع سنين، وستة أشهر ، وثلثة عشر يوما ، وكان أولاده محمد ن الأكبر ، وبه يكنى ، والحسن بن الحسن ، وأمهما خوله بنت منظور ، ومحمد ن الأصغر ، وجعفر ، وحمزة ، وفاطمة ، وأمهم أم كلثوم بنت الأفضل بن عباس بن عبد المطلب ، وزيد ، وأم الحسن ، وأم الخير ، وأمهم أم بشير بنت أبي مسعود الأنصاري ، وإسمعيل ، ويعقوب ، وأمهما جعدة بنت الأشعث ، التي سمته لعنها الله ، والقاسم ، وأبو بكر، وعبد الله قتلوا مع الحسين ع م بالطف ، وأمهم أم ولد اسمها بقيلة ، وحسين الأفرم، وعبد الرحمن وأم سلمة لأم ولد تدعا ضما ، وعمر لأم ولد ، وأم عبد الله وهي أم أبي جعفر محمد ن الباقر ، وطلحة ، وأمه أم إسحاق بنت طلحة ، وعبد الله الأصغر ، وأمه بنت سبع بن عبد الله.

**ذكر نكت من أخبار الإمام الحسين بن أمير المؤمنين مولانا علي ابن أبي طالب**

روي أن مولده بالمدينة لخمس خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة والأصح إنه كان مولده لثلثة ليال خلون من شعبان ، وكان حمله ستة أشهر ولم يعش مولود لستة أشهر غيره وغير عيسى بن مريم ع م ، وذلك في أيام يزدجر بن شهريار من ملوك الأكاسرة ، وتولاه النبي صلى الله عليه وآله ، وأذن في أذنه اليمنى ، وأقام في أذنه اليسرى ، وعق عنه كبشا ، وسماه حسينا ، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله إنه قال إن الله عز وجل هنأني بحمل الحسين وولادته ، وعزاني بقتله ومصيبته ، فعرفت فاطمة ع م ذلك ، فكرهت حمله وولادته ، فأنزل الله تعالى "حملته أمه كرها ووضعته كرها ، وحمله وفصاله ثلثون شهرا" الآية ، والرضاع "حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة" ، وكان له من الأولاد الذكور أربعة ، علي الأكبر ، وهو الإمام زين العابدين ، وعلي الأوسط ، وعلي الأصغر ، وعبد الله الشهيدان معه ، وروي إنهم ستة الأربعة المذكورين وآخران محمد وجعفر ، والبنات زينب ، وسكينة ، وفاطمة ، وكان عقبه من الإمام علي زين العابدين ، وكان نقش خاتمه طالب الدنيا بتعب ، وقيل إن الله بالغ أمره ، وروي في تزويجه بشاه زنان بنت كسرى ، إنه لما ورد سبي الفرس من العراق إلى المدينة أراد عمر بن الخطاب بيع النساء ، وأن يجعل في رجالهم عشرا للعرب ، فقال علي ابن أبي طالب ع م إن النبي صلع قال أكرموا كبير كل قوم وان خالفكم ، وهؤلاء الفرس كرماء حكماء قد القوا إلينا السلم ، ورغبوا في الإسلام ، وما ادفع حقي وحق ابني إليك ، وقد أعتقتهم لوجه الله تعالى ، فقال المهاجرون والأنصار قد وهبنا حقنا لك منهم يا أخا رسول الله صلع ، فقال ع م اللهم إنهم قد وهبوا ، وقد قبلت وعتقت ، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فقال سبق إليها علي ابن أبي طالب ع م ، ونقض علي عزيمتي في الأعاجم ، فقوموا بنا أليه ، فأتاه ، فقال يا أبا الحسن ما الذي أرغبك عن رأينا ، فأعاد عليه الخبر الذي رواه عن النبي صلع وما عرفه من الفرس ، ورغبتهم في الإسلام ، فقال عمر ، قد وهبت ، وهب الله لك يا أبا الحسن ، فقال ع م اللهم أشهد على هبتهم وقبولي وعتقي لهم ، فرغب جماعة من قريش والمهاجرين والأنصار في بنات الملوك منهن يستنكحونهن ، فقال أمير المؤمنين خيروهن ولا تضروهن ، فأشار أكثر الناس إلى شاه زنان بنت يزدجر من ملوك الأكاسرة ، وكانت سيدة نساء الفرس فخيرت وخوطبت من وراء حجاب بحضور الجماعة التي تقدم ذكرهم ، فقيل يا كريمة قومها ممن خاطبك ، فهل أنت راضية بالبعل ، فسكتت ، فقال ع م سكوتها إقرارها ، فاخطبوها وزوجوها ، فقال عمر لا عشت في بلدة لا يكون فيها أبو الحسن ، ثم أعيد القول عليها في التخيير ، فقال لست ممن يعدل عن النور الساطع ، والشهاب اللامع الحسين ع م إن كنت مخيرة ، فقال لها أمير المؤمنين لم تخيري لا لترضين ، فمن يكون وليك ، قالت أنت يا أبا الحسن ع م ، ثم قال ع م لحذيفة اليمان ، وكان كبير القوم في المجلس اخطبت يا حذيفة ، فخطب وزوجها من الحسين ع م ، وساطر الحسين ع م لأخيه الحسن ماله مرتين ، وأقام الحجج والدعاة إلى توحيد الله وإيضاح أسرار الشريعة والقرآن ، وهم صدير الصرفي ، ومحمد بن أبي زينب ، وجابر بن قندي ، ورشيدي الفخري ، وخالد بن معمر ، وعظية بن بشر ، وعبد الله بن هاشم ، ومرقال بن المنهاد ، وعبد الله بن عقيل ، وهاني بن عروة ، وإبراهيم المعلى ، وأبو إبراهيم الهمداني ، وروي جابر الجعفي يرفعة إلى الحسين ع م قال قال الحسين ع م دخلت يوما على جدي رسول الله صلع ، فضمني إليه ، وقبل ما بين عيني ، ثم تنفس الصعداء ، وهملت عيناه ، ثم قال فديتك بولدي إبراهيم يا قتيل الفجرة إلى الله ، أشكو عظيم مصيبتي فيك ، وكان عمري ثلاث سنين ، فلما سمعت كلامه بكيت ، فقال لا تبك يا حسن ، أضحك الله سنك وسني فيك ، يا حسين أخبرتك بما سمعته من قبل ، وهو أن الله تعالى خلقك من نور لا يطفى أبدا ، ووجه لا يهلك أبدا ، وخلق من صلبك أئمة أبرار ، وجعل فيك وفيهم حكم القضاء ، ونظام كل نظام ، فقال فما حزنت مذ سمعت هذا الكلام ، وروي لما قتل الحسين عليه السلام بكت السماء وبكاؤها حمرة أطرافها ، وإن هذه الحمرة التي ترى في الشفق لم تكن حتى قتل الحسين ع م ، وقيل لما قتل الحسين ع م مطر السماء دماء ، وروي أن رسول الله صلع قال قاتل الحسين في تابوت من نار ، وعليه مثل نصف عذاب الدنيا ، وقد شدت يداه بسلاسل من النار ، فينكس في النار على أم رأسه حتى يبلغ قعر جهنم ، وله ريح يتعوذ منه أهل النار إلى ربهم من شدة نتنه ، كلما تضج جلده يبدل الله له عز وجل الجلود حتى يذوق العذاب الأليم ، ويسقى من الحميم ، فالويل من عذاب الله ، وقال النبي صلى الله عليه وآله إن موسى ابن عمران سأل ربه ، فرفع يديه ، وقال إن أخي هارون مات ، فاغفر له يا رب ، فأوحي الله تعالى إليه يا موسى لو سألتني في الأولين والآخرين لأجبتك إلا قاتل الحسين ع م ، فإنني انتقم منه وأعذبه ، روي أهل السيران معوية بن أبي سفيان لع استخلف ولده يزيد بعده، فكتب يزيد كتابا إلى عتبة بن أبي سفيان ، والملعون يومئذ والي المدينة ، يحثه فيه على خذ البيعة على الحسين ، فبداء للحسين ع م منه أمور اقتضت خروجه من المدينة ، وقصد مكة شرفها الله ، وأقام بها ووصل الخبر إلى أهل الكوفة بموت معوية وولاية يزيد مكانه ، فاتفق منهم جمع جم ، وكتبوا كتابا إلى الحسين ع م يدعونه إليهم ويبذلون له فيه القيام بين يديه بأنفسهم وأموالهم وبالغوا في ذلك ، ثم تتابعت إليه الكتب منهم نحوا من مائة وخمسين كتابا يحثونه على القدوم عليهم ، وآخر ما ورد عليه كتابا من جماعتهم على يد قاصد من أعيانهم وصورته ، بسم الله الرحمن الرحيم \* إلى الحسين بن علي بن أبي طالب ع م من شيعته شيعة أبيه سلام عليك، أما بعد ، فإن الناس ينتظرون بك ولا رأى لهم في غيرك ، فالعجل العجل يابن رسول الله صلع والسلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وكتب إليهم جوابه وسير إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل رض ، فمضى ووصل إليهم وجرت له وقائع قد اشتهر ذكرها ، ومن جملتها الطاعة والمبائعة للحسين ع م ، ثم كتب مسلم بن عقيل رض كتابا يتضمن صورة الحال واتفق الأمر ان الحسين صلع تهياء وقصد العراق بأهله وأولاده طالبا نحو الكوفة ، وكان في ذلك الوقت نعمان بن بشير ، وإلى الكوفة فكتب كتابا إلى يزيد بن معوية لع يعرفه اجتماع الشيعة إلى مسلم بن عقيل , وإنه أخذ البيعة للحسين بن علي ع م ، فلما وصل الكتاب إلى يزيد جهز عبيد الله بن زياد إلى الكوفة ، فلما قرب منها تنكر من الدخول إليها نهارا ، فدخل إليها ليلا ، فظنوا الناس انه الحسين ع م ، وكان دخوله من جهة البادية في زي الحجاز ، فصار يجتاز بجماعة يسلم عليهم فلا يشكون إلا انه الحسين ع م ، ويمشون بين يديه ، ويقولون مرحبا يابن رسول الله صلع قدمت خير مقدم ، فرأي عبيد الله لع ذلك من تباشرهم بالحسين ع م ، فساءه ذلك ، وكشف عن أحوالهم ، وهو ساكت ، فلما دخل قصر الإمارة وأصبح وصار جميع الناس إليه فتوعدهم ودس العيون حتى ظفر بمسلم بن عقيل رض ، وقتله ، وبلغ ذلك الحسين ع م في الطريق والقضاء قد جرى بما هو كائن ، فلم يلتفت بما سمع من خبر مسلم ، وكان خروجه من مكة يوم الثلثاء من ذي الحجة ومعه اثنان وسبعون من أهله وشيعته ، فساروا فإذا هم بالشاعر الفرزدق ، قد وافاه في الطريق ، وسلم عليه ، فقال له الحسين ع م من أين أقبلت يا فرزدق ، فقال من الكوفة ، فقال كيف تركت أهلها ، قال خلفت قلوبهم معك وسيوفهم مع بني أمية ، وقد قل الديانون ، ثم على مرحلتين من الكوفة وافاه الحر بن يزيد الرياحي ، ومعه ألف فارس من أصحاب عبيد الله بن زياد ، فاعترض بالحسين ع م ، وقال إن الأمير عبيد الله أمرني أن لا أفارقك وأقدم بك إليه ، وانا والله كاره أن يبتليني الله بشيء من أمرك ، فقال ع م إني لم أقدم هذه البلدة حتى كتب إلي أهلها ، ووفدوا علي رسلهم يطلبوني ، فإن دمتم على بيعتكم وقولكم في كتبكم دخلت مصركم وإلا انصرف من حيث أتيت ، فقال الحر والله ما أعلم خبر هذه الكتب ولا الرسل ، وما يمكنني الرجوع إلى الكوفة في وقتي هذا فخذ طريقا غير هذا ، وارجع حيث شئت لأكتب إلى ابن زياد لأن الحسين ع م خالفني في الطريق ، فلم أقدر عليه فسلك طريقا آخر غير الجادة راجعا إلى الحجاز ، وسار هو وأصحابه حتى أصبح الحسين ع م ، فإذا بالحر وجيشه ، فقال ع م ما وراءك إلى أين تريد ، قال وافاني كتاب ابن زياد يشدد علي في أمرك ، وقد سير من هو علي عينا في أمرك ، وما بقي سبيلا في مفارقتك ، وأقدم بك عليه ، وطال بينهما الكلام ، ورحل الحسين ع م ومن معه حتى نزل الكربلا في اليوم الثاني من المحرم ، فقال ع م هذه كربلاء موضع كرب وبلا ، هذا مناخ ركابنا ومقتل رجالنا وسفك دمائنا ونهب حريمنا ، ونزل الحر قبالته ، ثم كتب ، واعلم ابن زياد بنزول الحسين ع م بأرض كربلاء ، فكتب ابن زياد إلى الحسين ع م ، أما بعد ، فقد بلغني يا حسين نزولك بكربلاء , وقد كتب إلي يزيد بن معوية لع أن أقتلك ومن معلك أو تزول على حكمي وحكم يزيد ، فلما ورد الكتاب على الحسين ع م وقراءه ، قال للرسول ما له عندي جواب ، فرجع الرسول ، وأخبره بذلك ، فاشتد غضبه ، وجمع الناس ، وجهز العساكر ، وسار مقدمها عمر بن سعد بن أبي وقاص لع ، وكان قد ولاه الرى وأعمالها ، فامتن من الخروج إلى قتال الحسين ع م ، فقال له ابن زياد أما أن تخرج وأما تعيد كتابنا بولايتك الري ، فاختار ولاية الري ، وخرج إلى قتال الحسين ع م بالعساكر ، وما زال ابن زياد لع يجهز العساكر حتى اجتمع الناس عند عمر بن سعد لع اثنان وعشرون ألفا ومائتا فارس وراجل ، وأول من خرج شمر بن جوشن الصباني لعنه الله في أربعة آلاف ، وساروا حتى نزلوا شاطئ الفرات ، وحالوا بين الماء وبين الحسين ع م وأصحابه ، ثم كتب ابن زياد إلى عمر بن سعد لعنه الله يحثه إلى قتال الحسين ع م ، ومما نعته من الماء فعند ذلك ضيق الأمر عليهم واشتد بهم العطش ، فقال يزيد بن الحصين الهمداني من أصحاب الحسين ع م ، وكان زاهد أذن لي يابن رسول الله صلع لآتي هذا الطاغي عمر بن سعد لع ، فأكلمه في أمر الماء لعله يرتدع ، فقال ذلك إليك ، فمضى الهمداني إلى عمر بن سعد لع ، ودخل عليه ولم يسلم عليه ، فقال يا أخا همداني ما يمنعك أن تسلم علي ألست بسلم أعرف الله ورسوله ، فقال لو كنت مسلما لما خرجت إلى عترة الله ورسوله تريد قتلهم ، فهذا ماء الفرات تشرب منه الكلاب والخنازير ، وهذا الحسين ع م وأهله ونساءه يموتون عطشا ، وقد حلت بينهم وبين الماء ، وما نعتهم أن يشربون منه ، وتزعم أنك مسلم ، وتعرف الله ورسوله ، فاطرق عمر بن سعد لع ، ثم قال والله يا أخا همدان ، ني أعل حرمته ولكن ما أجد نفسي تجيبني إلى ترك ولاية الري ، فرجع يزيد بن الحصين إلى الحسين ع م ، فقال يابن رسول الله قد رضي أن يقتلك وأهلك وشيعتك بولاية الري ، فلما تيقن الحسين ع م إن القوم قاتلوه أمر أن يحفروا له حفرة شبه الخندق ، وجعلوا له جهة واحدة حتى يكون القتال منها ، وركب عمر بن سعد مع عسكره ، فاحدقوا بالحسين ع م وزحفوا عليه ، وقتلوا رجاله وأصحابه وشرح ذلك يطول في ذكره ، فعند ذلك صاح الحسين ع م ، وقال أما من مغيث يغيثنا ، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله صلع ، فأقبل الحر بن يزيد الرياحي بفرسه إليه ، وقال يابن رسول الله صلع إني كنت أول من خرج إليك ، فأمرني أن أكون أول مقتول بين يديك لعلي أنال شفاعة جدك ، ثم كر على القوم ، فلم يزل يقاتل حتى قتل شهيدا ، واشتد القتال حتى قتل أصحاب الحسين ع م عن آخرهم ، وبقي وحيدا في نفسه إلى أن أثخن الجراحات والأسهم تأخذه من كل جانب ومكان ، والشمر لعنه الله يحث على قتله وحال بينه وبين حرمه ، فصاح الحسين ع م يا شيعة ابن أبي سفيان إن لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون المعاد فكونوا أحرارا في دنياكم ، وارجعوا إلى احسابكم إن كنتم اعرابا وكفوا جهالكم وسفهاءكم عن التعرض بحرمي ، فإن النساء لم يقاتلنا ، فقال الشمر لع كفوا عن النساء ، واقصدوه في نفسه ، ثم قال الشمر لع لأصحابه ويحكم ما تنظرون إلى الرجل قد اثخن بالجراح والسهام ، فسر إليه الرماح وطعنوه ، فسقط إلى الأرض ، فوقف عليه عمر بن سعد لع ، وقال لأصحابه أنزلوا إليه وجزوا رأسه بين كتفيه ، فنزل جماعة كل منهم ينظر إليه ، ويرجع هاربا حتى نزل الشمر لع وجز رأسه الكريم ، ودخل بعد ذلك على حرمه، فنهبه ، وكان ذلك يوم العاشر من شهر المحرم يوم الجمعة بعد الظهر ، وقيل يوم الاثنين من سنة ستين بعد الهجرة ، واركبوا أهل الحسين ع م وولده علي زين العابدين على الجمال بغير وطاء ، وساروا بهم إلى ابن زياد لعنه الله ، وحملهم وطاف بهم البلدان، وذهبوا بهم إلى يزيد بن معوية لعنه الله ، وجرى منه ما جرى ، وهو مشهور في الكتب ، وكان مدة عمره تسع وخمسون سنة وشهورا صاحب جده صلع ثمان سنين وشهورا ، وبأبيه بعد جده صلى الله عليه وآله ثلاثين سنة ، وبأخيه بعد أبيه صلى الله عليهما عشر سنين ، وعاش بعد أخيه الإمام الحسن ع م أحد عشر سنة وشهورا ، ومع أمه ثمان سنين وشهورا ، قتل في كربلاء في محرم ، وكانت ولادته يوم الخميس ، وقيل يوم الثلثاء ، الثالث من شهر شعبان الكريم سنة أربعة من الهجرة ، وكانت كنيته أبو عبد الله ، وألقابه الشهيد ، والسبط ، وسيد شباب أهل الجنة ، والطيب ، والتقي ، وكانت أيام إمامته إحدى عشرة سنة ، وستة أشهر ، وسبعة أيام ، وأولاده ستة ، وقيل كان عدد من قتل مع الإمام الحسين ع م من أهل بيته تسعة عشر نفسا ، فمن أولاد علي ع م سبعة ، وهم العباس ، وعلي ، وعبد الله ، وجعفر ، وعثمان ، وعبيد الله ، وأبو بكر ، ومن أولاد الحسين ع م اثنان ، وهما علي الأصغر ، وعبد الله الطفل ، المذبوح بالسهم ، ومن أولاد الحسن ع م ثلثة ، وهم القاسم ، وأبو بكر ، وعبد الله ، ومن أولاد عبد الله بن جعفر الطيار اثنان ، وهما محمد ، وعون ، ومن أولاد عقيل ثلثة ، وهم عون ، وعبد الرحمن ، وجعفر ، ومن أولاد مسلم بن عقيل اثنان ، وهما عبد الله ، وعبيد الله ، فهؤلاء تسع عشر نفسا من أهل البيت عليهم السلام

**ذكر نبذ من أخبار الإمام علي بن الحسين زين العابدين**

وكان علي زين العابدين ع م ولد في الأحد يوم الخامس من شعبان في المدينة سنة ثلث وثلثين من الهجرة في أيام عثمان لع ، وكان يوم قتل أبيه ع م ابن ثمان وعشرين سنة ، ويوم قتل جده علي بن أبي طالب ابن ثمان سنين ، وقبض عمه الحسن ع م وعمره سبعة عشر سنة ، وروي إن أولاده ستة عشر ، منهم تسعة ذكور وهم الإمام الهمام محمد الباقر ع م ، وزيد المصلوب بالكناسة ، وهو إمام الزيدية ، عبد الله الباهر ، وعبيد الله ، والحسن ، والحسين الأصغر ، وعلي الأكبر، وعلي الأصغر ، وعمرو الأشرف ، وسبع بنات ، وزوجته فاطمة بنت الإمام الحسن ع م ، وعقبه من ستة ، وهو الإمام محمد الباقر ع م ، وزيد المصلوب، وعمرو الأشرف ، وعبد الله الباهر ، وحسين الأصغر ، وعلي الأكبر ، ونقش خاتمه الصبر عز ، وقيل شقي وخزي قاتل الحسين ع م ، وقد روي عن بهلول رحمة الله عليه إنه قال خرجت حاجا إلى بيت الله الحرام ، فبينا أنا بشارع من شوارع الكوفة إذ أنا بصبيان يلعبون بالجوز والوز ، ومعهم صبي وادمعه تنحدر على خديه كاللؤلؤ الرطب ، فدنوت منه ، وقلت له ما يبكيك يا بني ، أشتري لك من الجوز واللوز ما تلعب به مع الصبيان، فما تمالك أن رفع إلي رأسه ، وقال يا قليل العقل ، أ للعب خلقنا ، قلت فلما ذا خلقنا ، قال للعمل والعبادة ، وهذا قول الله تعالى "وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين" ، وقوله تعالى "وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون" وما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، فقلت يا بني إني أراك على صغر سنك حكيما عليما ، فعظني موعظة ، فانشأ يقول شعر

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| أرى الدنيا تجهز بانطلاق فيا مغرور بالدنيا رويدا كان الموت والحدثان فيها فما الدنيا بباقية لحي |  | مشمرة على قدم وساق ألا تأخذ لنفسك بالوثاق إلى نفس الفتى فرسا بسباق ولا حي على الدنيا بباق |

ثم رمق إلى السماء بعينه ، وأشار إليه بكفيه ، وادمعه تنحدر على خديه، وهو يقول شعر

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| يا من إليه المشتكى اغفر لعبد قد أتى |  | يا من إليه المبتهل كل خطاء وزلل |

ثم خر مغشيا على وجهه ، قال فرفعت رأسه في حجري ، وجعلت انقض التراب عن وجهه ، فلما أفاق قلت له يا بني إني أراك صبيا حدث السن ولم يكتب لك ولا عليك ، فقال ع م أسكت مني يا بهلول ، فإني نظرت والدتي توقد الحطب في البيت ، فلا يقد الحطب الكبار إلا بالصغار ، وأنا اخشي أن أكون من صغار حطب حر جهنم. فكان زين العابدين ع م يظهر زهده وفضله ونسكه وعبادته في صغر سنه حتى أورثه الله أمر الإمامة بعد أبيه ، وإن الإمام الحسين ع م لم يسر إلى الطف للقاء أعداء الله الظالمين إلا وقد أحضر فضلاء شيعته وحدوده ، وعرفهم فضل ولده علي زين العابدين ، وإنه الخالف له في مقامه ، وأعلمهم ما عهد إليه أبوه علي ابن أبي طالب ع م فيما أخذه عن رسول الله صلع مما أوحي إليه به ربه ، وجعل أخاه محمد ابن علي المعروف بابن الحنيفة سترا مستودعا لولده الإمام علي زين العابدين ع م وحجة له ، وقد كان محمد بن علي ع م إذا وجد من أحد من الشيعة فضلاء ورائه لكتم سره محلا يدله على الإمام زين العابدين ع م ، ويقول له هو إمامي وإمامك ، وإمام المؤمنين ، وكان محمد سترا على ابن أخيه زين العابدين خوفا عليه من الظالمين ، وتقية عليه من لعناء بني أمية ، وما فارق محمد الدنيا حتى سلم الإمامة إلى أهلها ، وأقرها في مستقرها ، ولزم علي بن الحسين ع م الخمول للتقية والعبادة ، وكان يقال له ذو الثفنات ، لأنه كان بموضع السجود منه كثفنات البعير ، وكان ع م يصوم النهار ويقوم الليل ، ويصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة ، ويتصدق كل ليلة بما فضل عن قوت عياله وقوته ، وقيل كان في المدينة عدة بيوت يأتيهم رزقهم وقوتهم منه مائة بيت في كل بيت جماعة ، وكان ع م إذا قام إلى الصلوة تغير لونه ، وأصابته رعدة ، وربما سأله عن حاله من لا يعرف أمره في ذلك، فيقول إني أريد الوقوف بين يدي ملك عظيم ، وإذا وقف في الصلوة لم يشتغل بغيرها، ولم يسمع شيئا لشغله بالصلوة ، وسقط بعض ولده في بعض الليلة ، فانكسرت يده ، فصاح أهل الدار ، وأتاهم الجيران وجيء بالجابر ، فجبر الصبي ، وهو يصيح من الألم ، وكل ذلك لا يسمعه ، فلما أصبح رأى الصبي ويده مربوطة إلى عنقه ، فقال ما هذا ، فأخبروه ، وروى عن أبي جعفر محمد ابن علي ع م إنه دخل عليه ، فراه في حال رق له بلغت به العبادة ، قد أصغر لونه من السهر والصيام ، ورمضتا عيناه من البكاء ، ودبر جبهته ، وانخرم أنفه من السجود ، وورم قدماه من القيام ، فلم يملك أن بكي رحمة له ، فقال فعلم أبي إنما بكيت لما رأيت منه ، فقال يا بني أعطني بعض الصحف التي فيها ذكر عبادة علي ابن أبي طالب ع م ، فأعطيته منها صحيفة ، فنظر في شيء منها ، ثم وضعها بين يديه ، وقال من يقوي على عبادة علي ع م ، والله ما عرض عليه أمران هما رضى الله إلا أخذ بأشدهما عليه في دينه ، وما نزل برسول الله صلع نازلة إلا دعاه ، فقدمه أمامه لها ثقة به ، وما أطاق على عمل رسول الله صلع من هذه الأمة غيره ع م ، وإنه كان أعتق من ماله ألف مملوك في ابتغاء وجه الله ، والنجاة من النار مما كد منه بيده ، ورشح فيه جبينه ، وإنه كان ليقوت أهله بالخل والزيت والعجوة ، وما كان لباسه إلا الكرابيس ، وإذا فضل شيء عن يده من كمه قطعه ، وما أشبهه من أهل بيته أحد في أحواله وأفعاله غير علي بن الحسين ع م. وروي أن الموجب لتسمية زين العابدين إنه كان بعض الليالي في محرابه يتهجد ، فتمثل له الشيطان في صورة ثعبان ليشغله عن عبادته ، فلم يلتفت إليه ، فآلمه فلم يقطع صلوته ، فلما فرغ منها كشف الله له إنه الشيطان ، فسبه ولطمه ، وقال اذهب يا ملعون ، فذهب عنه ، قام إلى تمام صلوته ، فسمع صوتا ، ولم ير قائله ، وهو يقول أنت زين العابدين ثلاث مرات ، فظهرت هذه ، وصارت له لقبا زين العابدين. وروي أبو حمزة الشمالي كنت يوما عنده ، وإذا عصافير يصرخن حوله يطرن ، فقال يا أبا حمزة هل تدري ما تقول هذه العصافير ، فقلت لا يابن رسول الله صلع ، قال إنها تقدس ربها وتسأله قوت يومها. وروي إنه ذات يوم كان قائما في محرابه يصلي ، فجعل ابنه محمد الباقر يزحف إلى بئر في داره وهو طفل ، وهي بعيد القعر ، فسقط ، فنظرت إليه أمه ، فصرخت واقبلت تضرب بنفسها الأرض ، وتقول يابن رسول الله صلع غرق ابنك ، وهو يسمع قولها ، واضطرب ابنه في قعر البئر ، وهو لا يترك صلوته ولم يخرج منها بل أتى بها بكمالها ، ثم مضى وجلس على أرجاء البئر ومديده إلى قعرها ، واخرج ولده على يديه ، وهو يناغي ويضحك ، ولم يبتل له ثوبه بالماء ، وقال هاك ولدك يا ضعيفة اليقين بالله ، فضحكت لسلامة ابنها وبكت لقوله يا ضعيفة اليقين بالله ، فقال لها لا تثريب عليك لو علمت إنني كنت بين يدي جبار ، ولو ملت عنه بوجهي لمال بوجهه عني. وروي عن ذرار ابن أعين إنه قال كانت لعلي ابن الحسين ع م ناقة حج عليها أربعة وعشرون حجة ، ما قرعها قرعة قط ، وإذا غضب عليها رفع القضيب ، فأشار إليها به ، وقال لو لا خوف القصاص لفعلت ، وقيل إن جماعة من العلماء من المدينة وفدوا على يزيد لعنه الله سنة اثنين وستين بعد ما قتل الإمام الحسين بن علي ع م ، فرأوا يزيدا يشرب الخمر ويلعب بالكلاب والقردة ، فلما رجعوا إلى المدينة أظهر وأسبه وثلبه والبراءة منه ، وطردوا عامله عثمان بن محمد بن أبي سفيان ، وقالوا قدمنا من عند رجل لا دين له ولا إسلام ، يسكر ويدع الصلوة ، وبايعوا عبد الله بن حنظلة الغسيل ، فبلغ ذلك إلى يزيد لعنه الله ، فبعث إليهم مسلم بن عقبة الذي هو في الحقيقة مجرم في جيش كثيف من أهل الشام ، فخرج إليه الناس من بقية المهاجرين والأنصار ، فوافوه في الحرة ، فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، وكانت القتلى يوم الحرة سبعمائة من وجوه الناس من المهاجرين والأنصار وقريش ، وأما من لم يعرف من حر وعبد وامرأة فعشرة ألف ، وخاض الناس في الدماء حتى وصلت إلى قبر رسول الله صلع وامتلأت الروضة والمسجد ، والتجاء الناس إلى حجرة رسول الله ومنبره والسيف يفعل فيهم والرمح ، وأباح اللعين مسلم عن أمر يزيد لعنه الله مدينة رسول الله صلع وحرمه الذي حرمه كما حرم إبراهيم مكة ، فأباح المدينة ثلثة أيام ينهب المال ويهتك الحرم ، وقتل عبد الله بن حنظلة وأشراف الناس ، وولدت عشرة آلاف امرأة في مدينة التي من غير الزوج بعد الحرة ، فأي مصيبة أعظم من استباحة حرم الرسول ، ولم يزل مسلم لعنه الله يقتل أهل المدينة ، ثم إنه بايعهم على إنهم عبيد ليزيد بن معوية لعنه الله غير زين العابدين علي ابن الحسين ع م ، فإنه طاف بقبر رسول الله صلع ، فلم يعترض له أحد بشيء يكرهه ، ومنعه الله من الظالمين ، وقد كان مسرف لعنه الله تواعد الإمام علي ابن الحسين ع م ، ثم أرسل إليه أن يأتيه ، فأتاه الإمام زين العابدين ، وعند مسرف مروان بن الحكم ، وقد علم ما ذكر من وعيده، فجعل مروان يغريه به ، فلما دخل الإمام ع م قام إليه مسرف لع ، واعتنقه وقبل رأسه ، وأجلسه إلى جانبه وأقبل بوجهه ، فسأله عن حاله وأحوال أهله ، فلما رأى ذلك مروان لعنه الله جعل يثني على الإمام ويذكر فضله ، فقال له مسرف دعني من كلامك ، ثم قال لعلي ع م إني إنما عجلت الاجتماع معك لما سبق إليك عني ، إني لا تستوحش مني وأنا أحب الاجتماع معك والأنس بك والتبرك بتربك ، والنظر فيما يجب من طلبك ، وأنا على ذلك ، لكني أخاف أن يستوحش أهلك إن طال عندي مقامك ، فانصرف إليهم ليسكنوا وليعلموا ، ويعلم الناس ما لك عند أمر المؤمنين يزيد لع وعندي من الجميل ، ثم قال قدموا له من دابتي ، فقدموها له فركب وانصرف إلى أهله ، وهم والناس ينظرون ما يكون منه ، فهذه من معجزات زين العابدين ع م أن أذل الله الجبابرة ، ودفع عنه شرهم مع ما يضمرونه من عداوته وعداوة أهل بيته والوعيد لهم وإضمار المكروه ، ثم إن مسرف لعنه الله خرج قاصدا لمكة لابن الزبير ، وهو فيها ، فأهلكه الله في طريقته ، وصار إلى نار جهنم ، واستعمل على جيشه واستخلف الحصين لعنه الله بن يمني السكوني ، فدخل مكة والتجاء ابن الزبير إلى الكعبة ، فرمى الحصين لع البيت بالمنجنيق ، وأحرقها ، وجاءه وهو في ذلك نعي يزيد بن معوية لعنهما الله ووفاته ، فرجع الحصين إلى الشام بمن معه ، وكان موت يزيد لعنه الله في منتصف شهر ربيع الأول من ثلث وستين ، ووقعة الحرة في ذي الحجة من سنة اثنتين وستين ، وما بين الحرة وموته إلا ثلثة أشهر، وكان ولاية يزيد ثلث سنين ، قتل فيها الإمام الحسين ع م واستحل حرم المدينة ، وقتل بقية المهاجرين والأنصار ، ورمي الكعبة بالمنجنيق وهدمها وأحرقها ، وأظهر شرب الخمر والمعازف ، وأباح المحارم وعطل الأحكام ، وجعل يزيد لعنه الله الأمر لابنه معوية ، فحين مات يزيد ولي بعد ابنه معوية ، وقيل إنه تخرج منه وعلم اغتصاب أبيه وحده إياها ، وأراد أن يسلمها إلى أهلها ، فعمل عليه مروان وبنو أمية حتى سم وقتل ، وكانت ولايته بعد أبيه أربعين يوما ، وولي بعد مروان بن الحكم ، وكانت ولايته تسعة أشهر ، وقيل عشرة أشهر غير ثلثة أيام ، ومات مروان لعنه الله وولي بعده ابنه عبد الملك بن مروان لعنه الله ، وهو الذي استعمل الحجاج بن يوسف ، وبعث به إلى عبد الله بن الزبير ، فقتله وصلبه وغلب على مكة والحجاز والكوفة ، وفعل في المسلمين كفعل فرعون في بني إسرائيل ، ومات عبد الملك بعد مشق يوم الخميس للنصف من شوال سنة ستة وثمانين ، وكانت ولايته من يوم بويع إلى يوم توفى إحدى وعشرون سنة وشهرا ونصفا ، وولى بعد ابنه الوليد بن عبد الملك لع ، وكان جبارا عنيدا ، وهدم مسجد رسول الله صلع وبيوته ، ومات الحجاج لع في زمان الوليد بدمشق ، وكانت ولايته في العراق والحجاز من زمان عبد الملك وزمان الوليد إلى أن هلك سنة عشرة سنة ، وقيل اهتم الإمام علي ابن الحسين بدين أبيه هما شديدا حتى امتنع من الطعام والشراب والنوم في أكثر أيامه ولياليه ، فأتاه آت في المنام ، فقال له لا تهتم بدين أبيك فقد قضاه الله عنه بمال بجيش ، فقال له علي ع م والله ما أعرف من مال أبي ، فسأل عنه أهله ، فقالت له امرأة من أهله كان لأبيك عبد رومي ، يقال له بجيش ، استنبط له عينا بذي خبث ، فسأل عن ذلك ، فأخبر به ، وإن الحسين ع م أعطى الرباب بنت امرأ القيس منها سقى يوم السبت وليلة السبت بخاتمه ، فورثت ذلك سكينة بنتها ، فما مضت بعد ذلك أيام قلائل حتى أرسل الوليد بن عقبة بن أبي سفيان إلى علي ع م يقول له إنه ذكرت عين لأبيك بذي خشب تعرف بعين بجيش ، فإن أحببت بيعها ابتعتها منك ، قال ع م خذها بدين الحسين ع م ، وذكر إن عليه بضعة وسبعون ألف دينار ، واستثنى منها ما كان لسكينة ، قال الوليد ، قد أخذتهما ووفا دين الحسين ع م. ووصل المختار بن عبيد من مكة إلى كوفة من ابن الزبير واليا للكوفة ، فعلم إن اهل الكوفة لا يطيعون إلا أن يدعو إلى أهل البيت ، فدعي إلى محمد بن الحنيفة طالبا للرياسة والتغلب ، وهو الذي أشار على عمه سعيد ابن المسعود في أيام الإمام الحسن بن علي ع م إلى عمه في أيام الإمام الحسن بن علي ع م في تسليمه إلى معوية لع ، فحين اجتمعت الشيعة للمختار وأطاعوه وغلب على الكوفة وملك قصرها صالح عمر بن سعد لعنه الله وأمنه ، ثم إنه قال لأقتلن رجلا يرضي قتله أهل السموات والأرض ، فأتي رجل إلى عمر بن سعد لع ، وقال له لقد قال المختار كذا وكذا ، وما يريد سواك ، فارسل إليه عمرو بن سعد لع ولده حفصا ، فقال له قل للمختار يقول لك أبي أتفي لنا بالذي وعدتنا أو بالذي كان بيننا وبينك، فقال المختار لحفصه اجلس حتى انظر في ذلك ، ثم سير المختار رجلين ، فغابا ثم عاد لو بيد أحدهما رأس عمرو بن سعد لعنه الله ، فقال ولده أ قتلتم أبا حفصة ، فقال له المختار وأنت تطمع في الحيوة بعده لا خير لك فيها ، ثم ضرب عنقه ، وقال المختار عمرو لعنه الله بالحسين وحفصة بعلي الأصغر ، ولا سواء ، ثم قال والله لو قتلت ثلثة أرباع قريش ما وفوا ولا بأنملة من أنامله ، وقتل شمر بن ذي الجوشن لعنه الله ، وقيل إنه أمر به فذبح كما ذبح الكبش ، وكان شمر لعنه الله قرشيا وأوطأ الخيل صدره وظهره ، وأخذ المختار من شهد قتل الإمام الحسين ع م بأقبح المثلات والقتلات ، فلم يبق من ستة عشر آلاف قاتلوا الحسين ع م وملكوا شرائع الماء أحد، وذلك نكال لهم من الله في الدنيا وخزي ، ولهم في الآخرة عذاب شديد ، وقيل إن عبد الملك بن مروان بعث عبيد الله بن زياد لعنه الله في ثلثين ألفا ، فأخرج إليه المختار إبراهيم بن مالك الأشتري في سبعة آلاف ، وذلك في سبع وستين من الهجرة، فالتقى ابن زياد وابن مالك الأشتر على الذاب وجرت بينها وقعة عظيمة ، فقتل ابن الأشتر عبيد الله بن زياد لعنه الله ، وقال قتلت رجلا وقددت نصفين ، وبعث برأسه إلى المختار ، فجلس في القصر ، وألقيت الرؤوس بين يديه ، فألقاها في المكان الذي وضع في رأس الحسين ع م ، فقال عمار بن عميش بيننا أنا واقف عند الرؤوس بالكناسة ، فإذا حية عظيمة في منخر ابن زياد ، وخرجت فغابت ساعة ، ثم عادت ، ففعلت مرارا كذلك ، وقيل إنما فعلت الحية ذلك بالقصر بين يدي المختار ، فقال دعوها في زاوية ، فعلت ذلك ثلثة أيام ، وكان الإمام زين العابدين علي بن الحسين ع م يدعو في كل يوم ان الله يريه قاتل أبيه مقتولا ، فلما قتل المختار قتلة الحسين بعث برأس عمر بن سعد وبرأس عبيد الله بن زياد لعنهما الله، وقال للرسول الذي بعثه بالرأسين من قبله أن علي ابن الحسين ع م يصلي ليلة ، فلما أصبح وصلى صلوة الغداة بهجع ، ثم يقوم فيستاك ، ويؤتي بغدائه ، فإذ آتيت بابه، فاسأل عنه ، فإذا قيل لك إن المائدة ، فوضعت بين يديه ، فاستأذن وضع الرأسين على المائدة ، وقل له إن المختار يقرأ عليك السلام ، ويقول لك يابن رسول الله صلى الله عليه وعلى آهل قد بلغك الله ثارك ، ففعل الرسول ذلك ، فلما رأى الإمام عليه السلام الرأسين خر ساجدا لله ، وقال الحمد لله الذي أجاب دعائي ، وبلغني ثاري من قتلة أبي ، ودعا للمختار خيرا. وقيل لما ظهر المختار بالدعوة إلى محمد بن علي المعروف بأبي الحنيفية رضوان الله عليه أرسل عبد الله بن الزبير لعنه الله إلى محمد ، وطلب منه أن يبايعه وحبسه في قبة زمزم ، وحبس معه عشرين من وجوه شيعته وجماعة بني هاشم لم يبايعوه ، وضرب من كان مع محمد أن يبعث إلى المختار ، فيعرفه حديثهم ، وماتوا عدهم به ابن الزبير ، ففعل ، وكتب في كتابه يا أهل الكوفة لا تخذلوا في كما خذلتم الحسين ، فلما قرأ المختار كتابه بكى وجمع الأشراف ، وقرء عليهم كتابه ، وقال هذا الكتاب مهديكم وسيد أهل بيت نبيكم ، وقد تركهم الرسول ينتظرون القتل والحريق ، ولست أبا إسحاق أن لا أنصرهم و أسرب الخيل في أثر الخيل حتى هجموا مكة ، ونادوا يا لثارات الحسين ووافوا الحطب على باب القبة قد أمر يجمعه ابن الزبير لع ليحرق ابن الحنيفية والذين معه ، ولم يبق من الأجل غير يومين فكسروا باب القبة وأخرجوا محمد بن الحنيفية ومن معه ، وسلموا عليه ، وقالوا خل بيننا وبين عدو الله ابن الزبير ، فقال محمد لا استحل القتال في حرم الله ، ثم تتابعت خيولا لمختار حتى خرج محمد في أربعة آلاف ، وصار إلى الطائف ، فأقام بها سنتين ، وكان ابن الزبير قد أحرق داره ، وكان عدوا لأهل بيت رسول الله صلع مبغضا لهم إلا أن دفع الله شرهم عنهم ببركة علي ابن الحسين ع م ، ومستجاب دعائه ، وتمكن ابن الزبير وغلب على الكوفة ، وذلك إن الشيعة كانت تنتظر قيام محمد بن الحنيفية رضي الله عنه ، فلما امتنع من ذلك ويئست الشيعة من قيامه وكثير تخليط المختار حتى إنه كان يزعم انه يأتيه الوحي وادعى النبوة ، وظهر منه ما انكروه ، وافترقوا عليه ، وكاتبوا ابن الزبير، فأتى مصعب من قبله إلى الكوفة في جيوش عظيمة ، وكانت بينه وبين المختار حروب كثيرة ، وانتهى الحال منها إلى أن قتل المختار وملك مصعب قصر الكوفة ، وقوي أمر ابن الزبير واستحكم ، فخرج إليه عبد الملك ابن مروان لع في جيوش أهل الشام ، وكان مصعب في الكوفة ، فخرج إلى لقائه ، وتواقفا وجرت بينهما وقائع حروب إلى أن قتل مصعب واجتز رأسه ، وأتى به إلى عبد الملك ، واستولي عبد الملك على الكوفة وأتى إليه برأس مصعب إلى قصر الكوفة ، فقام بعض من حضر ، وقال لعبد الملك لع يا أمير المؤمنين لقد رأيت رأس الحسين بن علي ع م بهذا المكان بين يدي عبيد الله بن زياد ، ثم رأيت رأس عبيد الله بين يدي المختار ، ثم رأيت رأس المختار بين يدي مصعب ، وهذا رأس مصعب ابن الزبير بين يديك ، وأنا أعيذك من أمرهم ، فتطير عبد الملك لقوله ، وقام مسرعا ، وأمر بهدم ذلك الموضع ، وولى أخاه بشر بن مروان على الكوفة ، وخالد بن عبد الله القسرى على البصرة ، ورجع إلى الشام ، وأخرج الحجاج بن يوسف الثقفي في ذي القعدة سنة اثنين وسبعين إلى عبيد الله بن الزبير ، وهو بمكة ، فرمى البيت بالمجانيق حتى هدم أكثر ، ونزلت من السماء صاعقة ، فأحرقت المنجنيق ، وقاتل ابن الزبير حتى قتله وصلبه بمكة يوم الثلثا لأربعة عشر ليلة خلت من جمادى الأولى سنة ثلث وسبعين ، وولى الحجاج مكة والمدينة والحجاز واليمامة والعراق ، ففعل في المسلمين كفعل فرعون في بني إسرائيل ، ودفع الله شره عن أهل البيت ، فأما الشيعة فذبحهم كما تذبح الأغنام إلى أن قتل سعيد بن جبير في سنة أربع وثمانين ، ولم يقم بعده إلا خمسة عشر ليلة حتى وقعت في جوفه الأكلة ، فمات لعنه الله لعنا وبيلا ، وأخزاه خزيا طويلا ، وأحصى من قتله الحجاج صبرا سوى من قتل في عساكره وحروبه ، فوجد مائة ألف وعشرون ألفا ، ومات في حبسه خمسون ألف رجل وثلثون ألف امرأة منهن ست عشر ألف مجردة ، وقد كان يحبس الرجال والنساء في موضع واحد ، ولم يكن لحبسه سقف يستر الناس من الشمس في الصيف ولا من المطر والبرد والشتاء ، والحجاج بن يوسف لعنه الله الذي كان أمير المؤمنين ع م يدعو على أهل الكوفة من ذلك قوله رافعا يديه ، إني مللتهم وملوني ، فأبدلني خيرا منهم وأبد لهم بي شرا مني ، اللهم عجل عليهم بالغلام الثقفي يأكل خضرتها ويلبس ملابس فاخرة ، ويحكم بها حكم الجاهلية ، وقيل كانت ولادته في ذلك اليوم الذي دعى فيه ، هذا كله في حيوة الإمام علي زين العابدين ، ومات عمه محمد ابن علي المعروف بابن الحنيفية المستودع له في المحرم في سنة إحدى وثمانين في مدينة النبي صلع ، وأقام الإمام علي زين العابدين في مدينة النبي وشيعته وأولياءه يختلفون إليه ويسمعون من علمه وهو مقبل على عبادة الله ليله ونهاره ، لا يلتفت إلى الدنيا وزبرجها ، وقد علم خواص شيعته وأهل الفضل منهم والحدود أن الإمام ولده محمد الباقر خليفته والقائم بأمر الله بعده ، وكان ذلك في سر وكتمان لخوف أهل الضلال والعدوان ، وتوفي ع م بمدينة النبي يوم السبت لاثني عشر بقيت من المحرم سنة أربع وتسعين من الهجرة في زمان الوليد بن عبد الملك ، وعمره ثمان وخمسون سنة ، وكنيته أبو محمد ، ولقبه زين العابدين , وسيد العابدين ، والسجاد ، والبكاء ، والمجتهد ، وذو الثفنات ، وقيل سمه الوليد بن عبد الملك ، وأيام إمامته ثلث وثلثون سنة ، وتسعة أشهر ، وستة عشر يوما ، وقبره بالبقيع ، وكان مستترا في كهف التقية في مدينة جده رسول الله صلع.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام محمد بن علي ن الباقر لعلوم الدين**

وروي إنه ولد بالمدينة في شهر صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة في ولاية معوية لع وقبض والده وعمره خمس وثلثون ، وعاش بعد أبيه تسع عشرة سنة وشهورا ، وكانت أم الإمام الباقر محمد ابن علي ع م فاطمة بنت الحسن بن علي ، والإمام محمد الباقر أول من حاز شرف الأصلين ، واجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهم السلام ، ونشأ على الفضل والطهارة والرياسة والسياسة والعلم ، واحتذى سيرة آبائه الطاهرين صلوات الله عليهم ، وأيضا كان من قول جده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م يوم وصيته للإمام علي ابن الحسين إذ قال وقد ضمه إليه وأمرك رسول الله أن تدفع ذلك إلى ولدك محمد وأبلغه مني ومن رسول الله صلع السلام ، وقل له يا باقر العلم ابقره بقرا ، وكان جابر بن عبد الله الأنصاري يسأل عن ولد ولد الحسين ع م ، هل ولد فيهم من اسمه محمد إلى أن مر يوما ، وقد كف بصريه بباب علي بن الحسين ، وخادمة تدعو محمدا يا محمد ، فقال لقائده أ ليست هذه دار علي ابن الحسين ، قال نعم ، فقال للخادمة من محمد هذا الذي دعوت به ، قالت محمد ابن علي بن الحسين ، قال قربيه مني ، فقربته منه، وهو صبي ، فجعل يلتزمه ، ويمرغ وجهه على قدميه ، ويقبل يديه ويقول يابن رسول الله صلع جدك رسول الله صلع يقراءك السلام ، فقيل للجابر في ذلك ، فقال رأيت الحسين بن علي ع م بين يدي رسول الله صلع ، فقال لي يا جابر إنك ستعيش حتى تدرك ولد ولد ولدي هذا ، يقال له محمد بن علي الباقر ، يهب الله له النور والرحمة ، فاقرأه مني السلام ، وقل له يا باقر العلم ابقره بقرا. وأيضا قيل ان رسول الله صلع قال لجابر بن عبد الله الأنصاري يا جابر إنك لن تموت حتى تلقى سيد العابدين علي ابن الحسين وابنه محمد الباقر ، فإذا ولد محمد فسر إليه واقرأه مني السلام ، وتقبل بين عينيه وتسأله أن يلصق بطنه ببطنك ، فإن ذلك أمان من النار ، وقل له جدك رسول الله صلع يقول يا باقر علم الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين، بوركت صغيرا وكبيرا وحيا وميتا ، فإذا فعلت ذلك فأوص وصيتك ، فإنك راحل إلى ربك ، فلم يزل جابر واثقا بحياته حتى قيل له إنه قد ولد لعلي ابن الحسين ع م ولد سماه محمدا ، فسار إليه وأدي رسالة النبي صلع ، وفعل ما آمره ، فقال محمد أكتب وصيتك يا جابر ، فإنك راحل إلى ربك ، فبكى ، وقال يا سيدي ومن علمك بذلك ، فهذا عهد عهد إلي جدك رسول الله صلع ، فقال له جابر لقد أعطاني الله ما كان وما يكون وما هو كائن إلى يوم القيامة ، ثم مضى وأدركته الوفاة رحمة الله عليه. وأيضا روي أن الجابر رأى في منامه ان النبي صلع قد ناوله رطبا ، فعده فوجده عشرين رطبا ، فلما أصبح مضى إلى محمد ن الباقر، فوجد بين يديه طبقا فيه رطب في غير أوان الرطب ، فقال جابر لا إله إلا الله ، هذه تأويل رؤياي قد جعلها ربي حقا ، فقبض قبضة فدفعها إليه ، فعدها فوجدها عشرين رطبة ، فقال له يا مولاي لو زدتني ، فقال لو زادك جدي رسول الله صلع في الرطب الذي أعطاك في نومك لزدت منه في يقظتك ، ولم يك جابر قص عليه الرؤيا. وأمثال ذلك كثير ، وكان الإمام ع م أفقه أهل زمانه ، وعنه أخذ ظاهر علم الحلال والحرام أهل الفقه من الخواص والعوام لأنه أول من بقر عنه من الأئمة من آل رسول الله صلع ، فأظهره ، وذلك إنه وجد في الزمان لينا من بني أمية لقرب انقطاع مدتهم ، وضعف أمرهم ، ولشغل من بقي منهم يلهوهم وآثامهم. وروي عن عبد الله ابن عطاء المكي ، قال ما رأيت العلماء عند أحد حقير منهم عند محمد بن علي لتواضعهم له ومعرفتهم بحقه وعلمه ، واقتباسهم منه ، ولقد رأيت الحكم بن عيينه على جلالته في الناس ، وسنه وهو بين يديه يتعلم منه ، ويأخذ عنه كالصبي بين يدي المعلم. وكان محمد بن المنكدر يقول ما كنت أظن إني أرى مثل علي ابن الحسين حتى رأيت ابنه محمد الباقر ، ولقد أردته أن أعظه مرة فوعظني ، فقيل له وكيف كان ذلك ، قال خرجت إلى بعض نواحي المدينة في ساعة حارة ، فلقيني أبو جعفر ، وكان رجلا بدينا ثقيل الجسم ، وهو معتمد على غلامين له أسودين ، فقلت في نفسي شيخ من شيوخ قريش في هذه الساعة على هذه الحال في طلب الدنيا ، أ رأيت لو جاءك الموت وأنت على هذه الحال ، قال فخلي الغلامين من يديه ، ثم تساند إلى حائط ، وقال لو جاءني الموت وأنا على هذه الحال لجاءني ، وأنا على طاعة من طاعة الله ، أكف بها نفسي عنك وعن الناس ، وإنما كنت أخاف الموت لو جاءني وأنا على معصية من معاصي الله ، قلت رحمك الله أردت أن أعظك فوعظتني. روي عن القاضي النعمان عن محمد رضي الله عنه إنه قال كان الإمام محمد الباقر مع أصحابه حق سمع صحبة عالية في داره ، ثم أتاه بعض الخدم ، فأكب عليه وأسر إليه سرا ، فقال الحمد لله له ما أعطى وله ما أخذ ، انههم على البكاء ، وخذوا في جهازه ، واطلبوا المسكينة ، وقولوا له لا ضر عليك ، وأنت حرة لوجه الله لما تداخلك من الروع ، ورجع إلى حديثه ، فتهيب القوم سؤاله حتى أتى ، فقيل له قد جهزناه ، فقال لهم قوموا بنا نصلي على هذا الصبي ، قالوا وما هو يابن رسول الله صلع ، قال ولدي فلان سقط من يد جارية كانت تحمل ، فمات. وعن الإمام محمد ابن علي ع م إنه قال رحم الله عبدا حببنا إلى الناس ولم يبغضنا إليهم ، ورحم الله امرأ أحي أمرنا وعمل بأحسنه ، ووصف له رجل فقيل له انهتك ستره وارتكب المحارم واستخف الفرائض حتى إنه ترك الصلوة المكتوبة ، وكان متكئا ، فاستوى جالسا ، وقال سبحان الله ترك الصلوة المكتوبة ، إن ترك الصلوة عند الله ذنب عظيم. وأوصى بعض شيعته ، فقال يا معشر شيعتنا اسمعوا وانهموا وصايانا استعينوا بالله واصدقوا في حديثكم ، وتواسوا بأموالكم ولا تدخلوا غشا ولا خيانة على أحد ولا يولي أحد أهل مودته قفاه ، ولا تكونن شهوتكم في مودة غيركم ، ولن تغني عنكم من الله شيئا إلا بعمل صالح ، ولن تنالوا ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد ، وشيعتنا من لا يمدح لنا معيبا ولا يواصل لنا مبغضا ولا يجالس لنا خائنا إن لقي مؤمنا أكرمه ، وإن لقي جاهلا هجره ، وإذا ؤتمن أدى , ولا يهر هريرة الكلب ، ولا يطمع طمع الغراب ، فقال له بعض أصحابه يابن رسول الله صلع فيكيف بالمتسعين بألسنتهم ، وقلوبهم على خلاف ذلك ، فقال التمحيص يأتي عليهم بسنين ضغائن تفنيهم ، وأتى إلى الإمام محمد ن الباقر ع م زياد الأسود ، فنظر إلى رجليه قد تشققتا ، فقال له ما هذا يا زياد ، فقال يا مولاي أقبلت على بكر لي ضعيف ، فمشيت عامة الطريق ، وذلك إنه لم يكن عندي ما اشتري به مسنا ، وإنما ضممت شيئا إلى شيء حتى اشترت هذا البكر ، قال فرق له أبو جعفر حتى رأينا عينيه ترقرقتا دموعا ، فقال له زياد جعلن الله فداك ، إني والله كثير الذنوب مسرف على نفسي ، حتى ربما قلت قد أهلكت ، ثم أذكر ولايتي إياكم وحبي لكم أهل البيت ، فأرجو بذلك المغفرة ، فاقبل عليه ، وقال سبحان الله ، وهل الدين إلا الحب ، كما قال تعالى "حبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم". ودخل إليه قوم من شيعته من خراسان ، فنظر إلى رجل منهم ، وقد تشققتا رجلاه ، فقال له ما هذا ، قال بعد المسافة يابن رسول الله صلع ، والله ما جاءني من حيث جئت إلا محبتكم أهل اليبت ع م ، فقال له أبشر فأنت والله معنا تحشر ، وما أحبنا عبد إلا حشره الله معنا ، وإن الجنة لتشتاق ويشد ضوءها لمجيء آل محمد وشيعتهم ، ولو أن عبدا عبد الله بين الركن والمقام حتى انقطع أوصاله ولا يدين الله بحبنا وولايتنا أهل البيت ما قبل الله منه ، وإنما يغبط أحدكم إذا بلغ نفسه هاهنا ، وأومى بيده إلى حلقه ينزل عليه ملك الموت ، فيقول أما ما كنت ترجوه فقد أعطيته ، وأما ما كنت تخافه فقد آمنت منه ، ويفتح له باب إلى منزله من الجنة ، فيقول له انظر إلى مسكنك من الجنة ، وهذا رسول الله صلع وعلي وفاطمة والحسن والحسين ، وهم رفقاءك. قال الراوي وقام في زمان الإمام محمد الباقر أخوه زيد وادعى الإمامة ، وقال الإمام من شهر سيفه وقام بأمر الإمامة لا من قعد في بيته وأرخى عليه ستره، وذلك أن زيدا لما نظر إقبال الناس على أخيه محمد الباقر وعلو ذكره فيهم أعرض عنه ، ودعى إلى نفسه ، وأوهم الشيعة إنه قام من أمر أخيه ، فأجاب منهم جماعة، فأطهر نفسه وشره سيفه ، فقال له أخوه يا زيد اتق الله في نفسك ، ولا تكن المصلوب غدا بالكناسة ، فلم يلتفت إلى قوله ، فنهي الشيعة عن القيام معه ، وعرفهم إنه يقتل ويصلب ، فتوقف ممن كان انتدب للقيام معه ، وخرج زيد إلى الكوفة ، فشهر بها دعوته واجتمعت عليه الشيعة وسألوه عن أبي بكر وعمر ، فتولاهما ، فافترقت الشيعة عليه وصاروا فرقتين فرقة قامت معه على ما قال ، فسموا الزيدية ، وفرقة بقيت على ولاية أخيه الإمام ع م ، وحين ثورة زيد بالكوفة، وقع الحرب بينه وبين يوسف بن عمر الثقفي عامل هشام بن عبد الملك في الكوفة ، فانهزم أصحاب زيد ، وبقي في جماعة يسيرة ، فقاتلهم زيدا شدا القتال ، وحال المساء بين الفريقين ، فانصرف زيد مثخنا بالجراح ، وقد أصابه سهم في جبهته ، فطلبوا من ينزع النصل ، فأتى بحجام ، فاستكتموه أمره ، فاستخرج النصل ، فمات من ساعته ، فدفنوه في ساقية ماء ، وجعلوا على قبره التراب والحشيش ، وأجرى الماء على ذلك ، وحضر الحجام موارته ، وعرف الموضع ، فدل عليه يوسف الثقفي ، فاستخرجه وجز رأسه وبعثه إلى هشام بن عبد الملك ، فكتب إليه هشام يأمر بصلبه ، فصلب على جذع نخله ، ثم أمر بعد ذلك به فأحرق حتى صار رمادا ، وذرى به في الرياح ، ولما قتل زيد بن علي وصلب عرفت الشيعة فضل أخيه الإمام محمد الباقر ع م ، وما أوعده من انه يصلب في الكناسة بعد قتله وعلمت صدق وعده وقوله. وروي عن عبد الله الحسين إنه قال وقف أبو هاشم بن محمد بن الحنيفية على محمد الباقر ، فشتمه وشتم آباه ، وقال تدعون وصية رسول الله صلع بالأباطيل ، وهي لنا دونكم ، فأقبل عليه غير مكترث ، وقال له قل ما بدا لك ، فأنا ابن فاطمة ع م ، وأنت ابن الحنيفية ، فوثب الناس على أبي هاشم يرمونه بالحصى ويضربونه بالنعال حتى أخرجوه من المسجد ، وهذا أبو هاشم ابن محمد بن الحنيفية قد قالت طائفة من القائلين بإمامة محمد بن الحنيفية ان محمد قد أفضى بالأمر إليه وأطلعه على مكنون علمه ، وقد اختلفت بعده خمس فرق ، قالت فرقة إلى أن أبا هاشم مات منصرفا من الشام بأرض السرة ، وأوصي إلى ولد أبي الدوانيق محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، قالوا فانجرت الوصية في أولاده حتى صارت الخلافة إلى بني العباس ، وفرقة قالت إن الإمامة بعد موت أبي هاشم لابن أخيه حسن بن علي بن محمد بن الحنيفية ، وإن الإمامة في بني الحنيفية لا تخرج في غيرهم ، وفرقة قالت أن أبا هاشم أوصي إلى عبد الله بن حرب الكندي ، وإن الإمامة خرجت من أبي هاشم إليه ، ثم اطلعوا من عبد الله الكندي على خيانة وسيرة فاحشة ، فاعرضوا عنه ، فقالوا بإمامة عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب القائم ، وقام بإدعاء الإمامة في بلاد فارس ، وكان اتباع عبد الله يقولون بالتناسخ ، وإن الثواب والعقاب في الدنيا ، أولهم أقوال شيعته وآراء خارجة عن الإسلام ، وفرقة قالت بغيبة محمد بن الحنفية برضوى ، وإنه يسرجع ويملاء الأرض عدلا. وروي كان المغيرة بن سعيد العجلي من أصحاب محمد بن علي الباقر ع م ومن دعاته ، فاستزله الشيطان وأخرجه من الإسلام والإيمان ، فادعى النبوة وزعم انه يحيى الموتى ، وزعم ان الإمام محمد الباقر إله ، وإنه الذي بعثه رسولا وتابعه على قوله كثير من أصحابه سموا المغيرة باسمه ، وبلغ ذلك الإمام ولم يكن له السلطان الذي كان لجده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م فيقتلهم كما قتل أمير المؤمنين الذين غلوا فيه ، فلعن المغيرة وأصحابه وتبرأ منه ومن قوله ، وكتب إلى أولياءه وشيعته وأمرهم برفضهم والبراءة منهم إلى الله ، وهؤلاء الرافضة بالحقيقة الذين شبهم رسول الله صلع بالنصارى لغلوهم في المسيح إنه ابن الله ، وكما كان ذلك في وقت أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب فقد غلا فيه قوم وقصر ، وعلى ذلك جرى الحال في أئمة الإعصار من غلو من غلا ممن أضلهم الشيطان ، وتقصير من قصر فيهم من أهل القلو والإستكبار ، وجرى بين أصحاب المغيرة وبين أصحاب الإمام محمد الباقر ع م مناظرات وخصومات واحتجاج كثيرة ، واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها ، وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها ، وانسلخوا من الإسلام ، واشهر الإمام لعنهم والبراءة منهم ، ولما قتل المغيرة اختلف أصحابه ، فمنهم من قال بانتظاره ورجعته، وقد قال المغيرة لهم إنه سيرجع ويظهر لهم ، وادعى إنه جبرئيل وميكائيل يكونان معه عند المقام ، وقيل كان في ذلك الزمان في أيام مولانا محمد الباقر ع م على الخلافة الظاهرة في الشام من بني أمية الوليد بن عبد الملك ابن مروان ، فهلك بدمشق سنة خمس وتسعون ، وكانت ولايته تسع سنين وثمانية أشهر ، وكان جبارا عنيدا ، ثم ولي بعده أخوه سليمان بن عبد الملك ، وكان نهما مستهترا بالنساء ، همه فرجه وبطنه ، ومضى على سيرة من تقدمه من سب علي ع م ، وكان معجبا بنفسه بطرا ، فهلك يوم الجمعة لعشر ليال مضين من صفر سنة سبع وتسعين، وكانت ولايته سنتين وثمانية أشهر إلا خمسة أيام ، ثم ولي بعده عمر بن عبد العزيز ، فأمسك عن لعن علي ع م ، ونهى عنه ، ورد فدكا على ولد فاطمة ع م ، ومات قرية في سوريه يوم الأربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة إحدى ومائة ، وكانت ولايته أربعة سنين وخمسة أشهر وخمسة عشر أيام ، ثم ولى بعده يزيد بن عبد الملك ، وكان منهمكا في الخلاعة والبطالة ، ولا يرفع رأسه من الزنى والغناء واللهو حتى مات بالبلقاع يوم الجمعة لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة ، وكانت ولايته أربع سنين وشهر واحد ، ثم ولى بعده أخوه هشام بن عبد الملك ، وكان موصوفا بالغلظة والشدة في الأمور والبخل. وروي عن الزهري إنه قال حج هشام بن عبد الملك ، فدخل المسجد الحرام معتمدا على يد سالم مولاه ، فرأى الإمام محمد الباقر جالسا في المسجد والناس يسألونه ، فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين ع م ، فقال هشام المفتون به أهل العراق ، قال نعم ، قال اذهب إليه ، فقل ما الذي يأكل الناس يوم القيامة ويشربون حتى يفصل بينهم ، فجاء إليه ، فذكر له ذلك ، فقال إن الله عز وجل يقول "يوم تبدل الأرض غير الأرض" ، فيحشر الناس يوم الفيامة على أرض تكون لهم كالخبزة النقية ، فيأكلون منها إلى أن يفرغ الناس من حسابهم ، فانصرف سالم إلى هشام ، فأخبره بجوابه ، فرأى هشام إنه قد ظفر ، فقال الله أكبر ، ارجع إليه ، فقل له ما اشغلهم عن الأكل والشراب بما هم فيه من هول يوم القيامة ، فرجع إليه ، فقال له ذلك ، فقال الإمام وهم في النار أهول من ذلك ، وما أشغلهم ما هم فيه أن قالوا لأهل الجنة أن أفيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله ، وأكلوا الضريع والزقوم ، وشربوا الصديد والحميم ، فرجع سالم إلى هشام ، فأخبره ، فافحم ، ولم يرد جوابا ، ثم رجع هاشم إلى شام. وكانت وفاته يوم الأربعاء لست ليال خلون من شهر ريبع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة ، وكانت ولايته تسع عشر سنة وسبعة شهور وإحدى عشر يوما ، وبقي مولانا محمد الباقر ع م مستترا في كهف التقية في مدينة جده رسول الله صلع يبين علم الحلال والحرام ، ويوضح فرائض الإسلام ، لم يشغله عن ذلك تغلب المتغلبين من بني أمية ، وما تمنيهم به أنفسهم من إطفاء نور الله ، وما هم فيه من قتل أولياء الله ولا يصده ذلك عن إقامة دين ربه وهداية من اتبعه إلى نهج الحق ، وسلوك شعبه حتى إذا دنت نقلته سلم الإمامة إلى ولده الإمام الصادق جعفر ابن محمد ع م بشهود حدوده وأفاضل شيعته ، وكانت وفاته بالمدينة سنة أربع عشرة ومائة ، ودفن في البقيع إلى قبر أبيه علي ابن الحسين زين العابدين ع م ، وأيام إمامته تسع عشرة سنة وستة أشهر وأربعة أيام ، وكنيته أبو جعفر ، وألقابه الباقر لعلوم الدين ، والشاكر ، والهادي ، والأمين ، وسمه إبراهيم بن وليد من بني أمية ، وقبض بالمدينة، وأولاده الذكور جعفر الصادق ، وعلي ، وعبيد الله ، وإبراهيم ، ومن البنات أم سلمة ، وعقبه من الإمام جعفر الصادق ع م ، ونقش خاتمه العزة لله ، وقيل القناعة غنى ، ودفع الله عنه وأهل بيته ع م شر أعدائه الظالمين لعنه الله عليهم.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق**

وكان الإمام أبو عبد الله جعفر ابن محمد الملقب بالصادق لما عرف واشتهر من فضله وصدقه ، وكان نشوه كنشو آباءه على الفضل والعلم والطهارة والهداية ، وكانت ولادته في الاثنين يوم السابع عشر من شهر ربيع الآخر من سنة ثلث وثمانين من الهجرة في تولية عبد الملك بن مروان لعنه الله وصاحب جده اثنى عشر سنة ، وكان عمره خمس وستين سنة ، وأمه فروه بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر ، وكان العلماء يأتون إليه وهو في صغر سنه وعنفوان عمره في حياة أبيه يسألونه عن مسائل مشتبهة في الدين فيجدون عنده علم ما يسألون ومعرفة ما يطلبون. ومن ذلك ما روي عن أبي حنيفة إنه سأل معلما كان بعلم الصادق ع م وهو صبي صغير من الأفعال فعل من هي ، فاعتذر المعلم ، فقال الصادق ع م على صغر سنه أ تأذن لي يا معلم أن أجيبه ، قال نعم ، فقال ع م لأبي حنيفة أعلم إن الأفعال لا تخلو من ثلثة أوجه ، إما من الله لا منا ، وإما منا ومن الله ، وإما منا لا من الله ، فإن كانت من الله لا منا فما باله يعذبنا على شيء تفرد به دوننا ، وإن كانت منا ومن الله فما بال الشريك القوي يعذب الشريك الضعيف ، وإن كانت منا لا من الله فبها استحققنا الثواب وعليها استحققنا العذاب ، قال أبو حنيفة فأين موضع الغائط يا غلام ، قال ع م تجتنب أفنية الديار ومساقط الثمار ومجاري الأنهار ، ولا مستقبل القبلة باستقبال ولا استدبار واقعد من الأرض حيث شئت ، وهذه المسألة قد أبانها الصادق في صغر سنه بأوجز لفظ يجمع المعنى ، وحق فيه قوله تعالى "وآتيناه الحكم صبيا" ، وكان موصوفا بالفضل والعلم لا يجهل مقامه عند الخاص والعام ، وعنه تفرع العلم بالحلال والحرام فيهم. روي عن أبي سدير الصيرفي قال كنت نائما ليلة الجمعة ، فرأيت رسول الله صلع ومعه طبق مغطي ، فدنوت منه وسلمت عليه، فرد علي وكشف الغطاء ، وإذا فيه رطب جني ، فقلت يا رسول الله صلع ناولني من هذه الرطب فناولني رطبة ، فأكلتها ثم طلبت منه أخرى ، فناولني ، فأكلتها ، ولم يزل يناولني رطبة حتى أكلت ثمان رطبات ، ثم طلبت منه أخرى ، فقال لي حسبك ، فانتبهت من نومي ، وأنا مسرور برؤيته ، فلما أصبحت دخلت على الإمام جعفر ابن محمد ع م لأقص عليه رؤياي ، وإذا بين يديه طبق مغطي كأنه الطبق الذي رأيته قدام النبي صلع في منامي ، فلما استقر بي الجلوس عنده التفت إلي ، وكشف عن الطبق ، وإذا فيه رطب ، فقلت له يا مولاي ناولني رطبة ، فناولينها ، فأكلتها ، ثم سألته أخرى ، فناولني حتى ناولني ثمان رطبات ، ثم سألته أخرى فقال لي حسبك يا أحمد ، فلو زادك جدي لزدتك ، فقلت سبحان الله من أخبرك برؤياي يا سيدي ، فقال ع م والله لا يخفى علينا شيء من أعمالكم كما قال الله تعاىل "وقل اعملوا فسير الله عملكم ورسوله والمؤمنون". وروي إنه بلغه عن بعض شيعته تقصير في العمل ، فوعظهم وغلظ عليهم ، فقال إنه من قصر في شيء مما افترض الله عليه لم تنله رحمة الله ولم تنل شفاعة محمد صلع يوم القيامة ، فاسمعوا عنا ما افترض الله عليكم واعملوا به ولا تعصوا الله ورسوله وتعصونا بمخالفة ما نقول ، وشيعتنا منا وسائر الناس في النار ، بنا يعبد الله وبنا يطاع الله وبنا يعصى الله ، فمن أطاعنا فقد أطاع الله ، ومن عصانا فقد عصى الله ، ليس لمن منعنا حقنا في ماله من نصيب. ودخل المفضل بن عمرو على الإمام الصادق ع م ، ومعه شيء ، فوضعه بين يديه ، قال له ما هذا ، قال صلة مواليك وعبيدك جعلني الله فداك ، فقال أي مفضل لا قبلن ذلك ، والله ما أقبله من حاجة إليه ، وما أقبله إلا لأزكيهم به ، ثم نادي يا جارية هلمى السقط الذي دفعته إليك البارحة ، فجاءته سفط من خوص ، فوضعته بين يديه ، ففتحه ، فإذا فيه جوهر لم أرى مثله يتقد اتقادا وله شعل كشعل النار ، فقال ع م أي مفضل أما في هذا ما يكفى آل محمد عليهم السلام ، فقلت جعلني الله فداك بلى والله وفي أقل من هذا ، ثم اطبق عليه ودفعه إلى الجارية ، ثم قال سمعت أبي يقول من مضت له سنة ولم يصلنا من ماله بما قل أو كثر لم ينظر الله يوم القيامة إليه ، ثم قال أي مفضل إنها فريضة فرضها الله لنا على شيعتنا في كتابه إذ يقول "لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون" ، فنحن أهل البر والتقوى وسبيل الهدى ، ثم قال ع م من أذاع لناس أو نصب لنا العداوة ثم وصلنا بجبال من ذهب يزدد منا إلا بعدا. وسأل للمفضل عن أصحابه بالكوفة ، فقال هم قليل ، فبلغهم ذلك ، فلما قدم عليهم نالوا منه ، وهموا بضربه وتواعدوه ، وبلغ ذلك الإمام ، فلما انصرف المفضل قال له ما هذا الذي بلغني ، قال وما علي من قولهم ، قال أجل بل ذلك والله عليهم ، والله ما هم لنا شيعة ، ولو كانوا لنا شيعة ما اشمأزوا من قولك ، ولا غضبوا منه ، ولقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لخالقه ، ورجي سيده وخاف الله حق خيفته أم هل فيهم من أدب ليله وفعيمها خوفا من الله وشوقا إلينا أهل البيت إني يكونون لنا شيعة وهم يهرون هرير الكلاب ، ويطمعون طمع الغراب ، أما والله لو لا إني أتخوف أن أغريهم بك لأمرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ، ثم لا تنظر لهم في وجه ما بقيت ولكن إذا جاؤك تابين فاقبل توبتهم ، فإن الله جعلنا بقية نقبل التوبة عن عباده ، وإن الله إذا أراد بعبد خيرا أخذ بناصيته حتى يدخله في هذا الأمر أحب ذلك أم أكره ، ثم قال ع م والله ما الناصب لنا حر بابا شد علينا مؤنة من الناطق عنا بما نكره ، فعليكم بتقوى الله وصدق الحديث ، وأدوا الأمانة إلى الأبيض والأسود ، وإن كان حروريا ، وإن كان شاميا ، وإن كان أمويا ، واعتصموا بنا أهل البيت صلع ، فإنما يغتبط أحدكم إذا انتهت نفسه إلى ههنا ، وأومى بيده إلى حلقه ، فاتقوا الله وأعينونا بالورع ، فو الله ما تقبل الصلوة ولا الزكوة والصوم والحج وأعمال البر كلها إلا منكم ، ثم قال ع م ما يضر من كان على محبتنا وولايتنا ان لا يكون له ما يستظل به إلا الشجر ولا يأكل إلا من ورقها. وأوصي شيعته ، فقال ع م لهم اطلبوا العلم وتزينوا معه بالحلم والوقار ، ولا يزال المؤمن يورث أهل بيته العلم والأدب الصالح حتى يدخلهم الجنة جميعا حتى لا يفقد منهم صغيرا ولا كبيرا ولا خادما ولا جارا ، وقال ع م لما نزلت "يا أيها الناس قوا أنفسكم واهليكم نارا" قال الناس يا رسول الله صلع كيف نقي أنفسنا وأهلينا نارا ، وقال صلع اعملوا الخير واذكروا به أهليكم وأدبوهم على طاعة الله وأعمال البر. وروي عن صالح بن الأسود قال سمعت للإمام جعفر بن محمد ع م يقول سلوني قبل أن تفقدوني فإنه لا يحدثكم بعدي مثل حتى يقوم صاحبكم يعني المهدي ع م ، وكذلك الأمر واستتر الأئمة ع م حتى قام المهدي بالله أمير المؤمنين ، فأطهر أحكام الدين وأوضح البراهين. وكان في عصر الإمام الصادق ع م مالك بن أنس ، وأبو حنيفة النعمان بن ثابت ، ومحمد ابن إدريس الشافعي ، وهم رؤساء المخالفين الذين يقولون بقولهم ويرجعون إليهم في أموالهم ويفئون إلى مذهبهم ويستمسكون في دينهم بهم ، وكانوا في آخر مدة بني أمية وابتداء دولة بني العباس ، وقد تركوا الاعتراض عليهم فيما هم فيه من الفجور وشرب الخمر طالبا للدنيا وحبا لرياستها ، فلذلك قربهم المتغلبون وتركوهم على ما انتحلوه من الدنيا ، فمالت إليهم العامة والشافعي نهى عن تقليد أبي حنيفة ، وأمثاله ، قال لأتباعه أنا لا نقلدا أحدا ولكنا نأخذ من قول كل قائل بما يثبت وندع من قوله ما فسد ، فأخذوا ما وافق هواهم وتركوا غير ذلك ، وقد قال لع ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ، قال رسول الله صلع اتبعوا ولا تبتدعوا ، فكل بدعة ضلالة ، فوقعوا في الضلالة وتمادوا في الجهالة واعتمدوا على البدع في دينهم. روي عن أبي حنيفة صاحباه أبو يوسف القاضي يعقوب بن إبراهيم والحسن بن زياد اللؤلؤي ، وهما من أجل من أخذ عنه ، قالا قال أبو حنيفة علمنا هذا رأي ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن جاء بأحسن منه قبلناه منه. وكان من الغلاة اللعناء في زمان الصادق الإمام ابن الإمام الباقر عليهم السلام المغيرة بن سعيد الملقب أبو منصور العجلي ، وكان عزى نفسه إلى الإمام الباقر ع م ، فلما ظهرت مقالته وسوء إعتقاده تبرء منه الإمام الباقر ع م ، وأطهر لعنه وزعم إنه الإمام ودعى إلى نفسه ، ثم لما توفى الإمام الباقر ع م زعم أن الإمامة انتقلت إليه وتظاهر بذلك ، وادعي إنه عرج به إلى السماء ، وإنه رأي الله تعالى وأن الباري مسح بيده على رأسه ، وقال يا بني أنزل ، فبلغ عني ثم اهبطه إلى الأرض ، وتبرأ منه الإمام الباقر والصادق عليهما السلام ، وأخذه يوسف بن عمر عامل الكوفة في أيام هشام بن عبد الملك ، فصلبه ثم كان أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي في عصر الإمام الصادق ع م من أجل دعاته ، فاستغواه الشيطان وكفر وادعى النبوة ، وزعم أن الصادق جعفر بن محمد ع م إله ، واستحل المحارم كلها ، ورخص فيها وكان أصحابه كلما ثقل عليهم أداء فريضة أتوه ، فقال يا أبا الخطاب خفف علينا ، فيأمرهم بتركها حتى تركوا جميع الفرائض ، واستحلوا جميع المحارم ، وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور ، وقال من عرف الإمام فقد حل له كل شيء حرام عليه ، فبلغ ذلك الإمام جعفر ابن محمد ع م ، فلم يقدر عليه بأكثر أن لعنة وتبرأ منه ، وجمع أصحابه فعرفهم ذلك ، وكتب إلى شيعته في البلدان بالبراءة منه واللعنة عليه ، ولم يكن له ع م سلطان كما لجده أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، فيفعل كفعله من ضرب أعناقهم بالبتار وإحراقهم بالنار بل لعنهم الصادق ع م وتبرأ منهم ، وأمر المطيعين له من شيعته بلعنهم والبراءة منهم ، وأبان ما هم عليه من الضلال العظيم ، وقام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين في أيام الصادق ع م ، وقد نهاه الإمام الصادق ع م من القيام وخوفه ذلك كما نهى أبوه الباقر ع م أخاه زيدا ، فلم ينته ، واجتمع له جماعة من الشيعة ، فخرج إلى خراسان ، فقتل وصلب ، وقال الإمام الصادق ع م ليحيى بن زيد ما تخرج ولا يخرج أحد منا أهل البيت إلى قيام مهدينا ليدفع ضيما أو ينعش حقا إلا اصطلمة البلية. وكان قيامه زيادة في مكروهنا وشيعتنا ، وقام عبد الله بن معوية بن عبد الله بن جعفر الطيار في أوان الصادق ع م وأيام بني أمية ، فادعى الإمامة ، وقال إن أبا هاشم عبد الله بن محمد بن علي بن أبي طالب ع م أوصي إليه ، وكان ذلك في سنة سبع وعشرين ومائة ، فظهر عبد الله بن معوية بالكوفة ، وأجابه جماعة بها ، ثم قال له رحل من أهل الكوفة قد مات رجال منا بسببكم ، وقتل أكثرنا معكم ، فخرج إلى فارس ، فإن بها أهل مودة لكم ، فخرج إلى الصبهان ، ودعى إلى نفسه ، فأجابه ناس كثير من العرب والعجم ، فاستخرج الأموال واستوى على أرض فارس كلها واصبهان وما والاها من البلاد ، واستعمل أخاه الحسن بن معوية على اصطخر وأخاه يزيد بن معوية على شيراز وعلي بن معوية على كرمان ، وصالح بن معوية على قم وجاءه بنو هاشم ، فمن أراد منهم عملا استعمله ، ومن أراد صلة وصله ، وقدم عليه ، معهم أبو جعفر وأبو العباس ابنا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، فولاهما بعض الكور ، ولم يزل عبد الله بن معوية باصطخر ، فأتاه معن بن زائد من جهة مروان بن محمد ، فقاتله ، فانهزم عبد الله بن معوية ، وأخوته هاربين إلى صاروا إلى هراة ، فقبض عليهم مالك بن الهيثم ، وكتب إلى أبي مسلم بأخبارهم ، وقد قام بخراسان ، وقوى أمره ، فأمر بقتل عبد الله ، وأما علي بن معوية فقتله ابن صباره ، وكان مذهب عبد الله ابن معوية التناسخ ، وإن الأرواح تناسخ من شخص إلى شخص ، وإن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص ، اما أشخاص بني آدم واما أشخاص الحيوانات ، وزعم التابعون له أن روح الله وصلت إليه ، وأن فيه الالهية والنبوة معا ، وافترق أصحاب عبد الله بن معوية بعده ، فمنهم من قال إنه حي لم يمت ، وإنه سيرجع ، ومنه ممن قال بل مات ، وتحولت روحه إلى إسحاق بن زيد ابن الحرث الأنصاري ، وهم الحارثية الذين يبيحون المحرمات ويعيشون في الدنيا عيش من لا تكليف عليه. وسئل الإمام جعفر بن محمد ع م عن الفرج متى يكون ، فقال ع م ترفع لآل جعفر بن أبي طالب راية ضلالة ، ثم ترفع لآل العباس راية أضل منها وأشر ، ثم ترفع لآل الحسن بن علي عليهما السلام رايات ليست بشيء ، ثم ترفع لولد الحسين ابن علي ع م راية فيها الأمر ، وفي أوان الصادق ع م قامت العصبية بين النزارية والقحطانية ، وانتهى الأمر إلى زوال الدولة الأموية وعلو الدولة العباسية. وقام أبو سلم بخراسان وانتشر أمره ، وأجابه الناس واستولى على العراقين وخراسان ، وأظهر القيام بثار الحسين ع م ، وصبغ بالسواد أعلامه وألبسه رجاله إظهارا للحزن على الحسين ع م والدعوة إلى الإمام من ولده ،وهو مستور لا يظهر خبره ، ولما فشت الدعوة وانتشرت وانتقضت أطراف مروان بن محمد ، وهزمت جيوشه دبروا على أن يقيموا رجلا يظهرون انه الإمام الذي دعوا إليه ، وكان أبو العباس حينئذ مطلوبا مستترا ، فرأوا من الرأي أن يظهروا إنه هو الإمام لأنه أيضا من بني هاشم ، فإذا تم لهم الأمر أخروه لطهروا الإمام ع م ، ففعلوا ذلك ، فلما قتل مروان وأرادوا ذلك وجدوا عمومة أبي العباس وأهل بيته قد آزروه ، ومنعوه ، ولم يمكنهم ذلك في الوقت منه ، وخافوا ان يتفتق من ذلك فتق ، ورجال بني أمية بتوفرهم ، وهم قريبوا عهد سلطانهم ، فجعلوا يقتلونهم وبشر دونهم ، وأمر أبي العباس يتقوى ، واستمال رؤساء رجاله ، وأرسل أبو مسلم رسولا إلى الإمام الصادق ع م ، وكتب إني قد أظهرت الكلمة ودعوت الناس إلى موالات أهل البيت ، فإن رغبت فيه فلا يزيد عليك ، فكتب إليه الصادق ع م ما أنت من رجالي ولا الزمان زماني ، وقيل إنه لما وصل رسولا بي مسلم إلى الإمام الصادق ع م أخذ الكتاب فأحرقه بالمصباح والرسول ينظر إليه ، فقال الرسول بم تجيبه يا مولاي ، قال ما عندي لك جواب إلا أن تخبره بما رأيت ، فعاد أبو مسلم إلى أبي العباس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن العباس ، وقلده الخلافة وبائعه. وروي انه دخل أبو الدوانيق يوما في أيام بني أمية إلى الإمام الصادق ع م ، فوجد عنده جماعة من أوليائه ، وكان هو يومئذ ممن يتولاه ، فتذاكروا تخلخل أمر بني أمية ، وجعلوا يحثونه على القيام ويذكرون كثرة أوليائه ، وكان أكثرهم في ذلك قول أبي الدوانيق ، فضرب الإمام ع م على فخذ أبي الدوانيق ، وقال له يا أبا الدوانيق ، انا أهل البيت لا يقوم منا قائم قبل أوان قيام مهدينا إلا كان كمثل فرخ طائر نهد من عشه قبل أن يستوى جناحاه ، فما غلا أن يستقل مرة أو مرتين بالطيران حتى يسقط ، فيأخذه الصبيان يتلاعبون به ، فقال له أبو الدوانيق ، ومتى يكون قيام مهديكم يابن رسول الله صلع ، قال ع م والله لا يكون ذلك حتى تتلاعب أنت وذريتك من بعدك بهذا الأمر دهرا طويلا ، فقال أبو الدوانيق أنا يابن رسول الله صلع ، قال نعم أنت ، فطمع لهذا القول الذي سمعه من الإمام ع م في الملك وشمخت أنفه إليه حتى انتهى الأمر إلى أخيه أبي العباس السفاح ، وولي على البلاد بسبب أبي مسلم ، فلما مات ولي أبو الدوانيق الملقب بالمنصور في جمادى الأخرى في سنة ستة وثلثين ومائة ، فقتل أبا مسلم واستحكم الأمر ، وكانت مملوك بني العباس من أولاده ، فلم يكن لأخيه أبي العباس السفاح نسل ، وكان أيام تغلبه إذا ذكر له جعفر ابن محمد ع م يذكر هذا الحديث ويقول أنا أعلم بجعفر ليس هو ممن يقوم بهذا الأمر ، فصرف الله عنه بذلك شره ، وكان أول بني أمية بالشرق مروان بن الحكم وآخرهم ابن ابنه مروان بن محمد ، فانقطع أمرهم ، وزالت دولتهم بعد أن أظهروا البغي والكفر بالرحمن وسلط الله على بني أمية بني العباس ، فسلبوهم ملكا وعزا ، وكانوا كما قال الله تعالى "فأرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" ، ولما تغلب بنوا العباس كانوا أشد من بني أمية عتوا واستكبارا وعداوة لأولياء الله، وأظهروا الفجور وشرب الخمور ، وكانوا على الأئمة والأمة أشد من بني أمية ظلما، وفي أوان الإمام الصادق ع م قام إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ابن علي ابن أبي طالب ع م ، ودعى إلى أخيه محمد بن عبد الله ، وزعم انه المهدي ، وإن النبي صلع زعم قد قال المهدي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، فلما وافق الاسم زعموا انه المهدي ، وانه الذي يملاء الأرض عدلا كما ملئت جورا ، فلم يتمكن لإبراهيم امر فيما دعى إليه حتى غلب أبو مسلم على مروان بن محمد ، وولى السفاح العباسي على الأمر ، فاخفى السؤال عن محمد وإبراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن الحسن ، فاختفيا حتى مات السفاح العباسي ، فلما مات وولي أخوه أبو الدوانيق أمر زياد بن عبد الله بطلب محمد وإبراهيم ابني عبد الله ، وكانا يسكنان البوادي خوفا ، ثم ينتقلان في الأمصار من الحجاز إلى اليمن ، ثم إلى البصرة ، ثم إلى الهند ، ثم إلى السند لا يكادان يقفان في مكان واحد إلى أن دخل محمد بن عبد الله المدينة وبائعه الناس ، وادعى إنه المهدي ، وأسرع الناس إليه ، وأما الإمام الصادق ع م لزم بيته ، ونهى عن القيام شيعته ، وقوي أمر محمد بن عبد الله بن الحسن ، وغلب على المدينة ومكة والبصرة ، واستعمل العمال وجرت مكاتبات ومراسلات بين أبي الدوانيق وبين محمد بن عبد الله ، ثم ان أبا الدوانيق أخرج عيسى بن موسى في أربعة ألف فارس من الجند ، وألفي راجل ، واتبعه محمد بن مخطبه في جيش كثيف ، وتوجه إلى محمد بن عبد الله وهو بالمدينة ، فلما علم محمد بن عبد الله حفرا خندقا ، واجتمع معه زها مائة ألف رجل ، ولما قرب عيسى بالمدينة قام محمد خطيبا ، وقال من أحب القيام فليقلم ، ومن أحب القيام فليقم ، ومن أحب الانصراف فلينصرف ، فلما سمعوا ذلك منه تسلل أكثرهم عنه، وبقي شرذمة قليلة ، ونزل عيسى واستحر القتال ، فانهزم أصحاب محمد بن عبد الله وقتل واجتز رأسه ، وكان أخوه إبراهيم في البصرة ، فخرج إليه عيسى بن موسى في جند كثيف والتقيا ، فتناجزا وقتل إبراهيم وهرب عبد الله بن محمد ، وظهر بطبرستان ، فدعى إلى نفسه ، وقتل هنالك ، وبلغ أبا الدوانيق عن حمزه بن إسحاق بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب إنه يريد القيام عليه ، فبعث به إلى المدينة ، فأوقف بها وشتم وحبس حتى مات. وفي كل ذلك الإمام الصادق ع م لابث في كهف التقية مقيم في السر ، وهو يظهر حكم شريعة جده محمد صلع ويطلع المحقين من أهل دعوته على معاني التأويل ويبين لهم باطن علم الوصي والرسول صلع ، وأبان الإمام الصادق ع م الأحكام وبين شرائع الإسلام وعرف الحلال والحرام في أوان تغلب الظلمة على الناس وقوة دولة بني أمية وبني العباس لم يثنه خوف سلطانهم ولا كثرة جنودهم وأعوانهم عن إقامة الحق وبيان الصدق حتى عرف صدقه ، وسمى الصادق يدعوه بذلك وليه وعدوه إقرارا له بفضله وشهادة له بالصدق الذي هو من أهله ، ورجع كثير منهم ممن كان ضل عن قصده ، وظن الإمامة في غيره وفاء إليه كثير ممن يقول بإمامته الحنيفة من جماعة الكيسانية حين أقام عليهم الحجج ، وأوضح لهم المنهج ، وأرسل ع م رجلين من خلصاء شيعته وحدوده إلى المغرب في سنة خمس وأربعين ومائة ، وأمرهما أن يدعوا الناس إلى ولاية أهل البيت صلع ، وأن يبسطا ظاهر علم الأئمة من آل محمد صلع ، وينشرا فضلهم وأن لا يتجاوزا أفريقية إلى حدود البربر ، ثم يفترقان ، فينزل كل واحد منهما ناحية ، فلما صار إلى مرماجنة نزل أحدهما ، وكان يعرف بأبي سفيان بموضع يقال له مجانة ، وابتنى مسجدا وتزوج امرأة ، وكان له من الفضل والعبادة ما استشهر ، وكان أهل تلك النواحي يأتونه ويستمعون فضل أهل البيت صلع منه ، وتشيع من قبله أهل مجانة ، فصارت دار شيعته ، وكذلك أهل الأربس ، وأهل نقطة ، وأما الثاني وكان يعرف بالحلواني ، فإنه تقدم حتى وصل إلى سوجمار ، فنزل منه بموضع يقال له الناظور ، فابتنى مسجدا ، وتزوج امرأة ، وكان له في العبادة والفضل والعلم ما استشهر به ذكره ، وجاءت القبائل إليه وتشيع كثير منهم على يديه من كتامة وبعرة وسمائة ، وكان يقول لهم يعثت أنا وأبو سفيان وقيل لنا أذهبا إلى المغرب ، فإنكما يأتيان أرضا بورا ، فاحرثاها وذللاها إلى أن يأتي صاحب البذر ، فيبذر فيها ، وكان بين دخولهما ودخول داعي المهدي صاحب البذر مائة وخمس وثلثون سنة . وأرسل أبو الدوانيق لع إلى الإمام الصادق ع م مرة أخرى ، وقد سعى أيضا به إليه ، وعلم أكثر أتباعه ، فملا دخل عليه الإمام ع م حرك شفتيه ، فرأى ذلك أبو الدوانيق منه ، فقال ما تقول يا جعفر ، أتسبني وتلعنني ، فقال ع م لا والله ما سببتك ، قال فاحركت شفتيك ، قال ع م دعوت الله عز وجل ، قال بما ذا دعوت ، قال ع م قلت اللهم إنك تفي من كل شيء ولا يكفي منك شيء ، فاكفني شره ، يا كافي كل شيء ، فقال له أبو الدوانيق لا والله ما مثلك بترك ، فقال الصادق ع م إني قد بلغت من السن ما لم يبلغه أحد من آبائي في الإسلام ، وما أراني اصحبك إلا قليلا ، وما أرى هذه السنة تتم لي فلا تعجل علي وتبوء بإثمي ، فرق له ، وكفى الله شره وخلى سبيله. فتوفى ع م في تلك السنة ، وذلك بعد أن كان نص على ابنه الإمام إسمعيل ابن جعفر ع م ، وكان أحب ولده إليه ، ثم إن الإمام إسمعيل ع م مات في حياة أبيه ، وقد بلغ ابنه محمد بن إسمعيل ع م مبلغ الرجال ، فنصل عليه علي ابن ابنه محمد بن إسمعيل ع م ، وأقامه في مقامه بحضور خلصاء شيعته وحججه ، وكانت وفاة الإمام الصادق ع م في شهر شوال سنة ثمان وأربعين ومائة ، وهو ابن تسع وستين ، ودفن بالبقيع عند قبر أبيه وجده ، وألقابه الصادق والكامل ، وسمه أبو الدوانيق المنصور لع من خلفاء بني عباس ، وأولاده إسمعيل ، ومحمد ، وعلي ، وعبد الله ، وإسحاق ، وأم فروة ، وأعقب من أربعة ، موسى وعلي والإمام إسمعيل ومحمد الديباج ، ونقش خاتمه أنت معيني وعصمتي من الناس ، والوفاء صحبة الكرام ، وكنيته أبو عبد الله ، وأبو موسى ، وأيام إمامته أربع وثلثون سنة ، وسبعة أشهر.

**ذكر نكت من أخبار الإمام إسمعيل بن جعفر ع م**

وكان للإمام الصادق ع م من الأولاد ستة ، إسمعيل ع م وعبد الله ، وأمهما فاطمة بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب م ، ولم يكن الصادق ع م تزوج عليها حتى ماتت فاطمة بنت الحسن ، فتزوج ع م بعدها ، واتخذ أمهات الأولاد ، وولد له ع م موسى وإسحاق وعلي ومحمد لأم ولد ، وكان أرفعهم واجههم إليه ولده إسمعيل ع م ، ثم إن الإمام الصادق ع م نص على الإمام إسمعيل ع م بالإمامة ، وعرف خواص شيعته وحدوده أنه الإمام القائم مقامه ، وانتهى إلى أبي الدوانيق تسليم الإمام الصادق ع م الأمر إلى ولده إسمعيل ع م ، وخاف أن يستميل الناس عنه ، فبعث إلى الصادق ع م ، وسأله أن يكون إسمعيل مقيما عنده ، فأظهر أن ذلك إيثارا له وتشوقا إليه ، وما كان ذلك إلا مكر منه لما رأى من كثرة أشياع الصادق ع م وأهل ولايته فلم يجبه الإمام الصادق ع م إلى تسير ولده إسمعيل ع م ، وجعل الصادق يلاحق أبا الدوانيق خوفا منه عليه ، وسافر الصادق إلى العراق بنفسه ، ثم عاد إلى الحجاز وستر ولده إسمعيل ، فأقام في منزله مستترا حولا كاملا وأربعة أشهر ، حتى توفى إسمعيل ع م ، فلما توفى ع م في حيوة أبيه ع م أطهر أمره وأعلن بوفاته ، وحملت جنازة إسمعيل ع م إلى البقيع ، وكان أبوه الصادق ع م يأمر وينزل ويكشف عن وجهه ، وينظر إليه ، ويقول لمن حضره أليس هذا ابني إسمعيل، فيقولون نعم ، وفعل ذلك مرارا ، حتى وصل إلى البقيع ، ودفن ع م وقبره به معروف ، ولم ينقل إسمعيل عن الدنيا حتى نص على ولده الإمام محمد بن إسمعيل ع م ، وفوض إليه أمره ، وأقامه بعلم أبيه الصادق ع م ، وأمره وحضرته بذلك عرف مقامه خواص شيعته وحدوده سترا وتقية عليه ، فلم يعرف الأمر في ذلك إلا القليل المخلصون من الشيعة والحدود العارفون بسر الإمامة الذين قد علموا أنها لا ترجع إلى الورى ، ولا تعود القهقهري ولا تكون إلا إلى واحد بعد واحد ، وإلى المولود عن والد. وسئل الإمام المعز لدين الله تعالى عن صاحب الأمر بعده في وقت لم يمكنه إظهاره من هو ، فقال ع م أ رأيتم لو سألتموني اليوم عن صاحب الأمر من ولدي ، وقد علمتم لا تشكون انه أحدهم وانها لا تكون إلا في العقب ، ولا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهم السلام ، ولم يكن الله عز وجل بعد أطلعني على مكان اختيارها منهم ، فانصبه لما يري فيه من مخائل الخير ما كنت صانعا أن سألتموني عن أحدهم فاشرت إليه لم أدر لعل اختيار الله عز وجل يكون في غيره ، وإن نفيت ذلك لم أدر لعل اختيار الله عز وجل يقع عليه ، فالذي عليكم الإمساك والسكوت والتسليم حتى يختار الله ويجعل البركة والخير فيما يختاره ، وكذلك لو سكت القوم عن جعفر ابن محمد ع م لما وقعوا في الشبهة. وكان لإمام إسمعيل ع م ولدان محمد وعلي ، وكانا أكبر سنا عن أعمامهما موسى وإسحاق ومحمد ، وكان محمد ابن إسمعيل ع م أكبر من أخيه علي بثمان سنين ، ولما توفى الإمام الصادق ع م تاه كثير من الشيعة في أولاده ، واختلفت مقالاتهم بعده ، فقالت طائفة بانتقال الإمامة عنه ع م إلى ابنه عبد الله الملقب بالأفطح شقيق إسمعيل ع م ، وهؤلاء الأفطحية ، ولم يعش عبد الله بعد أبيه الصادق ع م غير سبعين يوما ، وقالت طائفة سمطية ان الإمام هو محمد بن جعفر الصادق ، وقالت طائفة بإمامة موسى ابن جعفر الصادق ، وهم موسوية ، وكان أكثر اجتماع شيعة الصادق ع م على موسى بإمامته ، وادعى موسى الإمامة لنفسه ، ولما ظهر أمره حكم الرشيد العباسي به ، فقبض عليه وحبسه في بغداد وسم في رطب وقتل وهو في الحبس ، ثم أخرجه بعد موته ودفن في مقابر قريش ببغداد ، واختلف شيعته بعده ، فمنهم من توقف في موته ، وقال لا ندري أمات أم لم يمت ، ويقال لهم الممطورية ، ومنهم من قطع بموته، ويقال لهم القطيعة ، ومنهم من توقف عليه ، وقال إنه لم يمت وسيخرج بعد الفتنة ، ويقال لهم الواقعة ، ثم ساقت القطيعة في ولد موسى الكاظم ، فقالوا الإمام بعده علي ابن موسى الرضا ، ومشهده بطوس ، ثم بعده ابنه محمد التقي ، وهو في مقابر قريش ، ثم بعده ابنه علي التقي ، ومشهده بقم ، ثم بعده ابنه الحسن العسكري الزكي ، ثم قالوا إن ولد العسكري هو القائم المنتظر ، فقيل له ولد ، وقيل لم يعقب ، وهو الاثنى عشرية ، لأنهم انثى عشر إماما من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م إلى ابن الحسن العسكري ، وهم في انتظاره إلى الآن ، ويزعمون أنه حي لم يمت ، ويقولون إن إبليس أهمله الله لإضلال خلقه إلى الوقت المعلوم ، فكيف بولي من أولياء الله ، وزعموا انه القائم الذي يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ، وقد افترق القائلون بإمامة الحسن العسكري إحدى عشر فرقة ، الأولى قالت ان العسكري لم يمت وهو القائم ، ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ، والثانية قالت أن الحسين مات ولكنه يحيى ، وهو القائم ، والثالثة قالت أن الحسن قد مات وأوصى إلى أخيه جعفر ، فرجعت الإمامة إليه ، والرابعة قالت أن الحسن قد مات والإمام أخوه جعفر ، وإنما في الايتمام إذا لم يكن إماما لأنه قد مات ولا عقب له ، والخامسة قالت أن الحسن مات وكنا مخطئين في القول بأن الإمام كان أخوه محمد ، ووجدنا له عقبا ، فعرفنا أنه الإمام حقا ، والسادسة قالت أن للحسن ابنا ، وكان قبل وفاته بسنتين ، فاستر خوفا من جعفر وغيره من الأعداء واسمه محمد ، وهو القائم المنتظر ، والسابعة قالت ولد للحسن ابن بعد موته بثمانية أشهر ، وقالوا وقول من ادعى إنه مات وله ابن باطل ، والثامنة قالت صحت وفاة الحسن وصح أن لا ولد له ، وثبت أن الإمام الحسن وجائز في العقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الأرض لمعاصيهم ، وهي فترة وزمان لا إمام فيه كما كانت الفترة قبل مبعث رسول الله صلع ، والتاسعة قالت أن الحسن قد مات ولا نشك أنه قد ولد له ابن ولا ندري قبل موته أو بعده إلا انا نعلم يقينا أن الأرض لا تخلو من حجة ، وهو الخلف الغائب ، فنحن نتولاه ونتمسك باسمه حتى يظهر بصورته ، والعاشرة قالت أن الحسن مات ولا بدل للناس من إمام ، ولا تخلو الأرض من حجة ولا ندري من ولده منه أو من غيره ، والحادية عشر فرقة توقفت في هذه الظلماء ، وتقول بإمامة الرضا، ولا نشك في إمامته إلى أن يظهر الله الحجة بصورته ، ولا يحتاج إلى معجزة ولا كرامة بل معجزته اتباع الناس له بأسرهم ، وقال في وقت بني العباس الحسين ابن الحسن ابن الحسن ابن الإمام علي ، وكان مقيما ببغداد حتى توفي المسمى بالمهدي بن أبي الدوانيق العباس ، وبوئع ابنه موسى الملقب بالهادي ، وقدم من جرجان ، فاستأذنه الحسين بن علي بالخروج ، فخرج من بغداد إلى المدينة ، وجاء فيها في سنة سبع وستين ومائة ، وبائعه فيها كثير من الشيعة ، وخرج إلى مكة ، فسار إليه سليمان بن أبي جعفر العباسي في جند كثيف حتى التقيا بفخ ، واشتد القتال إلى أن قتل الحسن بن علي ، وحمل رأسه إلى موسى الهادي العباسي إلى بغداد أول سنة سبعين ومائة ، وقتل مع الحسن بن علي جماعة من بني الحسين بن علي ابن أبي طالب ، وتفرق جميع من كان معه بعد أن قتل من قتل بفخ ولحق يحيى ابن عبد الله ابن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب بالديلم ، فظهر فيهم ودعى إلى نفسه وجمع الجموع هناك واستعد للحرب مع أهل الديلم وغيرهم ، وولى هارون الرشيد العباسي ، فأرسل إليه فضل ابن يحيى بن يرمك في جند كثير من قواد خراسان وغيرهم ، فسار إليه ، فنزل بازائه وكاتبه وأعطاه الأمن والعهود المؤكدة ، فقدم به المفضل بن يحيى على هارون الرشيد ، ثم بعث به إلى المدينة فحبسه بها ، فلم يزل محبوسا حتى مات ، فقيل إنه قتله ، وقيل إنه حبسه في بير ، فوجد ميتا , وصار إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن الإمام الحسن إلى المغرب ، فأجابه أهل ذلك البلد من البربر ، فلم يزل فيهم ، وقوي أمره إلى أن بلغ ذلك هارون ، فوجه إليه مولى لأبيه يقال له سماع ، وأمره أن يحتال عليه ، ويقتله ، فخرج سماع إلى المغرب ، وتوصل إلى درس بعلم الطب ، وليس بالموضع طبيب ، فقربه وآنس به ، ثم شكى إليه علة ، فصنع له دواء ، وجعل فيه سما ، وسقاه إياه فمات وهرب سماع ، فلم يقدر عليه ، ثم قام أبو السرايا الحسن بن منصور سنة تسع وتسعين ومائة ، فقطع نصفين وصلب على باب الحسن ، ثم قام محمد بن إبراهيم ، فأراد الدعوة إلى نفسه، فلم يمكنه ذلك ومات ، ثم قال محمد بن محمد العلوي فقتل ، ثم عبد الله بن الحسن ابن زيد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب ع م ، فضرب عنقه ، ثم قام الحسن بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ع م فقتل بقنطرة ، ثم قام زيد بن عبد الله بن الحسن ابن الحسن ابن علي ابن أبي طالب ع م ، فقتل بتنوين ، ثم قام علي ابن عبد الله بن محمد بن علي بن أبي عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، فقتل باليمن ، ثم قام جماعة من العلويين في سنة المائتين على المامون ، وكان ممن قام منهم محمد بن الإمام الصادق بمكة ، فبائعه أهل الحجاز وأهل تهامة بالخلافة والإمامة ، وكان قد أصاب إحدى عينيه شيء ، فاستبشر به ، وقال لأرجو أن أكون القائم ، وقد بلغني أن القائم يكون في إحدى عينيه شيء ، وذلك غلط منه ، وإنما هو الدجال الأعور ، فانقذ إليه الحسن بن هارون بن موسى في جند كثيف ، فأوقعوا بأصحابه بالمدينة وبمكة ، وقتلوا منهم خلقا كثيرا ، فاستأمن وأكذب نفسه فيما ادعاه من الإمامة ، فأومن وأحمل إلى المامون إلى خراسان ، فمات بها ومن يدعى الأمر ، فهو بين مقتلو أو ماسورا ومشرد مقهور ، وأولياء الله ع م تحت اسجال الستر والتقية ، ودعاتهم يدعون إليهم ويوضحون لمتبعيهم إنهم سلالة رسول الله صلع ، فلما قويت دولة بني العباس وجهدوا في إطفاء نور الله ، وكان أبو الدوانيق من شيعة الإمام الصادق قبل ذلك ، وعرف أن الإمامة في ولده ع م ي إسمعيل ع م وبنيه من بعده ، وسمع في ذلك قوله ع م ، وعلم إقبال الشيعة عليه غاية جهده في طلبه إلى أن مات إسمعيل ع م في حيوة أبيه الصادق ع م ، فأخفى الصادق ع م مقام ابن ابنه محمد بن إسمعيل ع م ، ولم يطلع على ذلك إلا الخلصاء من دعاته وحججه ، وأن الإمامة لا تمشي إلى الورى ولا ترجع القهقري ، وصارت الإمامة بنص الصادق ع م إلى ابن ابنه محمد بن إسمعيل ع م.

**ذكر نكت من أخبار الإمام محمد ابن إسمعيل ع م**

ذكر قصة الإمام محمد بن إسمعيل ع م وهجرته لتغلب الظالمين من مدينة النبي صلع طاعة لله سبحانه واتباعا لأمره وسترة الأئمة الثلثة من ولده ، ولزومهم كهف التقية من بعده حتى طلعت شمس الله من غربها المهدي بالله ع م مبينا لدعوة قائماها.

كان الإمام محمد بن إسمعيل ع م حين قبض أبوه في ست وعشرين سنة وأخوه علي ابن إسمعيل بثمانية عشر سنة ، فبقيا عند جدهما الإمام الصادق ع م، ولما علم الصادق ع م بما كان أزمع عليه المنصور أبو الدوانيق العباسي في أمر ولده إسمعيل ع م ، ومات في حيوته إسمعيل ع م غيب ابني محمدا وعليا ، حذرا عليهما من أبي الدوانيق ، ومكثا متغيبين حتى قبض جدهما الإمام الصادق ع م ، ومات اللعين أبو الدوانيق ، فلم يزل الإمام محمد ع م مخفيا مستترا بنفسه ينتقل من بلد إلى بلد ، وأكثر معوله على الوقوف في بيت جده الصادق ع م بالمدينة لا يعلم أحد به إلا حدوده وخواص شيعته ، فإنهم يحتلفون إليه ويترددون نحوه لحوائج دينهم ، وكتب دعاته ترد إليه ولا يطلعون على مقامه إلا من وثقوا بصحة عقله ودينه ويقينه بعد العهود والمواثيق ، فلما قام هارون الرشيد العباسي لم يزل يدس الدساس عن الإمام محمد بن إسمعيل ع م حتى علم مكانه ، وكانت زبيدة امرأة الرشيد مؤمنة ، وهي تستر إيمانها ، وتجعل ولاية أهل بيت الرسول صلع في سرها ، وتجد من بعلها الرشيد عداوتهم ، وإنه أخبرها بمكان محمد بن إسمعيل وأسر إليها إنه آخذه ، فلما سمعته منه أرسلت بعض من يثق به لينذر محمد بن إسمعيل ع م ، وحذرته كيد الرشيد ، واعلمته مرامه كما سمعه أسماء بنت عميس كيد زوجها أبي بكر وفرينه الشيطان ، وارسلت إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، وقالت إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك ، فأخرج إني لك من الناصحين ، فلما سمع ذلك الإمام محمد بن إسمعيل ع م خرج إلى الكوفة ومعه أخوه علي ، فاستترا هنالك مدة يسيرة ، وكانت مسارة أخت إسحاق بن عباس الفارسي رهينة في قصر الرشيد ، وأخوها إسحاق بن عباس يومئذ صاحب جزيرة الري وأعمالها ، وكان داعيا يدعو إلى آل محمد في السر ، وكذلك أخته مسارة كانت مؤمنة ذات ولاء , وكانت لمسارة ابنة تسمى فاطمة هي منذ مات أبوها عند خالها إسحاق بن عباس ، وهو الذي رباها وكفلها حتى ملكت رشدها ، فلم تزل زبيدة امرأة الرشيد تسأل مسارة عن خبر الإمام إسمعيل بن جعفر وولده محمد بن إسمعيل ع م ، فكانت تذكرها من فضلهما حتى أنست بها وكشفت لها ما عندها من ولاء أهل بيت محمد ع م ، فلما تيقنت ذلك منها خطبت منها ابنتها فاطمة للإمام محمد بن إسمعيل ع م ، فأجابتها إلى ذلك وسرب به في تزويجها للإمام محمد ابن إسمعيل ، وفرج بذلك إسحاق بن عباس ، وأجاب إليه ، وأرسل ما يثق به ، وقد وكلته ابنة أخته وولاه ذلك خالها إسحاق ، وهو ابن عم أبيها ، وكانت له الولاية عليها يومئذ لأنه من قرابة أبيها ، فاجتمع بالإمام محمد ابن إسمعيل ع م ، وعقد معه النكاح ، وانفذ الإمام ع م على يده المهر إلى الري إلى إسحاق بن عباس كفيل ابنة أخته ، وأخذ في جهازها ، وحملت إلى الإمام مع من يثق به خالها إسحاق من ثقاة خدم ودعاة الإمام ع م مع ما أمكن جمله معها من جهاز ومتاع واشترى إسحاق لها ربوعا كثيرة وضياعا ، فرزق الإمام ع م منها ولدا سماه عبد الله ، وعاشت فاطمة هذه إلى أن صار لولدها عبد الله سنتان ، ثم اتصل الخبر بالرشيد ، فخرج الإمام محمد بن إسمعيل ع م من الكوفة ، وسار بأهله إلى الري عند إسحاق بن عباس الفارسي ، وكانت وفاة زوجته فاطمة هناك ، فلما توفيت جعل إسحاق بن عباس جميع ما خلفته لولدها عبد الله بن الإمام محمد ع م ، وكتب بذلك وثائق لكي لا يعرض له أحد من أهل بيته ، ثم شاع الخبر يكون الإمام محمد بن إسمعيل ع م عند إسحاق بن عباس حتى انتهى ذلك إلى الرشيد ، فكتب مع البريد إلى إسحاق بن عباس في أمر الإمام محمد بن إسمعيل ع م ، وطلب منه ووعده الجميل ان هو أرسله إليه ، فلما وصلت الكتب إلى إسحاق وقرءها عرضها على الإمام ع م ، فأمره الإمام ع م بأن يجيب عن الكتب ، ويذكر له أن الرجل الذي طلبه لم يظهر ، وإنه مجتهد في طلبه والقبض عليه ، ففعل إسحاق ما أمره الإمام ع م ، وانفذ بجواب الكتب إلى هارون الرشيد ، وأنفذ صحبة الجواب بهدية ومال كثير اسكته به ، وتواتر الأخبار بعد الأخبار إلى الرشيد بكون الإمام محمد بن إسمعيل ع م عند إسحاق بن عباس ، وإنه قد بث دعاته ، فكتب إليه الرشيد ثانية يهدده بانفاذ الجيوش إليه ، وتواعده بمسيرة إليه بنفسه متى لم تقبض عليه ، وتحمله مع جوابه ، فعرض إسحاق الكتاب على الإمام محمد بن إسمعيل ع م ، وقال يا مولاي قد جد هذا الضد في طلبك ، وأنا أفديك بنفسي ، فإن رأيت أن تخرج إلى الجبل وتعتصم بقلعه نهاوند فالأمر إليك، والقلعة وما يليها من المدن والضياع يومئذ في يد منصور بن جوشن ، وكان بينه وبين إسحاق بن عباس صداقة ومودة ، فكتب إليه إسحاق بخير الإمام محمد وولده عبد الله بن محمد ، وما كان من تزويجه إياه ابنة أخته يعني فاطمة بنت مسارة ، وان عبد الله ولد الإمام ع م منها ، وعرفه بموضعه وسأله أن يحسن إليهم ويبالغ في مراعاتهم ، ثم إن إسحاق اشترى من منصور بن جوشن ضيعة يقال لها سرحة من ناحية كازرون باثني عشر ألف دينار ، ونحلها الإمام محمد ع م ، فصارت إلى أولاده وعرفت لهم ، فلما أراد الإمام محمد ابن إسمعيل ع م الهجرة إلى نهاوند بث دعاته في كل ناحية واختار رجلا منهم يعرف بهرمز ، وله ولد يسمى مهدي ، وكان في جملة من خدم الإمام ع م ، ثم إن إسحاق بن عباس خطب من منصور بن جوشن ابنة ، وكان اسمها سريرة للإمام محمد بن إسمعيل ع م ، فسره ذلك ، واجابه إليه ، وجهزها بجهاز كثير ، وزفها إليه بعد دخوله ع م إلى نهاوند ، فرزق ع م منها أربعة أولادا ذكورا ، وجد الرشيد في طلب الإمام ع م ، وخرج بنفسه إلى الري ، وقبض على إسحاق بن عباس واستصفى ماله ، وبالغ في تعذيبه يطالبه الإمام ، وهو ممتنع يقسم بالله العلي العظيم أن لا أدله عليه ، ولو كان تحت ثيابه لما سلمه إليه ، فضربه بالسياط وعذبه بأنواع العذاب حتى مات رضوان الله عليه ، وأخذ الرشيد لع جميع ماله ومال عشيرته ، ورجع إلى بغداد ، والإمام محمد بن إسمعيل ع م في كل ذلك في مدينة سرحه بنهاوند ، وكان الرشيد قد بث جواسيسه في سائر الآفاق ليعرف موضعه ، فأخبر أنه بجبل نهاوند في سرحه ، فلما علم مكانه أرسل رجلا قد رباه يعرف بمحمد بن علي الخراساني ، ومعه مائتان وخمسون غلاما من الأتراك ، وقال له أكتم مقصدك ، فلا يعلم أحد أين تريد واقصد قرية سرحة ، وأقبض على محمد بن إسمعيل ، وعرفه صفته ، وكان قد عرف بها ، فخرج الخراساني بالذي معه ، فجد السير حتى وصل ضحوة النهار بالقرية المذكورة ، وكان من عادة الإمام محمد ابن إسمعيل ع م إذا صلى الفجر لم يخرج من المسجد إلى ضحوة النهار ، ويجلس حوله شيعته ، فلم يشعر ومن معه حتى أحاط بالمسجد غلمان محمد بن علي الخراساني ، فنزل الخراساني عن دابته ودخل على الإمام ع م ، فوجده قاعدا مستندا إلى المحراب ، وبين يديه رجلان ، فلما وقعت عينيه على الإمام ع م ارتعدت فرائض الخراساني ، وامتلأت قلبه من هيبة الإمام وإجلاله ، فحدثه الإمام وآنسه ولطف به ، فسلم عليه الخراساني ، وألقى الله في قلبه الهيبة والمودة له ع م ، وكان شيعيا فبث للإمام ع م الخبر ، وعرفه الأمر ، وقال له إن هارون الرشيد قد جد في طلبك ، ولا يمكنك المقام ههنا ، وقد عرف الرشيد بموضعك ولا آمن أن يرسل على أثري بعسكر آخر مع غيري ممن يعاديكم أهل البيت ، ولا يسمع ولا يجيب ، فأشار الإمام ع م أن يوجه الرجال الذين معه إلى موضع على مسيرة ثلثة أيام يعرف بارزيق ، وهمهم ان الذي جاء في طلبه هنالك ، ففعل وأخذ صاحب الخبر عنده ، فاسكته بشيء دفعه إليه من المال ، وخرج الإمام ع م إلى سابور ، ومعه محمد ابن علي الخراساني المذكور ، وقد استجاب له ، فلما حصل إلى سابور عند رجل من وجوه التجار من أماثل أهلها يعرف بعماص بن نوح ، وكانت له ابنة تسمى ربطة ، فتزوجها الإمام ع م فرزق منها ابنة ماتت بعد شهرين ، وكان ع م قد خلف أولاده ، وهم عبد الله ع م من فاطمة ابنة أخت إسحاق بن عباس ، وحسن ، وعلي من سريرة بنت منصور بن جوشن بجبل نهاوند في سرحة ، فلما خرج ع م من نهاوند وسرحة إلى سابور اجتمع جماعة من شيعته ودعاته منهم هرمز وولده مهدي بأولاد الإمام ع م ، وحملوهم بأجمعهم ، ومن معهم إلى قرية الهرمز الداعي وهو على نحو بريد ، فأنزلوهم بها فاكنفهم هرمز وصم القرية إليه ، ووهب القرية وبما فيها لأولاد الإمام ع م ، وكان كتاب الإمام محمد بن إسمعيل ع م يرد من سابور عليهم على يد عبد له يدعى فرجا ، وكانت امرأته ربطة بنت عماص تبعث من خاصة مالها لكل واحد من أولاد الإمام ع م بمال جليل ومسك وثياب سابورية إلى فرغانة ونواحيها ، ونص الإمام محمد بن إسمعيل ع م على ولده عبد الله بن محمد ع م ، وأشار إليه بالإمامة، وانتقل ع م إلى دار الفروز ، وقبره ع م بفرغانة ، وكنيته أبو عبد الله ، ولقبه التقي.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام الرضي عبد الله بن محمد ع م**

ولما صار الأمر إلى الإمام عبد الله بن محمد بن إسمعيل ع م ورجع من قرية هرمز الداعي إلى نهاوند ، وتزوج هنالك بابنة حمدان بن عم منصور بن جوشن ، وهو من أهل كازورا ، فولد للإمام ع م منها ابن يسمى علي الملقب بالليث ، وفاطمة تزوج أخوته هنالك ، فرزقوا أولادا ، واشتد طلب بني العباس له في كل ناحية من الأرض استخلف ولده علي الملقب بالليث ، وعاب حتى لم يعرف أحد من حدوده وشيعته ، واستقام له دعاته وحدوده وكبراء شيعته على مذهبه ع م ، ولم يفرطوا في أمر من أمور الدين إلا أحمد بن الكيال ، وإنه كان من الدعاة ، فخلط برائه وضل كما ضل من كان قبله ، وسلك سبيل أبي الخطاب والمغيرة في أيام الصادق ع م والباقر ع م ، فلما وقف الإمام ع م على عداوته وبهتانه تبرأ ع م منه ولعنه ، وأمر شيعته بمنابذته ، وحين عرف ابن الكيال براءة الإمام ع م منه ، وأمره بتركه صرف الدعوة إلى نفسه ، وادعى الإمامة أولا ، ثم ادعى أنه القائم الذي يملأ الأرض عدلا ، وزاد في البدعة حتى قتله اتباعه الذين ائتموا إليه حين عرفوا سوء اعتقاده ، فحينئذ خشى الإمام ع م منه ومن اتباعه أن يدلوا عليه أعداؤه من العباسيين ، ويعرفوهم بمكانه ، فزاده في الأستار والاختفاء ، وخرج ع م ومعه اثنان وثلثون من الدعاة ، وجاءوا بلد الديلم يدعون الناس إلى طاعة الله وولاية الإمام ع م، وأقام الإمام ع م بقرية يعرف باشناس بقرب الديلم ، وتزوج هنالك امرأة علوية ، ورزق ولدا سماه أحمدا ، ورباه على الفضل والطهارة وانتشرت دعوة الإمام عبد الله ع م ، وقامت بها الدعوة ، وكثر أهل ولايته في جميع الجهات ، ولم يعرف اسمه إلا خواص دعاته والمخلصين في ولايته ، واتصل بعض شيعته بالمامون العباسي ، فقامت عليه حجته وانقطع المامون ، وأراه القبول لما جاء به ، وجلع يسأله عن المستحق للإمامة ، فخاف عليه أن أبان له اسمه ، وأشار إلى الرضا علي بن موسى الكاظم سترا على إمام زمانه وإخفاء لعالي مقامه ، فرأى المامون إنه قد ظفر ببغيته ودبرا أمرا وأراد الحيلة فيه أن يظهره ويدعو إليه ، ثم يعمل في قتله ، ولم يطلع أحدا من الناس على باطن أمره ، ورجع رؤساء رجاله وشاورهم ، وقال لهم إني عاهدت الله أن أظفر بأخي المخلوع يعني الأمين أن أجعل هذا الأمر في ولد علي ابن أبي طالب ع م ، فقالوا يا أمير المؤمنين نعم ما رأيت والأمر إليك ، وقيل وكان علي ابن موسى بالشام ، وأرسل المامون حسن بن سهل إليه ، وأمره أن يتلطف بأشخاص على ابن موسى إليه على بر وإكرام ، فجاء به إلى المامون على ما أمره به لعشر خلون من جمادي الأخرى سنة إحدى ومائتين ، فأدخله المامون إلى نفسه وأكرمه وشكره ، وأمره له بوسادة وأجلسه عليها ، وقال يا أبا الحسن إني أعطيت الله عهدا ولست بتاركك حتى أصير هذا الأمر إليك من بعدي ، ولم يزل به حتى أجابه ، وذلك بعد قدومه بثلثة أشهر ، وبوئع لعلي ابن موسى الملقب بالرضي يوم الاثنين لست خلون من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين ، وأعطى المامون لأقرباء علي بن موسى لكل واحد منهم ستون ألف دينار ، وأعطى لخدامه لكل واحد منهم ثلثون ألف دينار ، وجلس علي بن موسى في مجلس المامون يوم الجمعة بعد الصلوة ، ودخل الناس إليه كما كانوا يدخلون إلى المامون ، وضربت السكة باسمه وزوجه المامون ابنته ، وأقام علي ابن موسى على ذلك مع المامون باقي سنة إحدى ومائتين ، ثم سقى السم في الزمان ، فلما مات وخرجت جنازته قام المامون باكيا ، ثم قال لقد كنت أريد أن يجعلني الله المقدم قبلك للموت ، فأبى الله إلا ما أراد ، ثم مشى إلى القبر ، وأظهر من الجزع عليه شيئا عظيما. وروي أن الإمام عبد الله بن محمد ع م لما خرج إلى بلاد الديلم أمر الناس بطاعة أخيه الحسين ابن محمد ، واستخلفه مكانه ، وقال من أطاعه فقد أطاعني ، ومن خالفه فقد خالفني ، وخرج الحسين ابن محمد ع م مع الحجاج إلى مكة في زي التجار ، ووصل إلى سامري ، ومعه جماعة من الدعاة والأولياء ، وفرق بها الدعاة إلى الآفاق للدعوة إلى أخيه الإمام عبد الله بن محمد ع م ، ثم رجع من سامري إلى الأهواز في زي التجار ، وكان هنالك رجل من الدعاة يدعو إلى الحسين ابن محمد ابن إسمعيل ع م ، وقال لهم إن الإمام عبد الله بن محمد أوص إليه ، وإنه الإمام ، فلما بلغ ذلك الحسين ع م قصد الموضع الذي فيه ذلك الداعي الذي يدعو إليه ، وجمع الناس والمستجيبين ، فقال لهم ما أنا الإمام ، وإنما استخلفني أخي عبد الله ع م ، وهو الإمام ، وأنا من خوله وعبيده ، وانكر على الداعي ما دعى إليه من إمامته ، فلما سمع الناس قوله ازدادوا رغبة في طاعة عبد الله ع م ، ولا يعلم أحد موضعه إلا من اختصه من الدعاة بمعرفة ذلك ، فأما علي الملقب بالليث بن عبد الله بن محمد بن إسمعيل ع م ، فأطاعه أهل نهاوند لقرابته من ملكهم منصور بن جوشن ، وجمع زها ألفي رجل من فارس وراجل ، وكان شجاعا سخيا يحب الصيد فبينا هو ذات يوم من الأيام قد خرج للصيد إذ أحاط به عسكر قد كان خرج من الري في طلبه قبل العباسي ، فوجدوه في نفر يسير ، فلم يزل يقاتلهم حتى أصابه سهم في حلقه ، فسقط عن دابته رح وأخذوا رأسه وحملوه إلى الري ، وكان الحسين بن محمد ع م بشلبنة متشاغلا بالكتب وأمر الدين ، فحين بلغ خبر ابن أخيه وقتله خرج خائفا يترقب إلى أخيه أحمد بن الإمام محمد ، وكان أحمد مقيما بخوارزم ، فلحقه قوم من العامة المناصبين قد رصدوا له ، فأخرجوه فقتلوه رض ، وقتلوا جميع من كان معه من أصحابه وأهله رحمة الله عليهم ، فالقوهم في قبر ، وردموا عليهم ، وأخذوا رأسه ورؤوس من كان معه من أهله وأصحابه ، وحازوا رحله ودوابه ، ولم ينج أحد ممن كان بجبل نهاوند غير أحمد بن علي الملقب بالليث بن محمد بن إسمعيل ع م ، وكانت معه ضير يوم قتل أبوه علي الليث بن محمد بن إسمعيل ع م ، فخلصته وأخفته ، فالتجى أحمد بن علي الليث إلى القرية المعروفة مهدي كدكاة ، وكان مع أحمد بن علي الليث ممن نجا من أولاد عمه الحسين بن محمد رض ، ولما شب أحمد بن علي الليث جمع من انضاف إليه من الشيعة ، وكان فصيحا متكلما ، فحدثهم ، فقال ما ذا لقي آل محمد ، فاجتمع إليه أربعة آلاف رجال من كلاب ونواحيها بزادهم ونفقائهم حتى نزل بهم على شلنيه ، ونادى في الناس أن يخرجوا ليقرأ عليهم كتاب السلطان ، فلما خرجوا إليه وضع فيهم السيف هو والذين معه ، فقتلوهم ، وهم قتلة الحسين بن محمد رض ستة آلاف قتيل ، ورجع أحمد بن علي الليث إلى مستقرة في رستاق ابل في مهدي كدكاة ، ولما سمع الإمام عبد الله بن محمد ع م ما جرى على اخوته وولده خرج من الأهواز ومعه ولده أحمد بن عبد الله الذي أهله لخلافته إلى سامرا ، وأقام بهامدة ، وكتب إلى دعاته يخبرهم بسلامته ، ثم إنه قصد من سامرا إلى شام في زي التجار ، فنزل سلمية ، وابتنى دارا وسكنها ، وهو في زي التجار ، وكان فيها قوم هاشميون من بني العباس وغيرهم ، فانتسب إليهم ، وكان فيهم عزيز ن وفضله بين وهو بزينة التقوى متزين ، فظهر فضائله ودلائله ، وأخفى الإمام ع م اسمه واسم ولده ، ولم يعلم الدعاة في أي جهة هو ، فاجتمعوا وافترقوا في طلبه ، وكان من دعاته المحمودة أثارهم هرمز وولده مهدي بن هرمر وسرحاق بن رستم ، وولده عمران ، وكان قد اجتمع عنه مهدي بن هرمز أربعة آلاف دينار من العين من أعمال المؤمنين ، فجعلها معه وخرج في طلب الإمام ع م ، واشترى شيئا من العطر وتستر به ، وكان يبيع منه ، ويسأله عن صفته ، ويقول هل رأى أحد رجلا من صفته كذا وكذا إلى أن بلغ إلى سلمية ، فدل على صاحب الصفة حتى إذا انتهى إلى باب قصر الإمام ع م ، وسأل بعض غلمانه في الاستيذان له عليه ، وعرفه انه من دعاته ، فأذن بالدخول ، فلما حضر بين يدي الإمام ع م وسجد وقبل التراب بين يديه ع م فرح به وسره قدومه ، وأدى مهدي الأمانة إلى ولي أمره وإمام عصره ، ورجع إلى وطنه يقيم الدعوة هنالك ، وأقام الإمام عبد الله بن محمد ع م بقية عمره في سلمية ، ونص على ولده أحمد بن عبد الله ع م ، وأشار إليه وكتب إلى دعاته يعرفهم أن ولده أحمد هو ولي عهده والخليفة القائم بأمره من بعده ، ثم قبض الإمام عبد الله بن محمد بن إسمعيل ع م ، ودفنه الإمام أحمد بن عبد الله ع م بسلمية.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام التقي أحمد بن عبد الله**

وقام الإمام التقي أحمد بن عبد الله بن محمد ع م بعد أبيه عليهم السلام بأمر الإمامة وبث دعاته في الآفاق من سلمية ، ودعوا إليه وهم كاتمون لاسمه ، وتزوج في سلمية وولد بها ولده سماه الحسين ابن أحمد ، وهو أول ولده ، والذي صار إليه مقام الإمامة من بعده ، وكان المامون حين احتال على علي بن موسى الرضي ظن أن أمر الله قد انقطع وحجته عن الأرض قد ارتفع ، وإنه قد أصاب غرضه ، وبلغ أمله ، وإنه قد قطع ذرية الإمامة ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ، وتبقى كلمته إلى يوم يبعثون ، فحين ظن المامون ابن هارون العباسي ذلك الظن سعى في تبديل شريعة محمد صلع وتغييرها ، وأن يرد الناس إلى دين الفلسفية وعلم اليونانيين ، وإنه لا يقوم أحد بأحياء الشريعة ، وأقام الملة حتى ظن إنه قد انقطع الإمامة واستاصل شافة أهل الفضل والكرامة ، فحين شاع ذلك عنه ، وظهر منه وخشي الإمام أحمد بن عبد الله ع م أن يميل الناس إلى ما زخرف المامون لع عن شريعة جده المصطفى المختار ، ويزيغوا عن سنة إلى سنة الفجار ، فألف رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء ، وجمع فيها من العلوم والحكم والمعارف الإلهية والفلسفية والشرعية ، وأبان فيها الفضائل النبوية ، ودل على فضل نبينا محمد صلع ، وما خصه الله من المنزلة الرفيعة ، وجعل ذلك مضمنا في رسائله ، وأوضح براهينه ودلائله ، وأبان المنهج وفتح كل باب من الحكمة مرتج ، وذلك يعجز عن الايتان بمثله كل الخلق إلا من اصطفاه الله تعالى من رسله وأمده بوحيه أو من كان من شجرة النبوة ، وهي اثنتان وخمسون رسالة ، والرسالة الجامعة في حقائق معانيها مقابلة لاسم الإمام مولانا أحمد ع م في حساب العدد ، وجعل ع م الرسائل مقسومة على أربعة أقسام على مثال حروف اسمه ، وفيها من المواعظ المذكرة بالأخرى المزهدة في حطام الدنيا ما هو شفاء أدواء القلوب وجلاء صداء النفوس من الشكوك ، وإنما ألف الإمام أحمد بن عبد الله ع م تلك الرسائل ، وأبان فيها واضحات الدلائل ليقوم الحجة على المامون واتباعه ، ومن قفي على آثارهم وشاكلهم في إيرادهم وإصدارهم حين انحرفوا عن علم أهل بيت النبوة وآثروا علم الفلسفة وليعم المامون انه لا يتم له المراد ، وأن الله تعالى قد حفظ شريعة نبيه صلع بأن جعل لأهل ملته في كل عصر إماما هاديا ، وإن الإمام ع م أمر أن ثبت تلك الرسائل في المساجد ليقوم بها على المخالفين البراهين والشواهد ، فحين وقع أعين الناس عليها رفعت إلى المامون بن هارون ، فعلم إنه ما رامه من قطع حبل الإمامة لا يكون ، وإنه لم يقع في فعله بعلي بن موسى على طائل ، وإن رميته لم تصب ، فجعل يتملق تملق الطالبين ، ويسأل عن من يأتيه ببرهان مبين ، وأمر بفدك ، فرد على ما انتمي إلى فاطمة ع م ، وجمع العلماء ، فأقام عليهم الحجج والبراهين أن أبا بكر ظلم ابنة الرسول صلع ، وإنه يريد أن يرد المظالم ، وهو يبطن غير ما يقول ، ثم إنه اتصل أحد دعاة الإمام ع م ، فأطهر لع الرغبة إليه ، وسأله عن شيء عن غامض العلم ليدله عليه ، فأنباءه عن ذلك بما أمكن أن ينبه ، وعرفه أن لا يقوم ببيان كل ذلك غير الإمام ع م الذي استتر لظلمه وتعديه ، فباء بذنبه معلنا مظهرا للتوبة وللإصرار مستبطنا ، وقال ليتني أجد خلف الرسول ، فأبوء إليه بإثمي وانفصل من ظلمي ، وادفع إليه ملكي وما حازت يدي ، وأكون من خوله فيما اخفى وابدى ، فاغتر ذلك الداعي بقوله ووعده إلى موعد ليدله على الإمام ع م بعد أن أخذ عليه في ذلك أكيد المواثيق والإيمان ، وعاهده أن لا نكث ولا غدر ولا خان وهاجر ذلك الداعي إلى حضرة إمامه ع م ، وعرفه بما دار بينه وبين العباسي الكلام ، وقال يا مولاي إنه قد أعطاني المواثيق المغلظة أنه إن عرفك سلم الأمر إليك ، ووقف وقوف العبد الخاضع بين يديك ، فعرفه الإمام ع م أن ذلك الجبار لا يوفى بحلفه وما به أقسم ، وإن ذلك تملق منه ليستأصل شافة خلفاء الرسول صلع ، فأبى ذلك الداعي إلا التمادى في مطالبة الإمام ع م ، وحسن ظنه بذلك الظالم لما حلف له به من الإيمان العظام ، فحين أطال ذلك الداعي التمادي في السؤال ، وكرر على إمامه ع م ذلك ، قال ع م اذهب وعرفه انك الإمام الذي يطلبه ، وإنك إنما سترت عنه ذلك تقية وامتحانا ليصفوا قلبه ويظهر أربه ، فإن هو أعطاك زمام أمره وأمنك من سطوته وقهره رددت ما أعطاك من الأمر إلي وعرفته تعويلك وإشارتك علي ، واعلم إنه في ذلك يمكر بك ، وإنه سوف يبين رأسك عن جسدك ، فودعه الداعي ورجع إلى المامون العباسي ، فأظهر المامون البشر لقدومه والجذل ، ورفع مقامه حامدا لله تعالى إذ رجع إليه ووصل ، ثم إذا خلالهما المجلس قال المامون هل أخذت لحاجتي التي طلبت منك ، فإنها مرادي وإني ما التذذت بعيش بعد بنيك عني حتى رجعت إلي ، فما خاب سعيي واجتهادي ، وإني لأرجو أن تكون لي خير دليل ، وأن أنجو بك في الآخرة من العذاب الوبيل ، فهات إلى عنوان الخير ، وعرفني بالإمام من أبناء إسمعيل بن جعفر ع م ، فأعاد عليه الداعي مؤكدات الإيمان ، وأكد عليه المواثيق للاختبار والامتحان ، فحين أعطاه من المواثيق ما طلب وازداد رغبة أن يبلغه الوطر والأرب ، قال له ذلك الداعي إني أنا الإمام الذي طلبت له المعرفة ، وإنما كتمت عنك لخوف سطوتك وامتحانا ليتبين لي خلوص نيتك ، قال ولو كنت صادقا فاخبرني بما أسألك عنه ، قال سلني عما بدى لك ، فسئله مسائل اتقنها في نفسه ، فأجابه عنها ، فتيقن إنه هو الإمام ع م ، قال لا يوجد هذا العلم إلا في معدن النبوة والإمامة ولا يؤخذ إلا ممن خصه الله تعالى بالفضل والكرامة ، فحين ظن المامون أن المخاطب له هو الإمام دعى سيافه ، وأمره أن يضرب عنقه بالحسام ، فعلم الداعي أن ما قال له إمامه هو الحق المبين ، فقال الداعي صدق مولاي ، لقد أنباني إنك من الظالمين ، فعلم المامون عند ذلك إنه لم يقع على مراده وإنها قد بطلت حيلته لإظهاره ما أضمره في فؤاده ، فقتل ذلك الداعي ، وكان ذلك الداعي يكني الترميذي ، فلما علم المامون إنه لم يقدر على إطفاء نور الله المبين ، وإنه لم يمكنه قطع البقية من ذرية رسول الله صلع فانثنى عما كان رامه من هدمن أركان الشريعة ، وامسك عما كان نواه من أفعال الشنيعة ، فأبى الله إلا تمام نوره وابقاء كلمته ، كما قال تعالى "يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ولو كره الكافرون" ، وازداد الغمام أحمد بن عبد الله ع م في الستر والخفية بعد أن ظهرت عنه الرسائل واشتهرت ، وكان الدعاة أيام الأئمة المستورين منذ استتار الإمام محمد بن إسمعيل ع م يسمونهم بغير أسمائهم ، ويختلفون في الأسماء اخفاء لأمر الله ، وستر الأولياء لتغلب الأضداد ، وقوة أهل العناد ، وقويت الدعوة أيام الإمام أحمد بن عبد الله ع م ، واشتهرت وأعلنت بها الدعاة ، فظهرت ولم يعرف صاحبها الذي الدعوة إليه لأن الجبابرة العباسية على الأرض متغلبون ويقطع العترة النبوية مطالبون ، وكان الإمام أحمد بن عبد الله ينتقل تحت السترة والتقية تارة إلى الكوفة وتارة إلى الديلم ، وتارة إلى سلمية ، وتارة إلى عسكر مكرم يظهر بزي التجار ، ويخفى فضله ، فلا يعرفه إلا الأخيار ، ورزق الأمام أحمد بن عبد الله ع م ولدا سماه الحسين وأمه علوية ، وهو أول أولاده ع م ، ولما بلغ الحلم أنكحه ابنة عم له , ولم يزل يرفعه في المراتب العلية ويختصه ويعلمه من علمه الذي استفاده عن آبائه الطاهرين عن علي ابن أبي طالب أمير المؤمنين ع م عن محمد سيد المرسلين عن جبرئيل الروح الأمين حتى إذا بلغ سعيه ، وأكمل هديه ، وراه أهلا أن يكون الخليفة بعده ، وأن يوليه عهده سلم الأمر إليه وأقامه ، ونص بالإمامة عليه وأشعر بذلك جميع دعاته وخلصاء أوليائه ، وانتقل الإمام أحمد بن عبد الله ع م إلى دار القرار ، وكان قبره بسلمية ع م ، وكنيته أبو الحسين ، ولقبه التقي.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام الزكي الحسين ابن أحمد**

وكان لما صار الأمر إلى الإمام الزكي الحسين ابن أحمد بن عبد الله ع م قام وبث العلوم لشيعته الخلصاء وحدوده الفضلاء ، وأقام الدلائل وأبان الرسائل ، وبث دعاته في الأقطار ، فانتشرت دعوته ، وكثر المستجيبون له ، وبشر بظهور المهدي ع م ، ودنو أيامه ، ووعد بالفرج أوليائه ، واشتد طلب بني العباس له ، وامعنوا في أن يعرفوا خبره إذا انتشرت الدعوة بذكره ، وخافوا فساد أمرهم لقوة ظهور أمره ، فستر الدعاة اسمه ، ولم يدلوا على صفته ، وكانوا لا يطلعون على ذلك إلا المخلصين من أهل دعوته ، ودنى قيام الإمام المهدي بالله عليه السلام ، وآن ظهوره ، وأراد الإمام الحسين عليه السلام أن ينشر دعوته ، ويطلق الدعاة مقدمة لما أراد الله من إظهار نوره ، فسافر الإمام ع م إلى الكوفة لزيارة جده الوصي والشهيد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م وولده الإمام الحسين ع م ، وهنالك اتصل به الداعي أبو القاسم حسن بن الفرح بن حوشب ، وذلك إنه كان من أهل الكوفة مكن أهل بيت تشيع ، وكان قد قرء القرآن ، وعلم الحديث والفقه ، وكان ممن يذهب إلى مذهب الإمامية أصحاب محمد بن الحسن بن علي بن موسى بن الإمام جعفر ن الصادق ع م الذين يرون أنه المهدي ، وأنه يظهر ويملأ الأرض عدلا وينشر أمر دعوته ، وكان أبو القاسم من أهل الفطنة والدراية ، وممن لا تجوز عليه مخرق أولى الغواية من قولهم أن محمد بن الحسن حي لا يموت ، وأنه سوف يظهر إن جاء أمده الموقوف. وروي عن الداعي أبي القاسم حسن بن فرح رض إنه قال عرضت لي الفكرة فيما يقول له اتباع محمد بن الحسن العسكري من الترهات ، وإنه حي حتى يقوم ، ولا يذوق الممات ، فبعدت المدة ، وطال الانتظار ، وعرضت لي الفكرة يوما في ذلك وذكرت قول الفهري شعر

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| ألا يا شيعة الحق ذوي الإيمان والبصر فعند الست والتسعين يتيم كان خلف الباب |  | أتتكم نصرة الله على التخويف والزجر قطع القول والعذر فانقض على الوكر |

قال أبو القاسم فرأيت الوقت قد قرب على ما قاله الفهري ، وجالت خواطري في ذلك ، واشتغل به فكري ، فخرجت إلى الفرات ، فبقيت مفكرا ، فإني لأمشي على النهر إذ حضر وقت الصلوة ، فتوضأت وصليت وجلست مفكرا فيما أخذت فيه ، ثم أخذت في قراءة القرآن ، فافتتحت سورة الكهف ، فإني لأقرأ فيها إذ اقبل شيخ يمشي ومعه رجل لا والله ما نظرت عيني مثل ذلك الشيخ إلى أحد ملأ قلبي هيبة مثله ، فجلس ناحية وجلس الرجل بين يديه بعيدا مني فقطعت القراءة لهيبة وبقيت انظر إليه إذ أقبل غلام يمرح في مشيته ، فقرب مني ، فأنكرت ذلك إجلالا للشيخ ، فلم يلو حتى جاء علي ، فقلت من أنت يا فتى ، فقال حسيني ، فاستعبرت ، وقلت بأبي الحسين ع م المضرج بالدماء الممنوع من هذا الماء ، فرأيت الشيخ نظر إلي عند ذلك ، فكلم الرجل الذي بين يديه كلاما لم أفهمه، فقال لي الرجل تقدم إلينا رحمك الله ، فقمت إليه حتى جلست بين يدي الشيخ ، فرأيت دموعه تسيل على لحيته أظنه عند ذكرى الحسين ع م ، وقال لي من أنت الذي تذكر الحسين ع م بما ذكرته ، قلت رجل من الشيعة ، قال ما اسمك ، قلت الحسن بن فرح بن حوشب ، قال أعرف أباك من الشيعة الاثنى عشر ، قلت نعم ، قال وأنت على ذلك ، فسكت ، فقال تكلم ، فأنا من إخوانك ، قلت كنت على ذلك إلى أن بطل الأمر في أيدينا ، وما أخرجني إلى هذا المكان الأضيق صدري لذلك ، وذكرت له ما عرض لي ، قال أرى فيك نباهة ، وقد سمعتك تقرأ ، فلم قطعت القراءة ، قلت والله أيدك الله ما أسكتني إلا هيبتك ، قال ع م إقراء كما كنت ، فابتدأت من حيث وقفت حتى بلغت ، فانطلقا حتى إذا لقيا غلاما فقتله، فأومي إلي بيده أن أسكت ، فسكت ، فقال هل أنت ممن يقول بالعدل والتوحيد ، قلت نعم هو مذهبي ، قال فمن أي وجه العدل أن تقتل نفس زكية بغير نفس ، فكست ، قال قل ، قلت ما ذا أقول ، والله كأني ما قرأتها قط ، وإني إلى علم وجه في ذلك لفقير ، فإن رأيت تعريفي ذلك فعلت ، قال دون ذلك ستر رقيق ، قلت ترى كشفه لي جعلت فداك ، قال يكون ذلك إذا أمكن إنشاء الله ، وأخذ في غير ذلك حتى إذا وقف على مكان الجواب فيه في غيره ، وأتى في ذلك أسأله الجواب ، فيقول مثل ما قال ، ثم تحرك للقيام ، قلت يا سيدي أحب أن أعرف المنزل ، قال لما ذا ، قلت لاقتضاء وعدك ، فتبسم وقال ع م لعلنا نجمع ههنا من غد إنشاء الله تعالى ، ومضى وتركني ، فلما غاب عني ندمن إذا لم أكن اتبعته حتى أعرف مكانه وعظم موضع كلامه من قلبي ، واشغل ما سمعته مني ذهني وعدت من غد إلى المكان ، وأقمت به إلى الليل ، فلم أر أحدا ، واختلفت كذلك أياما كثيرة، وأنا من الغم بما فأتني فيما لا أصفه حتى إذا كنت في حد الاياس به مر بي الرجل الذي كان معه فنهضت إليه وسلمت عليه ، فقلت ما فعل الشيخ حفظه الله ، فقد كان وعدني الاجتماع من غد يوم لقيته معك ههنا ، وإني لمتردد من ذلك اليوم إلى وعده ، قال لو وعدك ما أخلفك ، ولكن لم يكن في مخرج قوله وعد ثابت ، قلت فأين لي به ، فوالله لقد شغل صدري ما سمعت منه ، قال لي الرجل اجلس ، نتحدث قليلا ، فجلسنا ، فإذا رجل له علم كثير ، فتطارحت عليه ، وأراد القيام والمسير ، فقلت والله لا أفارقك ، وتكشف لي الأمر ، فما زلنا حتى أخذ علي العهد وعرفني أن الشيخ هو إمام الزمان ع م ، وفتح لي من المعرفة كثيرا ، وعرفني الموضع بيني وبين الإمام ع م ، والإمام ع م يخصني ويقربني ، ويرمز بقرب الأمر ، ويقول في كثير من كلامه البيت يماني ، والركن يماني ، والدين يماني ، ولن يقوم هذا الأمر إلا من قبل اليمن ، ثم قال ع م لي يوما يا أبا القاسم هل لك في الغربة في الله ، قلت يا مولاي الأمر إليك ، فما أمرتني به امتثلته ، فقال ع م اصبر كأني برجل قد أقبل إلينا من اليمن ، وما فتح اليمن إلا أنت ، فقلت بالله أستعين على ما يرضيك ، فجاء رجل من أهل جيشان ، وهي مدينة باليمن شاب جميل يقال له علي ابن الفضل من أهل بيت تشيع ، ونعمة ويسار وهو ممن آمن ثم فكر وأخذ عليه العهد بعد الامتحان الشديد ، ثم قال الإمام ع م لي يا أبا القاسم هذا الذي كنا ننتظره ، فكيف رأيك في الذي عرضت عليك من أمر اليمن ، قلت يا مولاي جعلت فداك ، أنا على ما قلت لك والأمر إليك ، قال ع م أعزم على اسم الله ، فو الله ليظهرن الله أمرك ولتصدرن الدعاة إلى آفاق الأرض عنك ، ودعى ع م بعلي بن الفضل ، فسأله عن أخبار اليمن وأحواله وملوكه ، فأخبره بما أراد من ذلك ، فقال ع م أ تعرف عدن لاعة ، فقال يا مولاي عسى انك أردت عدن أبين ، قال ع م لا إلا عدن لاعة، قال ما أعرفها ، فقال ع م لأبي القاسم إلى عدن لاعة فاقصد ، وعليها فاعتمد ، ففيها تظهر دولتنا ، ومنها يكون أمرنا ، ومنها يفترق دعاتنا ، ثم قال ع م لعلي ابن الفضل إني مرسل أخاك داعيا إلى اليمن ، وأنت معه ، ولقدم ع م إلى كل واحد منهما وناحية ، وأوصاه ، وأعطى أبا القاسم كتابا فيه أصول ورمز ، فودعهما لهما ، فانصرفا عنه متوجهين إلى اليمن ، ففتح الله كثيرا من أقطار اليمن للداعي أبي القاسم بن فرح ، وكان مبتدأ قيامه بعدن لاعة وجهات مسور ، ولما تمكنت الدعوة وظهر أمرها باليمن أرسل الإمام ع م أبا عبد الله أحمد بن محمد بن زكريا إلى أبي القاسم داعي اليمن ، وكتب ع م إليه في أن يبصره ويرشده ، وقال ع م لأبي عبد الله امتثل سيرته ، وانظر إلى مخارج أعماله ومجاري أفعاله ، فاتخذها واعمل عليها ، ثم اذهب حيث شئت ، فادع وحد له الإمام ع م المغرب ، وأرسله إلى بلد كتامة ، فوصل أبو عبد الله رض إلى مكة ، وسار مع حاج اليمن حتى وصل إلى الداعي أبي القاسم ، فوقف معه عاما ، ثم خرج في العام المقبل مع الحاج إلى مكة ، وتوجه إلى المغرب للدعوة. وكان الإمام ع م يعاشر قوما من أهل سلمية هاشميين من ولد العباس بن عبد المطلب بن هاشم ، ويظهر ع م لهم انه عباسي ، وكانت الأموال والذخائر تحمل إليه من كل بلد إلى سلمية من قبل الدعاة ، وكان الإمام ع م قد حفر سردابا في الصحر إلى جوف داره بسلمية طوله اثني عشر ميلا، وكانت الأموال تجيء على الجمال ، فيفتح لها باب ذلك السرداب بالليل ، ويعمى على باب السرداب بالتراب ، فلا يدري به أحد , كانت الأموال عظيمة ، وكان كل عامل يلي سلمية يلاطفه الإمام ع م ويهدي إليه ، فيصير له شبيها بالعبد لجزيل ما يوليه ، وكان له ع م مائدة يحضرها الهاشميون وغيرهم ، ولما آتت نقلة الإمام الحسين بن أحمد ع م أقام أخاه محمد بن أحمد الملقب بسعيد الخير رض وصيا على ابنه الإمام المهدي بالله ع م ، فأراد الوصي محمد سعيد الخير أن يجعل الإمامة في ولده ، ويزويها عن الإمام المهدي ع م ، وكان كل من أشار إليه من ولده بالإمامة يموت حتى لم يبق لهذا الوصي سعيد الخير ولد ، فسلم سعيد الخير الأمر إلى الإمام المهدي ع م، واعترف بفضله وتنصل مما كان أضمره من إقامة ولده ، وفتح الله اليمن بأبي القاسم حسن بن فرح بن حوشب الداعي ، وعمل ثيابا كتب عليها اسم الإمام المهدي بالله ع م ، وانشده متمثلا

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| الله أعطاك التي لا فوقها عنك ويأبى الله إلا سوقها |  | وكم أرادوا صرفها وعوقها إليك حتى طوقوك طوقها |

فذلك أحد الآيات لما أراد الله عز وجل من مصيرها إلى مستحقها ، وكان فضلاء الدعاة قد عرفوا فضل الإمام المهدي بالله ع م ، وكذلك أن داعي اليمن المنصور أبا القاسم كتب على الطراز اسمه وأوضح فضله ورسمه ، وكان قبر الإمام الحسين بن أحمد ع م بعسكر مكرم لأنه خرج من سلمية حين قرب القرامطة ، وظهر بغيهم في الأرض ، واستولوا على الشام ، وكثرت طلبة آل العباس للإمام ع م ، فخرج من محله ، ومقام أهله مستترا ، وكانت وفاته وقبره بعسكر مكرم ، ووفاة أخيه محمد بن الإمام ع م أحمد سعيد الخير بسلمية ، ودفن بها ، وصار الأمر إلى الإمام المهدي بالله ع م ، فظهرت في الآفاق دعوته ، وعلت بأمر الله سبحانه كلمته صلوات الله عليه وآله وسلم.

**ذكر نبذ مما كان من أمر مولانا المهدي ع م**

ذكر نبذ مما كان من أمر مولانا المهدي بالله ع م ، وسيرته وعلو دعوته ، وما له من الامتحان والثقل من مكان إلى مكان ، وأخبار ما كان في أيامه إلى انتهى عمره ع م.

كان مولد أمير المؤمنين الإمام المهدي بالله ع م أبو محمد عبد الله بن الإمام الحسين بن الإمام أحمد ع م في سنة ستين ومائتين في الليلة المصبحة عن يوم الاثنين الثاني عشر من شوال بمدينة عسكر مكرم حورستان ، ثم إن والده ع م انتقل به إلى سلمية ، وفيها كان منشاءه ، واستكفل له أبوه ع م عمه أبا علي الحكيم محمد بن الإمام أحمد المكني سعيد الخير ، وعمر المهدي ع م ثماني سنين ، وتزوج المهدي بالله ع م ابنة عمه أبي علي الحكيم رض ، ومنها كان ولده الإمام القائم بأمر الله ع م ، وتوفى الإمام الحسين ع م بعد زواجة المهدي بالله ع م بأيام يسيرة ، وولى سلمية غلام تركي من بغداد ، فأحسن إليه المهدي بالله ع م كما كان الأئمة ع م يحسنون إلى من يلي للتقية منهم ، وما يخافون من شرهم ، وتابع الإحسان إلى التركي حتى استراب به لجزيل ما يوليه ، فيسأل قوما من أهل البلد عن سبب إفراطه في الجميل، وهو لا يسأله شيئا ، فقال له بعض من كان يحسد الإمام ع م هذا فعلهم مع كل من يلي البلد حتى يردوهم خولا وعبيدا ، وإنه يومى بأمر عظيم ، ويقال إنه يملك المشرق والمغرب ، وله في كل بلد داع وأموال أكثر من أموال الخلفاء ، فلما سمع التركي هذا القول أخذه الطمع ، وتابع السؤال للمهدي ع م في الحوائج الكبار التي تجاوز المقدار، فإذا قضيت حاجته فيها سأل في غيرها حتى ربما سأل في اليوم الواحد عشر حوائج وأكثر ، فعلم المهدي ع م مراده ، وكتب إلى الدعاة ببغداد أن يبذلوا في عزله عن بلد سلمية عند المعتضد العباسي ، ففعل الدعاة ما أمروا به ، وعزل التركي ، وقد علم من حيث أتى ، فرفع إلى الخليفة المعتضد العباسي ما انتهى إليه ، وله في المهدي ع م ، وسأله أن يرد للقبض عليه ، ووافق ذلك خروج القرطمي إلى مهزول لع، وكان أبوه أحد دعاة الإمام ع م ، وكان أبو مهزول وأخوه راجيا أن يكونا في مقام أبيهما ، فلما علم الإمام ع م خبث سيرتهما أعرض عنهما ، وأمر الناس برفضهما ، فحملهما ذلك على أن فارقا دعوة الإمام ع م ، ودخلا في مذهب القرامطة الرافضين لشرائع الإسلام ، فاجتمع إليهم ناس كثير ، وأشاعوا انهم من قبل الإمام المهدي ع م قاموا ، وهم قد فارقوا دعوته ، فخرج الإمام ع م من سلمية سنة ست وثمانين ومائتين ، وقد اشتهرت دعوته في اليمن والمغرب الا انه لم يعرف اسمه ، وفي أي موضع محله ، وترك أهله وذخائره في سلمية ، وخرج معه ولده القائم بأمر الله ع م ، وخرج أبو جعفر الخزري ، وكان أحد دعاة الإمام ع م بحرمه ، ومعه مملوك للمام ع م يقال له جعفر قبل دخول القرمطي إلى سلمية ، ولما قوى أمر أبي مهزول القرمطي قتل أبا الحسين ، داعي الدعاة من قبل الإمام ع م الذي جعل الدعاة تحت يده ، وقتل معه كثيرا من شيعة الإمام ع م ، ودخل القرمطي في سلمية ، وأطهر أنه يريد الحمام ، ثم قصد دار المهدي ع م ومن فيها ، فظن الناس إنه لا يعرض لمن في قصره ، فجاؤا بذخائرهم وما يعز عليهم من امتعتهم ، فتركوه في قصر الإمام ع م ، فلما دخل اللعين أبو مهزول دار الإمام ع م سأل عن لعب ، وهي أم ولد للإمام ع م ، وهي عالمة بذخائره ع م ، وقد هربت حين دخول القرمطي اللعين إلى قصرهم ، فأمر اللعين من أتاه بها ، فاخذت ومعها ولد للإمام المهدي بالله ع م طفل ، فقال لها القرمطي أين مولاك ، ولم خرج من قصره ونعمته ، فقالت له إنه خرج فيما لا بد له منه ، وهو مزمع على القدوم ، فقال لها أين ذخائره وماله ، قالت لا أعلم ، فسألها عن ذلك ولاطفها ، فأبت ، فأمر اللعين بها وبولد الإمام ع م الذي في حجرها ، فقتلا وقتل جماعة من قرابات الإمام ع م ، وحرمه وخدامه ، وأمر بهم فالقوا في صهريج من الدار ، وانتهب ما وجد في دار الإمام ع م ، وخرج اللعين ووافته عساكر البغدادي ، وفيهم التركي الذي كان ولي سلمية ، فقاتلهم القرمطي ، فتفرق عسكره وأخذ يسيرا ، وأرسل إلى بغداد ، فكان يضرب ويقال لأي شيء خرجت، فأظهر لهم إنه إنما خرج بأمر المهدي بالله ع م ، وإنه الذي أمره بذلك ، ووصفاهم صفته وعلامته ، وكان اللعين يعرفه وعرفهم أن داعي اليمن وداعي المغرب يدعوان إليه ، فكان ذلك مما زادهم تصديقا لقول القرمطي وتلك منه مكيدة للمهدي ع م يريد ليطفئ نور الله ، والله متم نوره الآية ، فأمر الخليفة البغداد المعتضد إلى البلدان وبث سله إلى كل مكان يسأل عن صاحب تلك الصفة والعلامة ، ويأمر عماله بالقبض عليه ، فلم يبلغ بذلك مرامه ، وحمى الله وليه من كيد الكائدين ، وسرا الإمام ع م مهاجرا ومعه ولده القائم بأمر الله ع م ، وقد اشتهر ذكره ، وتبين للناس علاماته ، وما برح العباسي يمعن في طلبه ، ويكتب إلى كل عامل ، والله تعالى يحفظه ع م ، ورحل ع م أوان هجرته حين استوى شبابه ، والإمام القائم حدث ومعهم غلامهم جعفر الحاجب ، وفيروز ، وطيب ، وأبو يعقوب القهرمان ، وأبو محمد بن عزيز ، وكان الإمام ع م قد أظهر لأصحابه إنه يريد اليمن ، وخرج الإمام ع م من دمشق ، وقال لأصحابه جدوا في السير ، فاليوم يرد الرسول في طلبنا إلى دمشق ، فساروا ذلك اليوم واليوم الثاني وانتهوا إلى طبرية ، فوجدوا الداعي الذي كان للمهدي ع م بها على ظهر الطريق قائما ينتظرهم ، فلما رأى الإمام عم سلم عليه ، وعرفه أن كتاب داعيه الذي بدمشق ورد على جناح الطبر يذكر أن الرسول ورد إلى عامل دمشق في طلب الإمام ع م ، فسار الإمام ع م من ساعته ، ولم ينزل بطبرية حتى إذا انتهى إلى الرملة نزل بها عند عاملها ، وكان مأخوذا عليه عهد الإمام ع م ، فلم يدرك العامل من السرور بالإمام ع م كيف يخدمه ، وقبل يديه ، ورجليه ، إذ ورد عليه النجاب الذي ورد من بغداد إلى دمشق بكتاب العباسي بالقبض على الإمام ع م ، وذكر صفته فقرأه العامل ودفعه إلى المهدي ع م ، وانكب على رجليه ع م يقبلهما ، ويبكي ، فقال له الإمام ع م طب نفسا وقر عينا ، فو الذي نفسي بيده لأملكن وليملك ولدي كثيرا من مماليك بني العباسي ، فلا تخشن ، فما ترى شيئا تكرهه ، فكتب العامل إلى صاحب دمشق جواب الكتاب بأنه ما رأى هذا الرجل ولا عرف صاحب هذه الصفة ، ولا علم بجوازه ان كان جاز ، وإن لم يكن جاز فنحن نرصده على جميع الطرق إنشاء الله ، فجدد الإمام ع م ذلك اليوم البيعة على عامل الرملة ، وأقام عنده يومه وليلته ، ودعا الإمام ع م في تلك الليلة محمد بن عزيز ، فقال له نحن نسير بالغداة على بركة الله وعونه ، فارجع أنت إلى سلمية ، وأجمع من قدرت عليه من الغوغاء وتسبنا بما قدرت عليه ، وأحمل العامة على هدم دورنا ، فإذا صح ذلك ، فأعمل على أن تقلب العلو على البركة التي تحته أموالنا حتى لا يرى أثرها ، فإذا فرغت من ذلك فاخرج إلى النخلة التي على باب المدينة ، فاقطعها وأطهر أن تحتها كان تعقد العقود ليتم لك قطعها ، وأقم بسلمية حتى يرد عليك أمري بالقدوم في الأوان الذي يصلح فيه قدومك إنشاء الله، وارتحل الإمام ع م من الرملة إلى مصر ، فاستقبله الداعي أبو علي باب الأبواب ، وكان ذلك اليوم مقامه بمصر يدعو إلى الإمام ع م ، فتقدم إليه الإمام أن ينزله عنده كي لا يظهر أمره ، وأن ينزله عند من يثق به ممن لا يتهم بأمرهم ، فأنزله عند رجل يدعا ابن عباس ، فما أقاموا لا يسيرا حتى ورد الكتاب إلى عامل مصر في طلب الإمام ع م ، والقبض عليه ، فأرسل العامل إلى ابن عباس ، وأوقفه على الكتاب ، فقال له ابن عباس أما الرجل النازل علينا فلا يصل إليه إلا ما يصل إلي ، وهو رجل شريف من وجوه التجار معروف بالفضل والعلم واليسار ، وليس هو الذي أنتم تطلبون ، والرجل الذي أنتم مجدون في طلب قد بلغني خبره انه توجه اليمن قبل ، ورد هذا الرسول بمدة طويلة ، فقال العامل لابن عباس نحن نقضي حاجتك ، ونسعف طلبتك في هذا الرجل ، وحقه لشرفه ، ولكن لا بد لنا أن نظهر عذرا في القبض على بعض غلمانه ، ونقرره خوفا من نقلة الأخبار والأمر يجرى له ، ولك فيه على ما تحب ويحب إنشاء الله تعالى ، قال جعفر الحاجب فكنت أنا ذلك الرجل المقبوض عليه ، فضربت اسواطا يسيرة، وكان الإمام المهدي ع م قد قال لي لا ترجعك نفسك ذا دفعتك للعامل ، فذا وقفت للتقرير فقل أنا رجل خدمت هذا الرجل بأجرة ، وصحبة لمدة قريبة ، وأنا أرد عليه الأجرة ، وانصرف عنه إلى بلدي ، قال جعفر ففعلت ما أمرني به الإمام ع م ، وخلي العامل سبيلي ، فدخلت على المهدي ع م ليلا ، فقال ع م لي بكر غدا إلى سلمية ، وتستخرج القمقمين الذين أمرتك بدفنهما ، فإنه لا يشعر غيرك بهما ، ولا تلو على شيء ، وأحذر أن يعلم بك أحد من الناس إلا محمد بن عزيز ، وولده وابن أخيك حسن ، وأنا انتظر باطرابلس ، وأظهر الإمام ع م مسيره إلى المغرب ، وكان أصحابه يظنون أن قصده اليمن ، وسأل الداعي أبو علي الإمام ع م المسير معه ، ورغب إليه أن لا يفارقه ، فقال له الإمام ع م بل تقيم بمصر إلى الوقت الذي بتهيأ قدومك فيه إنشاء الله تعالى، فسمع وأطاع قوله ، ووقف بمصر على شدة الرغبة منه في صحبته والكون معه ، وأما فيروز فأحزنه مسير الإمام إلى المغرب ، واستبعد المسافة ، فتخلف بمصر ، وسار إلى اليمن ، وكان الإمام ع م يقول عجبت لرجلين من شيعتنا ، أحدهم تغمه مفارقتنا ، والآخر تعمه صحبتنا ، ووصل فيروز إلى داعي اليمن أبي القاسم المنصور ، وكان فيروز سبب اتصاله بالإمام الحسين والد المهدي ، فلما وصل فيروز لقبه أبو القاسم بالتبجيل والتعظيم لما كان يعلم من محله عند الإمام ، وخرج له من مسكنه وأنزله ، وكان يقف على رأسه حتى يأذن له بالجلوس ، فأظهر له أن الإمام إنما بعث به مشرفا عليه إلى أن يقدم من المغرب بالعساكر إلى مصر ، ويكتب إليه أن يستقبله بعساكر أهل اليمن ، فقدر أبو القاسم انه صدقه ، وعلم فيروز أن المهدي ع م لا بد أن يكتب إلى الداعي يعرف نفاقه ، ويأمره بما يشاء ، فاصطفى لنفسه وصفيا من غلمان أبي القاسم ، فأحسن إليه فوق ما كان يحسن إليه مولاه ، وقال له لا تكتم عني ما يحدث على مولاك في كل وقت ولا ما يدبره في الليل والنهار، فكان ذلك الوصيف لا يكتم عنه شيئا إلى أن ورد كتاب الإمام ع م مقرونا بكتاب الداعي أبي علي بمصر صهر فيروز ، وزوج ابنته يعرفان أبا القاسم كيف جرت قصة فيروز ، ويأمره الإمام بقتله ، فلما ورد الكتاب عرف ذلك الوصيف فيروزا بورود ما ورد من ذلك ، فهرب لوقته ، وطلبه الداعي أبو القاسم ، فلم يدر أي الجهات سلك ، ولم يزل يبحث عنه إلى أن بلغه أنه وصل إلى علي ابن الفضل ، وإنه فتنه وأفسده ، ووجد فيه مراده ، واستفزهما الشيطان ، وخرجا من جملة أهل الإيمان ، وحلل المحرمات ، فلما علم الداعي أبو القاسم ذلك خرج إليهما وحار بهما مدة طويلة إلى أن ظفر بهما ، وقتلهما. ولما انتهى الإمام إلى طرابلس وقف بها حتى قدم عليه خادم دولته جعفر الحاجب من سلمية بما وجهه في طلبه ، وارتحل الإمام ع م إلى قسطلية ، وهي يومئذ لزيادة الله ، ثم خرج ع م منها إلى تورز ، قال جعفر الحاجب أقمنا أياما إلى أن قال لي الإمام المهدي بالله ع م أطلب لي خروفا سمينا صغيرا ، فإن وجدته فاشتر واشوه ، وجيء به ، فخرجت أطلبه ، فقال لي رجل من أهل البلد عندي حاجتك ، فسر معي إلى منزلي ، فسرت معه ، فادخلني إلى بيت فيه كلب كبيرا الشعر في عنقه سلسلة عظيمة ، وقد أحمرت عيناه ، قال لي اليوم شهرين أطعمه التمر ، وهو في هذه السلسلة لا يتحرك قد ضاق به جلدة من الشحم، قال جعفر وإذ القوم يأكلون الكلاب ويسمونها بأسماء الخرفان ، فوثب إلي الكلب من السلسلة ، وهو كالأسد ، وثبه فلم أشك انه قطعها ، وخرق باطن جوفي ، فوليت هاربا منه ، وصاحبه يدعوني من خلفي ، وأنا لا ألوى عليه إلى أن دخلت على المهدي بالله ع م ، وقد طار عقلي ويدي علي فؤادي ، فلما راني مذعورا قد امتقع لوني قال ما وراءك ، قلت له يا مولاي على هذا البلد ، وأهله لعنة الله ، قال كيف ذلك ، قلت خرجت أطلب ما امرتني به فجري علي كيت وكيت ، وحدثه القصة ، فما زال هو ومولاي القائم ع م يضحكان يوما أو يومان ، ثم تقدم إلي أن طلب له مزينا غريبا ، فخرجت فلقيت مزينا ، فقلت أ غريب أنت، قال نعم ، قلت متى دخلت هذا البلد ، قال في يومي هذا فأخذته معي ، وجئت به إليه ، وعرفته أنه غريب ، فلما راءه وسأله من اسمه ونسبه وبلد صحرفه الرجل إنه من أهل أفريقية ، وإنه غاب عنها في بلد كتامة ، ومنه وافى إلى هذه المدينة ، قال كيف أقمت فيه على ما قيل فيه من الفتن ، وتغير السنن ، قال له والله يا مولاي، ما لله ولرسوله سنة إلا ببلد كتامة ، قال له هذا خلاف ما وردت به الأخبار عن الرجل الخارجي بها إنه فتنهم ، وأحل لهم البنات والأخوات ، ورفع عنهم الشريعة ، قال له المزين والله ما من هذا قليل ولا كثير ولا الدين إلا الذين عليه الرجل الذي ببلد كتامة ، قال وما الذي استحسنت من أفعاله حيث أراك تمدحه هذا المدح ، فقال له والله يا مولاي لقد شاركت شريكا ، وقلت له أعزم بنا ندخل مدينة سطيق ، ونعمل بها مدة شهر واحد ، فما قسم الله لنا من رزق قسمناه بينا فسرنا إليها ، فلما أردنا الدخول من باب المدينة منعنا من الدخول بسلاحنا إليها ، قلنا لهم فكيف نعمل به وليس نعرف هاهنا أحد نودعه إياه ، فقالوا لنا أطرحوه خلف سور المدينة ، ولا تخافون عليه ، قال فطرحناه ودخلنا المدينة ، فأقمنا فيها شهرا ، ثم خرجنا ، فوجدنا سلاحنا بحاله ما ضاع لنا منه ، فهذه يا مولاي صفة رجل يرمي بالكفر وتبديل الشريعة ، قال جعفر فرأيت وجه المهدي ع م يتهلل ثم قضى شغله وأمر له بدراهم كثيرة. وخرج على طريق سجلماسة ، فوافاه في طريقها رجل يسمى المطلبين من آل المطلب بن عبد مناف ، ومعه ولده ، فوجد الإمام ع م فيهما خلقا وشيما ، وعقلا كاملا ، فكان من أمرهما أن أخذ عليهما عهده ، وسارا في صحبته إلى سجلماسة ، ثم توجها عن أمره إلى القيروان ، وقال لهما المهدي ع م لو لا إنها تجري على من معي محن شديدة لما رضيت فراقكما بي ولكن إذا توجه داعينا إلى سجلماسة فأرسل ابنك معه وودعا وانصرفا إلى القيروان ، ونزل المهدي ع م سجلماسة ويومئذ صاحب أمرها اليسع بن مدرار ، وانتشر ذكر المهدي ع م في المدينة كلها ، وتحدث الناس إن هذا رجل له شان من الشان ، ووقع في قلب كل من رآه له الهيبة والجلالة ، وقيل لليسع بن مدرار إنه قد دخل بلدك رجل جليل من كبار تجار المشرق ، ووصف له ثم إنه ع م دخل على اليسع بن مدرار ، فأكرمه وأقبل عليه ، ثم خرج ع م من عنده ، فقال اليسع لأصحابه بعد خروجه زعمتم إن هذا تاجر ، والله ما هذا تاجر ، لقد رأيت تجار المشرق والمغرب ، ولكن هذا رجل عظيم الشان ، اغضبه أهل بيته ، فخرج عنهم وفي نفسه إنشاء الله أعلم بها ، وكان المهدي ع م يهدي إليه أشياء كثيرة ، وكان اليسع يوجب حقه ويعظمه إلى أن أتاه كتاب زيادة الله لما اتصل به مسيرة إليه يخبره أن هذا الذي يدعو إليه أبو عبد الله ، وتوارت الأخبار والكتب بذلك إلى اليسع بن مدرار وكان اليسع يسأل المهدي ع م عن ذلك ، فلا يبوح له شيئا من أمره للتقية إلا إنه أخبره بنسبه ، وقال أنا من أولاد الحسين بن علي ع م ، وكتم له أمره ،وكون الدعوة إليه باليمن والمغرب ، وتقدم الإمام ع م إلى جعفر الحاجب ، وأمره ، فاشترى له غلاما سماه صندلا ، واشترى لمولانا القائم ع م عبدا سماه مسلما ، واستعد ع م لما يجري عليه من الامتحان ولولده عليهما السلام حتى كأنه يعلم ذلك ، وذلك مما علمه الله رسوله صلع ، وانتهى إلى آله صلع ، وأقام الإمام ع م في سجلماسة ، وكتب دعاته تصل إليه ، وأبو عبد الله يعلمه بما يهي يسشبشسمكينبتبييتبتببكينتبتبتينيتجبيتبتتبتبتبعقتبيتبأ الله له من النصر على الأعداء ، وإن ذلك ببركة أيامه ، وإقبال دولته ، وكان لليسع أخ سئي الأخلاق ، لم يزل باليسع يخوفه أمر المهدي ع م حتى حمله على أن ضيق عليه ، وتركه في داره التي كان بها لم يبرح منها ، وفرق بينه وبين ولده القائم ع م ، ونقله إلى دار أخرى ، وأخذ جعفر الحاجب وطيبا وأبا يعقوب الصهرماني ، فرمى بهم في السجن ونالهم بالأذى والضرب ، وحمى الله منه المهدي ع م وولده القائم ع م ، فلم يكن منه إليهما غير أن تواعدهما ، وفرق بينهما ، وأما جعفر الحاجب وأصحابه فإنهم لقوا الشدة يد والأذى حتى قال جعفر لقد استدعيت السجان ماء لا شربه ، فكان جوابه لي أن رمي فمي بقهر كسر به أسناني ، وسقاني من دمي وضرب القصب تحت أظفاري ، وحين استقر أمر أبي عبد الله برقادة لم يكن له هم إلا الخروج إلى سجلماسة لاستقاذ الإمام ع م من أضداده ، فاستخلف على أفريقية أبا زاكي تمام بن معارك ، وترك معه أخاه أبا العباس ، وخرج أبو عبد الله من أفريقية يريد الى سجلماسة في شهر رمضان من سنة ست وتسعين ومائتين ، ومعه اكثر كتامه ، واهل الحرب من رجال أفريقية وأبطالها ، حتى قرب من سجلماسة ، وانتهى خبره الى اليسع بن مدرار صاحب أمرها إنه إليه قصد أرسل إلى المهدي ع م يسأله عن نسبه ، وهل قصد أبو عبد الله إليه ، فظهر له نسبه صلع اذ لم يسعه ان يكتمه ، وقال في أبي عبد الله والله ما اعرفه ، وكذلك كان أمره لم يكن الإمام ع م رأه ، وأنا رجل تاجر ، وما انا من هذا في شيء تقية على نفسه ، فحماه الله تعالى وارسل أبو عبد الله الى اليسع خادما له يسمى شفيعا يعرفه خبر قدومه ، ويسكن ذعره ويعلمه أن قصد مولانا المهدي ع م إلى بلده من نعم الله تعالى عليه أن عرف قدرها ، وأدى إلى الله تعالى شكرها نجا وسعد في نفسه وأهله وماله ، وجميع من في بلده ، وأن جهل ذلك فحظه اخطى وازداد من الله بعدا وسخطا ، ويعرفه أنه أن أخرج إليه أمير المؤمنين ع م صرف عنه الجيوش وعن مدينته ، وأعطاه مما يرجوه غاية أمنيته ، فامتنع ابن مدرار ، وقتل شفيع الخادم وأصحابه ، وبلغ ذلك أبا عبد الله ، فأرسل إليه رسلا آخر منهم محمد بن حي الشكر ، ويعلا بن ناطد الزماتي ، وخوفه وعرفه انه عصى وتمادى في بغيه أوقع به ، فامتنع ابن مدرار ، وعمد إلى الرسل ، فحبسهم وكبلهم ، وزاد في الحرس الموكلين بدار المهدي ع م ، وعذب أصحابه ع م ، فاستعان أبو عبد الله بالله سبحانه ، وعبا عساكره ودنا من المدينة ، فخرج إليه اليسع ، فوقع بينهم القتال ساعة ، وقتل من أصحاب ابن مدرار جماعة ، واقتحم عليه العسكر ، ودخلوا معه إلى مدينتهم ، وكان ذلك قرب المساء ، فخالط الظلام ، ورجع عسكر أبي عبد الله حيث كان ، فلما جن الليل هرب اليسع في بني عمه وأهل بيته ، وبات أبو عبد الله ومن معه طول تلك الليلة في غم عظيم ، وهول أليم لا يعلمون ما صنع بولي الله ع م ، ولم يمكنهم دخول المدينة في الليل ، ولم يعلموا بهرب اليسع حتى أصبحوا ، فخرج إليهم وجوه أهل البلد ، وأعلموهم بذلك ودلوهم على مكان المهدي ع م ، فاستخرجوه ، وظهر أمير المؤمنين المهدي بالله وولده القائم بأمر الله ع م إلى أوليائهما وشيعتهما ، فسروا سرورا عظيما ، وقرب لهما ع م فرسان ، فركباهما ، وحف المؤمنون بهما، والدعاة يمشون حولهما ، وأبو عبد الله يمشي بين أيديهما ، ويقول هذا مولاي ومولاكم أيها المؤمنون ، ويحمد الله ويشكره ويبكي لشدة الفرح ، وضرب أبو عبد الله للمهدي ع م مضربا ، فجلس فيه ، ولما اجتمع بولده القائم ع م لم يكن له هم غير غلمانه الذين كانوا في حبس اليسع ، فتقدم ع م إلى أبي عبد الله أن لا ينزل عن فرسه حتى يصلوا إليه ، فأمر أبو عبد الله بطلبهم ، وكانوا قد خرجوا من السجن حين هرب اليسع ، وطلبوهم حتى وجدوهم في الدار التي كان فيها الإمام ع م ، قال جعفر الحاجب فلما رآنا أبو عبد الله نزل عن فرسه ، ونزلنا إليه ، فعاتقنا واحدا واحدا ، فأما أنا فاقسم علي برأس مولانا ع م أن أمكنه مما يريد مني ، ففعلت ، فكشف من ظهر ي ، وقبل الجراح التي فيه من أثر الضرب ، وأخذ يدي جميعا ، فقبل أظفاري وعيني جميعا ، وقبل ظهر طيب ، ولم يقبل من أبي يعقوب شيئا ، ومشى معنا إلى مضرب الإمام ع م ، ونحن معه ، فإذا القائم ع م على باب المضرب قائما ينظرنا ، وكأنه القمر الطالع ، فلما رآنا استبشر بنا وضحك إلينا ، ودخل معنا إلى أمير المؤمنين المهدي ع م ، فوجدناه جالسا على سريره في وسط المضرب كأنه الشمس المنيرة ، فقبلنا الأرض ، وهو يحمد الله ويسجد ويشكره ، ثم قال لصندل هات الحلتين اللتين عزلتهما في التخت الفلاني ، فأتاه بهما ، فليس بواحدة ، وكسا القائم ع م الأخرى ، ثم قال هات السيوف والثياب التي عزلتهما لهؤلاء ، قال جعفر فبدأ ع م بداعيه أبي عبد الله ، فكساه بيده ، وعممه ، وقلده سيفا ، ثم دعاني ، فخلع علي ثوبا تحته ثوب ديبقي ، وعمامة وسراويل ، وخفا ، وقلدني سيفا ، وفعل بطيب وأبي يعقوب كذلك ، وقلدهم بالسيوف ، وكان ع م قد أعد ذلك من أول ما خرجنا من سلمية ، ثم تقدم ع م إلى أبي عبد الله بأن يضرب له مضربا واسعا ، ويفرش فيه فرشا نفيسا ، وتقدم إليه بأن يقدم الناس إليه بالغداة يسلمون عليه على مراتبهم ، فقال أبو عبد الله يا مولانا جعلت فداك ، القوم فيهم جفاؤهم متشوقون إلى النظر إلى مولانا ع م ، فيأمر من يراه من عبيده هؤلاء يقف على باب المضرب واقف انا للناس واقدمهم عشرة ، فإذا فرغت من الدعاة والقواد قدمت من دونهم خمسين خمسين ، ثم مائة مائة ، ثم خمس مائة خمس مائة ، ثم أجزت باقي العساكر بين يدي مولانا ع م مواكب مواكب ، حتى أعمهم بالنظر إلى وجه مولانا ع م ، واستكمل سلامهم ، فقال الإمام ع م هذا صاحبك الذي طلبت، وأشار إلي ، قال جعفر فلما أصبحنا جلس أمير المؤمنين ع م على سرير قد جعل له في المضرب ، وكان الشمس طلعت من بين عينيه ، ووقف القائم ع م عن يمينه متقلدا سيفا ، ملتصقا بالسرير كالبدر عند تمامه ، ووقف أصحاب الإمام ع م دونه وبشرى وصندل عن يمين السرير بيديهما مذبتان ، وهما يذبان على رأس المهدي ع م ، وأنا على باب المضرب ، قائم علي سيفي ، وأبو عبد الله بينه وبين المضرب قدر مائتي خطوة ، وهو يدعو بأسماء الدعاة والقواد ، وإذا اجتمعت له منه عشرة يقدمهم إلي عشرة عشرة ، ويقول لهم أمشوا على رفق حتى تصلوا إلى ذلك الحاجب ، فكنت أقدمهم عشرة عشرة يسلمون ويدعون ، فيبارك ع م عليهم ويشكر لهم سعيهم ، ويعرفهم ما أعد الله لهم من جزيل الثواب في عاجل الدنيا وآجل الآخرة ، قال جعفر فما زلنا على هذا يومنا أجمع ، ثم أقام ع م بعد ذلك يجلس لهم والعساكر تمر بين يديه قبائل وأفخاذا إلى أن فرغت العساكر ثلثة أيام ، وقد كان ع م أمر أبا عبد الله أن يأمر عسكر ليسع ، فأمرهم ، فمضوا في أثره حتى أخذوه ووجدوه في بلاد السودان ، فأتوا به وبأصحابه أسرى إلى أمير المؤمنين ع م ، فسأل القائم بأمر الله ع م للمهدي بالله ع م أن يهب له اليسع ، ففعل وعفا عنه ، وحمل مع العساكر ، فلم يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحدا حتى مات ، وأقام الإمام ع م في سجلماسة أربعين يوما ، ووصل إليه ع م في تلك الأيام أهل ذرعة والسوس الأقصى ، ومن الأطراف يضئونه بالفتح ، ويسلمون عليه ، وأقام رجلا يقال له إبراهيم بن غالب عاملا في سجلماسة ، ورجل ع م يريد أفريقية يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة سبع وتسعين ومائتين ، ونظر بعض المنجمين أوان مسير أمير المؤمنين ع م ، فقال له يا مولانا لو أخرت السير ، فقال ع م له المسير على اسم الله تعالى ، نصر وفوز ، ولم يعج ع م إلى قوم المنجم ، وفتح ع م في الطريق تاهرت وتامغلت حتى وصل إلى ايكجان ، وأمر بإحضار الأموال التي كانت بأيدي الدعاة والمشائخ ، فأحضروها إليه ع م ، فأمر بقبضها منهم ، وكان دخول أمير المؤمنين ع م مدينة وقادة يوم الأربعاء لإحدى عشر ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة سبع وتسعين ومائتين ، فنزل القصر المعروف بأبي الفتح ، فاستقر الملك ، وظهر نور الله ، وزالت دولة أهل النفاق ، وارتفعت الإسلام والإيمان ، وطلعت الشمس من مغربها على رأس ثلث مائة كما وعد النبي ع م ، ونقشت السكة باسمه ، وجاءت وفود البلدان من كل جهة ومكان ، واستعمل ع م وجوه كتامة على مدن أفريقية ، وأمرهم بالتزين والتجمل باللباس ، فلبسوا خير الثياب ، وحلوا سروجهم ولحمهم بالحلي الثقيل ، وأسبغ ع م عليهم العطاء ، وكان ع م كثيرا العطاء والإحسان موصوفا بالكرم ، وقيل إن صاحاب بيت المال وقع إليه ع م تحصيل ما خرج من الصلات في شهر رمضان ، وقد بلغ مائة ألف دينار من العين ، واستكثر ذلك صاحب بيت المال ، قال ع م لئن بلغني الله إلى حقي وبلغت أملي ما رضيت بهذا العطا بالواحد من أوليائي ، ومع ذلك كان ع م لا بضع أقل شيء من المال ولا يستهن به ، ولا يترك منه واجبا ، ولا يصرفه في غير حقه ، وكان قد قطع الرقاق من وظائف الحرم ، وذلك إنه ع م دخل حجرة من حجرهم ، فرأى منه شيئا قد يبس ، وطرح في الأرض ، فنهاهم غير مرة ، فلم ينتهوا ، فأمر بقطعه عنهم ، فلم يكن ع م مع جوده العظيم يترك شيئا يوضع في غير موضعه ، ونظر الناس من حسن سياسة أمير المؤمنين المهدي بالله ع م وعدله وكرمه ، ما أنساهم بأبي عبد الله ، وأخرج ع م أبا عبد الله إلى المغرب في جيوش كثيرة في سنة تسع وتسعين ومائتين ، ففتح مدينة طينة وصقلبة ، وقلزية ، وتينس ، ووداي مذعر والخصر ، فسكنت الامور وصلحت أحوال تلك البلاد ، وراح أبو عبد الله بمن معه من الجيوش سالمين غانمين إلى الحضرة الإمامية ع م ، ثم إنه بدا الفساد ، ورجع كثير الا من عصمه الله ، وذلك أن أبا العباس محمد بن زكريا لما خرج أبو عبد الله إلى سجلماسة انصرف الامر بأجمعه إلى العباس ، وأقبل الناس ، فكان المقدم والمؤخر ، وحين قدم المهدي ع م مالت إليه العيون ، وظهر فضله على أبي عبد الله وأبي العباس ، فلما عدم أبو العباس ذلك استزله الشيطان ، وأخرجه من الإيمان ، فتداخله الحسد ، وتطاعم الرياسة ، ويطعن على ولي الله ، ويزري عليه ، وأخوه أبو عبد الله يتعاظم ذلك وينكره وينهاه عن ذلك ، وهو يتمادى في طغيانه حتى جاهر أبا عبد الله ، فقال له ملكت أمرا وتطاع لك جميع الناس ، فجئت بمن غير سياستك وتقصك رياستك ، وقبض على البسط يدك ، ولقد كنت حريا أن يملك أزمة ملكه ويخصك ، فلم يزل يبكته بمثل هذا الكلام حتى أصغي إليه ، وجاء إلى الإمام ع م ، فقال له على سبيل الناصحين إني قدمت هؤلاء الكتاميين ، فاستقام إلي أمرهم ، فلو تركت إلي أمرهم وكنت في قصرك لكان ذلك أهيب لك ، وأشد لأمرك وأعظم لسلطانك ، فلما سمع ذلك أتى المهدي بالله ع م علم ما ضمن أبو عبد الله في ذلك ، وتحقق من حيث أتى ذلك من قبل أخيه ، فأجابه بجواب لطف له فيه ، وحين تحقق ذلك أبو العباس زاد في مكره ، وأظهرها من النفاق ما كان في إضماره ، وأجابه بذلك من أجاب ، وذلك في ذلك جماعة من أفريقية ، وكل ذلك يتصل بالإمام ع م ، وهو معرض عنه وغير مكترث ، ثم إن هارون بن يوسف الذي كان يدعى شيخ المشائخ حمله جهله إلى أن قال للإمام ع م إن كنت المهدي فأرنا المعجزات ، فانا قد سككنا فيك ، فأوقفه المهدي ع م على ما في كتاب الله من دم الأمم حين سؤالهم لأنبيائهم أن يروهم الآيات ، فتمادي هارون في ضلالته إلى أن أهلكه الله بأيدي عبيد وليه ، فعند ذلك ازداد أبو العباس في طغيانه ، وقال لأبي عبد الله وغيره من مشائخ كتامة المهدي مهلكم ، ثم اجتمعوا في دار أبي زاكي تمام بن معارك ، وعقدوا العقود ، واجمعوا على أن يفتكوا بولي الله ، ثم انهم أحاطوا بقصر الإمام ع م ليواقعوا به ، فلم يكترث الإمام ع م بجمعهم بل استعصم بربه ، ووثق بوعد الله الذي بوعده أن يظهره ، والأئمة من أولاده ع م ، ففرق الله جمعهم وقذف الرعب في قلوبهم ، وكان ذلك من مادة الله لوليه ومعجزاته ، ثم انهم كانوا يدخلون إلى المهدي ع م ، وهم يضمرون الفتك به ، فيلقى الله الرعب في قلوبهم ، ويصدهم عن ما هم راموه، وهو ع م في كل ذلك غير مكترث ثقة بالله تعالى ، وتوكلا عليه ، وكلما انصرفوا من عنده أخذتهم الندامة لتركهم إياه ، وعادوا إلى ما كانوا فيه من إضمار المكر إلى أن نظر المهدي ع م إلى أ[ي عبد الله دخل إليه غير مرة ، وقميصه مقلوب ، وذلك لما هو فيه من الشغل الذي ألهاه إلى أن يشعر بذلك ، فقال له الإمام ع م يا أبا عبد الله ما هذا الأمر الذي إذ هلك عن أمر نفسك ، قال وما هو يا مولاي ، قال ع م أرى قميصك مقلوبا عليك ، وأنت تدخل كذلك مرارا ما اهتديت إليه ولا أحسبك نزعته عن جسمك ، فنظر إليه ، وقال والله يا مولاي ما علمت به ، قال ع م إن هذا لشغل عظيم ، فأين تبيت منذ كذا وكذا من الليالي ، فسكت أبو عبد الله ، قال ع م أليس في بيت أبي زاكي ، قال نعم يا مولاي ، قال ع م وما أخرجك من دارك التي أنزلنا بها إلى دار أبي زاكي ، قال نعم يا مولاي ، خفت نفسي ، قال ع م ممن ، فسكت أبو عبد الله ، وأيقن إنه قد بدت عورته ، وانصرف ، وعلم القوم بما قاله الإمام ع م ، فأمسكوا عن الدخول عليه إلى أن رجع جماعة من وجوههم إلى نواحي من البلدان ، وأخرج أبا زاكي إلى طرابلس ، وكان عمه أبو يوسف ماكيون بن حبارة عاملا عليها ، فلما وصل إليه كتاب الإمام ع م وعرفه بفعل ابن أخيه أبي زاكي قتله صبرا ، وبعث براسه إلى الإمام ع م ، وقتل كذلك جماعة من المنافقين في البلدان والقاتلون لهم إخوانهم الباقون على الإيمان ، وتقدم الإمام ع م إلى غزوية بن يوسف الملوسي ، وجبر بن تماشت الجملي بقتل أبي العباس ، وأبي عبد الله ، وخرج أبو عبد الله وأبو العباس من قصر المهدي ع م إلى قصر القائم بأمر الله ع م، فرمي جبر بن تماشت أبا عبد الله أحمد بن زكريا ، ورمى غزوية أبا العباس محمد بن زكريا ، فترحم الإمام ع م على أبي عبد الله ، وأمر بدفنه بعد أن صلى عليه ، وأما أبو العباس فلعنه الإمام ع م. وروي إن ما كان بين الله وبين العبد من الذنوب وأخلص النية في التوبة إلى الله تعالى والاستغفار ، ولم يتمادى على الذنوب والإصرار ، فإن الله هو يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم ، فأما التباعات التي بين المرء والعباد فلا تغفر حتى يخرج إليهم عنها وبيرتك إليهم منها طائفة من المنافقين اجتمعوا إلى بلد كتامة ، فأقاموا غلاما حدثا من أخس بيت فيهم يقال بنو ماوطية وطية ، فزعموا أنه المهدي ع م ، وتحلوه النبوة ، وزعموا أن الوحي يأتيه ، وإن الكتب من الله تنزل عليه ، ونصبوا له دعاة كدعاة أبي عبد الله ، وأدعوا أن أبا عبد الله حي لم يمت وجاؤا من الترهات ، فاجتمع إليهم طوائف كثيرة من أوباش الناس ، وسخفائهم ، وزحفوا إلى ميلة ، فأخذوها ، فأخرج أمير المؤمنين ع م ولي عهده القائم بأمر الله ع م ، وهو يومئذ لاثنين وعشرين سنة في عساكر عظيمة ، ففتح الله ميلة وقتل الماوطي وأهل بيته ، وفتح قسطيلية ، وخالف أهل طرابلس ، وأخرجوا ماكيون بن صبارة عامل أمير المؤمنين ع م منها ، ففتحها القائم ع م واستخلف عليها أبا مدين ، وعاد إلى حضرة الإمام المهدي ع م إلى رقادة ظافرا منصورا ، وأخرج أمير المؤمنين ع م حباسة بن يوسف وموسى بن عبد الرحمن في سنة أحدى وثلثمائة ، ففتحا سرب واحد أبيه وبرقة ، وفي سنة اثنتين وثلثمائة أخرج ع م ولده ولي عهده القائم ع م في عساكر كتامة ، وأهل أفريقية إلى مصر ، ففتح الإسكندرية والقيوم ، وأمر المؤذنين فأذنوا فيها بحي على خير العمل يوم دخوله إليها ، وعاد إلى حضرة أمير المؤمنين ع م إلى رقادة ، وأقام المهدي ع م في رقادة أياما ، ثم أمر بعمارة المدينة بالبيضاء المسماة بالمهدية نسبه إليه ع م ، فبنيت بالحجارة ، وبوبت بالحديد المحض ، وجعل لها إلى البحر مخرجا ، وجعل عليه قفلا، وأجرى إليها أنهارا ، وأحتفر فيها للمطر حفائر عظيمة ، وظهر له ع م في بناء معجزات ويسر له من الصعب فيها ، وكانت من أعجب المدن وأمنها وأحسنها بناء وأعجبها هيئة ، وانتقل المهدي ع م إلى المهدية في شهر شوال من شهور سنة وثمان وثلثمائة ، فسكنها ، وكان ع م إذا نظر إلى حصنها وأبوابها ، ورأى أعجاب الناس بها وبامتناعها ، قال ع م إنما هذا كله عدة لساعة من نهار ، فكانت تلك الساعة هي التي انتهى فيها مخلد بن كيداد الدجال ، ولم يقف إلا ساعة واحدة ، ولم يزل بعد ذلك منهزما مغلوبا حتى رفع على سور المهدية مصلوبا ، وأمر المهدي ع م بناء مصلي خارج المهدية جعله علما ، وقال إلى هنالك ينتهى مخلد الدجال ، وكان الأمر في ذلك كما قال ع م ، وفتح أكثر البلدان والقلعة على يدي القائم بأمر الله ع م. واستقر الأمر للمهدي ع م وعلت الكلمة فنشر علم آبائه الطاهرين ، وأقام الدعاة والمعلمين ، فتح أبواب منحه للطالبين ، وأباحها للراغبين ، وأمات البدعة ومحاها ، وأقام ع م في المهدية إلى أن ابتدت العلة بالإمام ع م في سنة اثنين أو عشرين وثلثمائة ، وقرب أجله حتى كانت وفاته بالمهدية في ليلة الثلثاء للنصف من شهر ربع الأول في سنة مذكورة وعمره يوم وفاته ع م ثلث وستون سنة ، وأيام إمامته من يوم بوئع فيه ، وكنيته أبو محمد ، وكتم أمير المؤمنين القائم بأمر الله ع م خبر وفاته مائة يوم ، ثم أظهر نعيه يوم الثلثاء لخمسين بقين من جمادى الآخر من السنة المذكورة، وأظهر عليه من الحزن ما لم يعرف من أحد قبله فينح عليه في جميع أمصار المغرب ومدنها وبواديها ، ورثى بمراثي كثيرة ، وخسف القمر في الساعة توفي ع م بها خسوفا كليا ، وفي اليوم التاسع والعشرين من الشهر الذي توفى ع م فيه كسفت الشمس ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

**ذكر نبذ مما كان في أوان خلافة أمير المؤمنين القائم بأمر الله أبي القاسم محمد بن عبد الله المهدي ع م**

وبوئع أمير المؤمنين القائم بأمر الله محمد بن عبد الله ع م بعد أبيه الإمام المهدي بالله ع م ، وعمره سبع وأربعون سنة ، فقام مقامه وافتقى بسيرته وسيرة آبائه الطاهرين ع م ، فلما كان العدل سيرتهم والتقوى ظاهرهم ، وسريرتهم ، وشريعة محمد ع م شريعتهم يحرمون ما حرم ، ويحلون ما أحل ، ولا يرحصون في تضييع فرض من فروض الله ع م ، ولا في إيتان شيء من المحرمات ، وينهون عن المعاصي والموبقات ، ويقيمون على ما خالف حكم الله الحدود ليسوا كمن ادعى الإمامة من بني أمية وآل العباس الذين أباحوا ما حرم الله ، وشربوا المسكر غير منتهين عنه ، وجمعوا العزف والفتيان وأباحوا جميع الملاهي ، وأقبلوا على دنياهم إقبال الساهي اللاهي ، فحين لم يجدوا في الأئمة الطاهرين ع م تلك السيرة ، ولم يجدوا فيهم مطعنا ، ولا استطاعوا أن يطفئوا ما أتاهم الله من النور الباهر والسناد ووجدوهم علما لا يعلمون وقفهاء لا يؤدبون طعنوا في أنسابهم ع م عدوانا وظلما ، فقالوا هم من أولاد ميمون القداح لكي يطفئوا نور الله الوهاج وميمون القداح هو من شيعتهم ، وإنه كان حجة الإمام إسمعيل بن جعفر ع م ، وولده عبد الله بن ميمون ، كان حجة محمد بن إسمعيل ، وهو عبد من عبيدهم ، وحد من حدودهم ، والأئمة ع م من ذرية جعفر ن الصادق ع م كانوا من بعد محمد ابن إسمعيل ع م قد دخلوا في كهف التقية ، وأخفوا أسماءهم وأنسابهم لعظم المحنة والبلية ، وكانت الدعاة وقت التقية يخفون اسم الإمام ، وربما تسما أحد من الدعاة بأسمائهم تقية عليهم ، وسترا حتى طلعت شمي الحق من مغربها ، فأظهر الله أمره ، وهم كارهون، وإنما فعل ذلك الغزاغلي وأشباهه تقربا إلى الخليفة البغدادي ، وكان مناصبا لأهل بيت محمد مبغضا لهم ، وذكر ذلك ابن خلكان في تاريخ ، وكان القائم بأمر الله ع م حريصا على العلم مؤثرا لحفظه ولا يقع إلى غير أهله مؤدبا للمتصلين به أن لا يضعوه في غير مواضعه ، وأن لا يزرعوه إلا في مزارعه ، وعلى ذلك جرت عادة أولياء الله تعالى. وأخرج أمير المؤمنين القائم بأمر الله ع م يعقوب بن إسحاق التميمي لغزوة الروم يوم الأحد ست ليال خلون من شهر رجب من سنة اثنين وعشرين وثلثمائة في عشرين مركبا ، ووافي في طريقه مراكب الروم ، وفيها تجاراتهم ، فأخذها وأسر من فيها ، وتمادي في السير إلى بلد الروم ، فنزل على مدينة صنيعة تعرف بحبوة ، فقاتل من بها قتالا شديدا حتى ملك عليهم ، ورزقه الله النصر عليهم ببركة الإمام ع م ، وقتل المقاتلة من النصارى والمشركين وسبي ذراريهم ، وغنم جميع ما في المدينة ، ثم أضرمها وجميع كنائسها بالنيران وتسامعت به الروم ، فجاؤه من كل ناحية وقاتلوه ، فمنحه الله النصر عليهم ، وعاد يعقوب ظافرا منصورا غانما ، فوافى ساحل المهدية بجميع من كان معه يوم الأربعاء لأربع ليال بقين من شهر رمضان سنة ثلث وعشرين وثلثمائة ، ثم أخرج القائم بأمر الله ع م مبسور الخادم في عسكر عظيم إلى المغرب ، فانتهى إلى فارس ، ولقى أبا موسى ابن العافية ، وكان قد نافق ، وخالف ، وهو في جمع عظيم ، فهزمه ميسور الخادم، وغنم ما كان معه ، واستولى على فارس ، وأتى بابن أبي العافية أسيرا ، فوقف في السجن حتى أخرجه المنصور بالله ع م مع تجماعة من المسجونين بعد الفتح ، وثار رجل اسمه محمد يعرف بابن طالوت ينتمي إلى قريش ، فصار إلى ناحية أطرابلس ، وزعم للبربر إنه ابن المهدي ، فقاموا معه واتبعوه ، واجتمع له منهم جماعة كثيرة ، فزحفوا إلى مدينة اطرابلس ، وهزموا عاملها ، وقتلوا جماعة من أصحابه ، ثم تبين للبربر بعد ذلك إفكه وبهتاه ، فقتلوا جماعة ، وأتوا برأسه إلى باب أمير المؤمنين القائم ع م ، ثم خرج بعد ذلك أبو يزيد الأعور الدجال النكاري مخدلد بن كيداد اللعين بجبل أوراسي في سنة ثلث وعشرين وثلثمائة ، وجبل أوراس جبل عظيم يتصل إلى داخل المغرب فيه جماعة من جميع قبائل البربر ، وكان يري رأي الخوارج المارقين ، ويتوالي أبابكر وعمر ، ويبرأ من أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، ومن عثمان ، ويستحل سبي ذراري المسلمين ممن خالف رأيه واعتقاده ، ويكفرهم ، وكان في ابتداء أمره يتردد في البلدان ، ويحض من آنس به على القيام على السلطان ، وكان بربريا من زنانة من مدينة توزر من مدن قسطيلية ، وكان أبوه تاجرا ، ثم اتصل بأبي عمار الأعمى كياب بن عبد الحميد ، فعاضده على أمره وادعيا الصلاح ، وكانا يسيران في البربر ، ويسعيان في الفساد على الدولة العلوية ، وتكفير المسلمين غير من يدين بدين الخوارج واستحلال قتالهم وجهادهم ، ورميهم بالكفر ، ودفع أمرهما إلى أمير المؤمنين القائم ع م ، فأمر بإمساك أبي يزيد ، فأخذ بتوزر ، وبلغ ذلك صاحبه أبا عمار الأعمر ، فجمع أربعين رجلا ممن يرى رأي الخوارج ، فقصدوا السجن ليلا ، وكسروا بابه ، واستخرجوا أبا يزيد ، وتوجهوا به إلى ناحية سماطة ، فأقام بها سنة ، ثم عاد إلى أوراس ، ونزل هو وصاحبه أبو عمار الأعمى بموضع يقال له المتوالان بأوراس ، وما برحا يجمعان من يرى رأي الخوارج ، ويحضان على القائم على الدولة العلوية ، ويقولان انه قد خفي ذكر أبي بكر وعمر ، وظهر فضل علي ابن أبي طالب واشتهر حتى اجتمعت لأبي يزيد جماعة ، فعاقدهم وحالفهم على انهم ما أخذوه من مال المسلمين حكموا فيه كما يحكم في غنائم المشركين ، وأن ما سبوه من النساء والذرية ، وأزالوا الدولة العلوية ، ورجعوا إلى الخيار ، فاختاروا من ترضاه جماعتهم ، فولوه عليهم ، وكان أبو يزيد اللعين إذا لقي أحدا يذكر له الشيخين أبا بكر وعمر ، ويشنع على الشيعة ببعضهما، وإنهم لا يرون بهما ، ويأتي أهل الرياسة من حيث يحبون في تزين الرياسة لهم ، وإن اللطان قد ساوى بينهم وبين غيرهم ممن هو دونهم ، وإذا لقي من همه الغارة والبيتة من الغوغاء والأرذال الجهلاء أتاهم من باب تحليل الأموال والفروج ويحضهم على القيام والخروج حتى اجتمع له جموع له كثيرة ، فزحف اللعين في سلخ جمادى الأولى من السنة المذكورة بمن معه ممن أجابه إلى قصر الصولات بن مملول ، وكان صولات من أحد رجال دولة أمير المؤمنين القائم ع م ، فانتهب ما في قصره من الدواب والطعام والنعم ، ثم زحف اللعين بمن معه إلى قصر يعرف بأبي معلوم من فحص مدينة باغية على ة من الغوغاء والأرذال الجهلاء أتاهم من باب تحليل الأموال والفروج ويحضهم على القيام والخروج حتى اجتمع له جموع له كثيرة ، فزحف اللعين في سلخ جمادى الأولى من السنة المذكورة بمن معه ممن أجابه إلى قصر الصولات بن مملول ، وكان صولات من أحد رجال دولة أمير المؤمنين القائم ع م ، فانتهب ما في قصره من الدواب والطعام والنعم ، ثم زحف اللعين بمن معه إلى قصر يعرف بأبي معلوم من فحص مدينة باغية على اثنى عشر ميلا منها وفيه نعم كثيرة ، فأتاه نهارا، فاجتمع في القصر مائة رجل ، وصعدوا إلى أعلاه ، وقاتلوا عن نفوسهم ، فبذل اللعين لهم الأمان حتى إذا وقعوا في يده غنم جميع ما كان معهم ، وجز رؤسهم ، وترك الغنائم لمن كان معه ، وكانت كثيرة ، فامتلأ منها أيديهم ، وتسامع بذلك من البربر من يليهم ، فأقبلوا إليه بالخيل والرجال ، وعظم به عند ذلك الحال ، ثم زحف بعد ذلك على منحنحة ، فغلبت على أهلها بعد قتال شديد وأخذ ما في أيديهم ، ثم جاء اللعين بمن معه إلى بساتين باغية ، فقطعوا شجرها ، ثم أغار على القبائل الذين حول باغية ، ثم غلب على أهل يسار ، فغنم لع الأموال ، وسبي النساء والذرية ، ثم رحل اللعين إلى مرماجنة ، فلقيه رجل يقال له ابن خلاف ، فاستأمنه وأهدى إليه حمارا أشهب ، فكان الدجال يركب ذلك الحمار وبه سمي صاحب الحمار ، ولبس جبة صوف قصير الأكمام مفتوحة العواتق ، وكان يخرج يديه من تلك الفتوح ، وسار إلى دقة ، وغلب عليها بعد القتال الشديد ، وانتهب الأموال ، ثم صار إلى مدينة سبية ، فغلب عليها ، وأخذ عاملها عبد الله الناشي، ثم رحل إلى مدينة أربس ، فتغلب عليها ، وقتل خطيب الجامع ، ومتولى الصلوة صبرا وقتلا كثر أهلها ، وأحرق كثيرا من دارها بالنار ، والنجاء كثير من أهلها إلى المسجد الجامع ، فقتلوا فيه ، واقتضت الأبكار من النساء في المسجد ، وأظهروا الكفر والطغيان ، وزادوا على كفر فرعون وهامان ، ولما اتصل الأربس بأهل المهدية استعظموا ذلك وهالهم ، وبلغ الخبر إلى أمير المؤمنين القائم بأمر الله ع م ، فاستعظم ذلك كل من حضر مجلسه الشريف ، وقالوا له يا أمير المؤمنين هذه مدينة عظيمة ، وهي باب أفريقية ، فقال ع م لا بد أن يبلغ الدجال اللعين المصلى ، وهو غايته ، وذلك مصلى المهدية حيث أعلم أمير المؤمنين المهدي بالله ع م ، ثم دخل أبو يزيد الدجال مدينة باجة بالسيف ، فأحرق دورها ، وأقام القتل في أهلها ثلثة أيام بلياليها ، والتجاء النساء والأطفال إلى مسجدها الأعظم ، فدخلت عليهم البربر ، فافتضوا في المسجد الأبكار من البنات ، وفعلوا الأفعال المنكرات ، وكانوا يأخذون بأرجل الأطفال الصغار ، ويضربون بهم عمد الجامع وحيطانه ، فتفلق ادمغتهم ، وكانوا للجرأة على الله يرمون الأطفال في الهواء ، ثم يلتقونهم بالسيوف ، وقيل إنه أحصى من النساء من حبلت يوم باحة ألف امراءة ، ولم يحصى السبي والقتل لكثرته ، وأقام مخلد اللعين بباحة أياما كثيرة يغير على من حولها ، ويقتل ويسبي ، وكتب إلى قبائل البربر فأتته عساكرهم من كل ناحية ، ثم غلب الدجال اللعين بعد قتال شديد على قيروان ، ودخلت البربر فيها يقتلون ويأسرون حتى أخذوا عاملها خليل والقاضى أحمد بن يحيى وعبد الله ابن بادر كابت خليل وسهيل بن نفس صاحب النفقات ، ومنصور بن عمار ، والجماعة معه ، وهم ثلثون رجلا ، وجعل في أرجلهم سلاسل الحديد ، فباتوا على ذلك في الحبس ، فقال سهيل ، ونحن في ذلك وبات بربري ، وأحد يحوطنا ، والخيل المسومة عندنا ، فما منعنا أن نقتل الرحل ، ونركب الخيل ، وتبخوا ، والليل يستر منا إلا ما أراد الله تعالى من تمام أمره ، وإذا جاءت المقادير عمى لها الناظر البصير ، وجهل عواقبها العروف الخبير ، وكنا في الأغلال ، وقد جاع خليل ، ولم نجد ما تأكل لأن القوم كانوا يأتونا بطعام خشن ، فبيننا نحن كذلك إذ دخل بربري من أصحاب الدجال ، فجرد عمامة خليل ، ونزع ثيابه ، وأتى قوم آخرون ، ففعلوا بنا مثل ذلك ، فجاء غلام فناولنا خرقا نستر به عورتنا من خلف الباب ، وقال استتروا بهذا ، فإنكم يخرجون إلى القتل ، ثم قتلوا جميعا رحمة الله عليهم ، ثم وافي البربر جميعا في القيروان ينتهبون الأموال ويستبون النساء ويفتضون الأبكار ، ويقتلون الرجال ، ثم نادى الناس في السحر لليذهبوا إلى الدجال اللعين ، فخرج أهل القيروان إلى اللعين يضطرخون ، فوافاهم البربر ، فجردوهم عن ثيابهم ، وقتلوا جماعة منهم ، فقال له رجل منهم يا شيخ إنك تطلب أمرا عظيما لا تناله بهذه الأفعال ، وإنما تناله بالعدل والإحسان ، فقال للعين لهم ذلك بما كسبت أيديكم ولأمهمه في تخلفهم عنه ، ثم قال اللعين لهم يا أهل القيروان إن خربت مدينتكم فقد خربت مكة والمدينة والبيت المقدس ، وأقام اللعين هناك إلى شهر ربيع الأول سنة ثلث وثلثون وثلثمائة يشن الغارات على أهل السواحل وغيرها من الكور وسائر أقاليم أفريقية ، ويبعث البعوث ، ويخرج العساكر إلى الحصون ، فاستفتح كل الحصون التي على البحر ، وأخذ ما فيها ، ودخل البربر مدينة سوسة بالسيف ، وانتهبوها ، وقتلوا رجالها وسبوا نساءها ، وأحرقوا منازلها ، وقتلوا من بقي من الرجال في سائر الكور والمنازل وعذبوهم بأنواع العذاب التي لم يسمع بمثلها في الأمم مثل قطع الأعضاء وتشويه الخلق وبقر البطون ، وشق البروج ، وغير ذلك من الأفعال المنكرة ، وسوى النساء ، وأجلوا الأقاليم بأفريقية ، فلم يبق سقف مرفوع ، ولا مهاد موضوع وخرجوا من منازلهم عراة حفاة، ومات كثير منهم جوعا ، وهزلا ، وعطشا وبردا ، وكانت ظلمة عمت المغرب ، ومحنة شملت على كل مؤمن ومؤمنة ، ومسلم ومسلمة ، وكان الناس يأتون يطلبون أمهاتهم وذوات أرحامهم ، فمن عرف منهن أحدا بادرت إليه البربر ، فقتله، وبعد ذلك لبس اللعين مخلد الديباج والحرير ، وترك ما كان يلبس من الصوف ، وركب مسومات الخيل وعاذله من أصحابه في ذلك من عاذله ، فلم يلتفت إلى قولهم ، وذلك أصل مذهب الخوارج وخلال ذلك أمر القائم بأمر الله ع م بحفر خندق حول أربض المهدية لسبع بقين من شهر ربيع الأول سنة مذكورة ، ثم ارتحل اللعين بجميع عساكره نحو المهدية نصف الليل من ليلة الثلثاء لعشر بقين من جمادى الأولى من سنة مذكورة ، وافترق العسكر عنه ينتهبون ما وجدوا يقتلون الرجال ويسبون النساء حتى انتهبوا إلى باب الفتح بعد القتال الشديد ، ثم بلغوا خندق المهدية المحدث الذي أمر القائم ع م بحفره ، ووصل أبو يزيد الدجال إلى قرب الباب عند مصلى العبد الذي ابتناه أمير المؤمنين المهدي بالله ع م حيث وقع السهم من المهدية ، وقال ع م إن الدجال ينتهي إليه إذ ليس بينه وبين المهدية ، وكان حين وصل مخلد اللعين باب المهدية ، وأمير المؤمنين القائم بأمر الله ع م جالس في مجلسه له على البحر ، وعرف بوصول أبي يزيد إلى المصلي ، وإنه بالقرب من الباب ، قال من في الحضرة له ع م من رجاله وعبيده لو خرج أمير المؤمنين بنفسه ، ورآه الناس رجونا أن يكشف الله تعالى هذا الأمر بيمن طلعته ، وهو ع م مستشر إليهم غير مكترث ، ولا ملتفت إلى ما يقولون ، فحين أكثروا القول قال ع م لو جاءني أبو يزيد حتى يلحقني الباب ما خرجت إليه ليقضي الله أمرا كان مفعولا ، وليبتلى الله المؤمنين ويمحق الكافرين ، والذي نفسي بيده لينجز لنا وعده ولو كره المشركون ، ثم قال ع م لبعض الخدم امض إلى سور المهدية وأطلع عليه ، فإذا رأيت الفاسق انصرف من مكانه فلوح إلينا بسيفك لنعرف وقت انصرافه ، فمضى الخادم كما أمره ، فلما انصرف أبو يزيد لوح بسيفه ، فقال ع م لمن حوله ابشروا فقد بلغ الفاسق إلى أقصى مدى غايته ، وقد انصرف عنكم ، وليس ترونه بعد هذا بالغا إلى هذا المكان أبدا، فاستبشروا القوم وأيقنوا بقول أمير المؤمنين ع م ، وحاصر أبو يزيد لع المهدية حصارا شديدا ، ومنع الناس من الدخول إليها ، ثم أقبل في جموعه ، وقصد باب المهدية بجنوده كلها ، ووقع بينه وبين الأولياء قتال شديد ، فلم يصل إلى تلك المصلي حتى هزم هزيمة منكرة ، وقتل كثير من أكابر البربر ، وانصرف اللعين إلى موضعه ومعسكره مغلوبا ، ومهزوما ، وجز الأولياء روؤس من قتل من جنوده ، فطافوا بها في المهدية ، وسروا وأيقنوا بالظفر ، وقويت نفوسهم ، وتمادى الحصار على من بالمهدية إلى أن دخلت سنة أربع وثلثين وثلثمائة ، وفي خلال ذلك أتى رجل إلى أبي يزيد ، فقال له مررت بقوم من البربر في شهر رمضان ارتكبوا الفاحشة من النساء ، ثم شقوا بعد ذلك بطونهن وفروجهن ليطلبوا بزعمهم دراهم ودنانير ، فلم يجدوا شيئا ، فقال اللعين وذلك حلال في شوال ، وهو أعظم أجرا في رمضان ، وأتى بأنواع الكفر والنكر ، وبلغ مبلغا عظيما من استحلال ما حرم الله لم يبلغه أحد في الدهر إلى أن عاد اللعين من المهدية ، ووصل إلى القيروان في قليل من العدد بذل الهزيمة ، فبات بمصلى القيروان ، وخرج إليه صاحبه أبو عمار الأعمى ، فعنفه وتتنجه ، وقال له تشاغلت عن الجهاد ، وأكلت لذيذ الطعام ، ولبست لين الثياب ، وافتضضت الابكار حتى احبلت ثمانية عشر امرأة هن الآن مقيمات في عسكرك ، وكثير ما أتيت به من منكرك رما هذا يفعل من قام لله ، وأظهر نصر دينه ، فقال له أبو يزيد صدقت ، وإنما كان ما كان لذنوبي وأنا منتصل مما فعلت ، ورجع إلى لبس الصوف وركوب الحمار ، وأقام اللعين في القيروان ، ويبعث بعوثه إلى بلاد أفريقية ، فلم يمروا ببلد إلا وقتلوا أهلها ، وسبوا نساءها وولدانها ، وأحرقوا دورها لم يسمع بمثلها من بعدها وقبلها ، وفي ذلك الحال إذا آن وقرب أجل أمير المؤمنين القائم بأمر الله ع م أظهر أمر ولده أبي الطاهر إسمعيل المنصور بالله ع م لسبع خلون من شهر رمضان من سنة أربع وثلثين وثلثمائة ، وفوض عهده إليه ، واعلم بذلك أهل دعوته إنه الخليفة من بعده ، وكتب بذلك إلى الأمصار والبلدان ، وكان المنصور بالله ع م يومئذ قد بلغ من العمر ثلثة وثلثين سنة ، ولما حضرت القائم بأمر الله ع م وأحضر ولده الإمام المنصور بالله ع م ، وأوصاه بما أراد من أمر الدين والدنيا ، ثم قال له يا بني إني مسلم ما أمرني تسليمه إليك ، وفقك الله لما يرضيه ومهد لك البلاد ، وكانت وفاة القائم ع م يوم الأحد لثلثة عشرة ليلة خلت من شهر شوال في سنة مذكورة اسمه محمد وكنيته أبو القاسم ، ولقبه القائم بأمر الله ، وأيام إمامته اثنتا عشرة سنة ، وستة أشهر ، وسبعة وعشرون يوما ، وقبره بالمهدية.

#### ذكر نبذ من أخبار ما كان في أيام الإمام المنصور بالله ع م

وولى أمير المؤمنين أبو الطاهر إسمعيل الإمام المنصور بالله بعد وفاة أبيه محمد القائم بأمر الله ع م ، وكان ذلك في أيام تغلب اللعين الدجال على القيروان ، وأعمال أفريقية ، وكثير من المغرب ، وهو محاصر لسوسة ، فكتم الإمام المنصور بالله وفاة أبيه القائم بأمر الله ع م عن القريب والبعيد ، ودفنه سرا لئلا يعلم العدو بذلك ، ولم يتسم ع م بامرأة المؤمنين ، وكانت كتبه تنفذ من الأمير إسمعيل ولي عهد المسلمين ، وأخرج ع م جميع من كان في السجون ، وأكثر ع م من الصدقات للفقراء والمساكين ، ولما كان ع م حملا في بطن أمه يقول الإمام المهدي بالله ع م هذا كاشف المحنة ومطفئ نار الفتنة ، يطفئ اله على يديه نار فتنة الدجال اللعين ، وأيضا قال للإمام المنصور بالله ع م قبل الفتنة رأيت رؤيا أتاني وفي يده ورق كبير ، فنشره بين يدي ، وقال لي أنظر إلى هذا ، فنظرت ، فإذا فيه دوائر كثيرة ، فقلت قد رأيت هذه دوائر ، فما هي ، قال هذه مملكتكم ، فجعلت أنظر إليها إذا بسواد عشى كلها غير واحدة كانت أقربهن إلي ، فارتعدت لذلك ، وقلت إذا كانت هذه مملكتنا قد غشيها هذه السواد فما ذلك ، فقال ذلك الرجل ضع أصابعك على ما غشاه هذا السواد منها أولا فأولا ، ففعلت ، فما وضعت أصبعي على شيء منها إلا تجلى عنه ذلك السواد ، وعادت على حسب ما كانت حتى أتيت عليها كلها ، وذهب ذلك السواد عن جميعها ، ثم انتبهت وكذلك كان الأمر ، لم يطأ المنصور بالله ع م أرضا في طلب اللعين الدجال وأصحابه إلا أخرجهم منها ، فلم يعودوا بعد ذلك إليها ، ثم أمكن الله ع ج من الفاسق ، وطهر الأرض من رجسه ، وذلك إنه ولى ع م المهدية جوذر الأستاذ رحمة الله عليه عبده وعبد أبيه وجده ع م ، وهو أهل السابقة الحسنى عند الأئمة الأسنى ، وجعل ع م له الحل والربط في جميع الأ/ور ، وتهيأ الإمام ع م للخروج للجهاد في سبيل الله ، فجمع السلاح وآلة الحرب ، وركب ع م من قصره في جماعة شرذمة من عبيده وخدمه قبل الصبح لتسع بقين من شوال من سنة أربع وثلثين وثلثمائة من بعد وفاة أبيه القائم بأمر الله ع م بعد تسعة أيام ، ووافاه من كتامة الأولياء حيث وعدهم ، فتوجه بهم مع ساحل البحر يريد ع م سوسة ، وهم لا يعلمون أين يقصد ، والقلوب قد امتلأت من خوف العدو لقربه وكثرة عدده لأن عسكره يزيد على مائة ألف فارس وراجل إلى أن اشتد القتال بينه وبين الأولياء ، فانكسر الدجال ونكص على عقبيه ، وتوجه هاربا منهزما إلى مدينة القيروان لا يلوي على أحد ، وهرب البربر على وجوههم ، وافترقوا في جهة ، وقتل منهم خلق عظيم ، وغنم الأولياء ما كان في معسكرهم ، فلما وصل اللعين إلى باب الربيع مشتمه أهل القيروان بأقبح شتم ، ومنعوه من الدخول ، ومن معه ، وقتلوا منهم جماعة ، وصاح أهل القيروان يا مهدي يا قائم يا منصور لا طاعة إلا طاعة إسمعيل ع م ، ثم جاء الإمام المنصور بالله ع م بمن معه يوم الخميس لخمس بقين من شهر شوال من سنة مذكورة ، فلما لقيه أهل القيروان قربهم وأنسهم ، وأمنهم في أموالهم وأنفسهم ، ووعدهم بالظفر ، ففرحوا بذلك مع فشل داخلهم لما راؤا من القلة بعسكر الإمام ع م ، وضعف دوابهم ووجد الإمام ع م جماعة من نساء أبي يزيد الدجال وأولاده وحرم أولاده ، وحرما لوجوه رجاله ، فأمر ع م بصيانتهم وحفظهم والإحسان إليهم ، وأمر بحملهم إلى المهدية ، وأجرى لهم فيها ما يسعهم عطاء ونوالا ، ثم أمر المنصور بالله ع م بخندق على عسكره ، وكره ذلك وجوه رجاله ، وقالوا إنه ينسب إلينا بذلك الجبن ، فقال لهم قد حفر جدي رسول الله صلع خندقا ، وتحصن فيه ، وعمل ع م بيده في الخندق ، وأخذ الناس في حفر الخندق بالجد والاجتهاد ، وكان ذلك غرة ذي القعدة ، ثم زحف اللعين الدجال مع رجاله في الليل إلى فسطاط الإمام ع م ، وكان وقت غفلة ، وقد نام الحراس ، واشتغل كثير من عسكر الأولياء بالصلوة سيوفهم في الأولياء حول فسطاط الإمام ع م إلى أن بان الصباح ، ثم ركب الإمام ع م ، وقتل منهم ثلثون رجلا ، وجعل ع م يكر عليهم يمينا وشمالا ، ويصول سيف جده ذي الفقار ، ويحمل حملات الأسد الكرار والمظلة على رأسه كالعلم والخيل تكر عليه الوفاء بعد ألوف ،وهو ع م يفرق جماعاتهم ، فلما رأي صاحب المظلة جموع البربر قد أقبلت إليه وفرسانهم قد حملت نكس المظلمة يريد أن يخفى مكان الإمام ع م ، وكان الذي يمسك المظلمة على راس الإمام ع م صقلابي من عبيده ، فقال ع م له ارفع المظلة يا هذا ولا تخف ، فإن الله تعالى وعدنا وعدا لا يخلف ، وأقبل ع م على أبي يزيد لا يلوي على شيء دونه ، وحمل كحملة جده علي ابن أبي طالب ع م ، وانهذم الأولياء ، فألقى الله الرعب في قلب أبي يزيد ، وقد كاد الإمام ع م أن يضع السيف على رأسه ، فولى على عقبيه مدبرا ، وولت جنود البربر ، وأتاح الله لوليه النصر عليهم والظفر ، فقتل ع م من أدرك منهم ، وثبت ع م في مكانه يمسح العرق عن وجهه ع م، وكانت نساء القيروان فوق سطوحهن علت أصواتهن بالضجيج والبكاء ، ورمين المنهزمين من أصحاب الإمام ع م بالحجارة ، وجعلن يقلن أين تتركون مولاكم يا كلاب أخرجتموه وتركتموه ، واسلمتموه ، فحين رأى الناس ثبات الإمام ع م ، وثبات المظلة على رأسه رجعوا إليه من كل جهة ، وهو ع م يبتسم في وجوههم ، ورأى الناس من الإمام ع م ما لم يكن مثله إلا من جده علي ابن أبي طالب ع م ، وقال أبو يزيد لأصحابه أهذا إسمعيل ، قالوا نعم ، وهو إسمعيل ، فحرك رأسه ، وقال هذا يصلح أن يكون ملكا حقا ، ثم إنه زحف مرارا كثيرة ، واشتد القتال بين العسكرين وانهزم مغلوبا مذلولا ، ثم إن كتب إلى الإمام عم يسأله رد نسائه وبناته وأولاده ونساء رجاله وأولادهم الذين كانوا في القيروان ، وصاروا إلى المهدية ، وحلف الإيمان المغلظة أن الإمام ع م إن ردهم إنه يرجع إلى طاعته ، فأجابه الإمام ع م ، ثم وصلت عيالات إلى يزيد وأصحابه من المهدية إلى معسكر الإمام ع م ، فأمر ع م بإنزالهم في موضع ستر ، ثم أرسل ع م إلى الدجال ، وكتب ع م أما بعد أيها الكلب اللئيم ، فقد وصلت حرمكم وأولادكم ، فوجه من يثق به ليصل إليك بهم فقدم من ناحية أبي يزيد رجلان ، يقال لأحدهما مكدول زوج ابنة الدجال ، وكانت في العيال الذين قدموا ، ويقال للآخر كمين بن عمر بربري ، فأمر الغمام ع م بكسوتهما وكسوة النساء والعيال وأن يدفع إلى كل واحد من النساء والعيال عشرة دنانير من العين وأعطى ع م مكدول وكمين مائة دينار ، ووجه بالعيال ليلا ، وزودهم اصناف الحلوى ، وأمر بالمشاعل ، فأوقدت أمامهم وأصحبهم من عبيده سعد العامل في جماعة معه حتى وافوا أبا يزيد ، فحين وصل العيال والنساء إليه ، قال اللعين لأصحابه إن إسمعيل ما أرسل إليكم بعيالكم وصنع إليهم الصنائع التي علمتم إلا حين داخله الخوف منا ، وعلم بأسنا ، ففعل ذلك مدارة لنا ، فجدوا في أمركم ، وأذيقوا القوم ما عودوه من عظيم شركم ، فأنكر عليه كثير من عقلاء البربر غدره وتفرقوا عنه ، وتمادى معه أهل أوراس وبنو كملان على العصيان ، وحين اتصل بالإمام ع م ما تمادى عليه المارقون من العصان أمر ع م قبل طلوع الفجر بضرب الطبول ، وأمر عساكره أن يتهئوا للخروج ، وخرج ع م بنفسه الزكية أوان طلوع الصبح ، وذلك يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من ذي الحجة آخر سنة مذكورة ، وقد لبس لأمته ، وتقلد بسيف جده ذي الفقار ، وأخذ الرمح بيمينه ، وتمادي إلى قصد العدو , واتبعه الناس ، فعباهم على مصافهم ، فامتنع البربر عن الخروج من معسكرهم ، فحض الإمام ع م أصحابه وأمرهم بالهجوم إلى مفازاتهم ومستقرهم ، فاستهال الأولياء ذلك واستعظموه ،وجبنوا عنه ، وما زالوا بالإمام ع م يسألونه الرجوع حتى اغضبوه ع م ، فرمي الرمح عن يده ، ورجع مغضبا إلى معسكره ، فأقام أياما بالخندق لم يخرج من مضربه ، وحجب الأولياء عن الدخول إليه ، ولا يمد إليهم للسلام بدا ، ودخلت سنة خمس وثلثين وثلثمائة ، وأغارت خيل أبي يزيد، فانتهبت السيارة من أهل القيروان إلى المهدية ، وأخذوا كثيرا من الإبل والدواب والأحمال ، وقتلوا جماعة عظيمة ، واغتم الأولياء غما شديدا لذلك ، وما زال الإمام محتجبا عنهم إلى يوم الأربعاء لخمس خلون من المحرم ، فجاء أبو يزيد محتجبا عنهم إلى يوم الأربعاء لخمس خلون من المحرم ، فجاء أبو يزيد مجموعه ، واقتحم الخندق حتى صاروا بقرب الإمام ع م ، وقامت الصيحة وضج الأولياء باكيا إلى الإمام ع م ، فأمر ع م بضرب الطبول ونشرت الأعلام ، وركب الإمام ع م ، وخرج على القوم ، وقد وقع بين الناس قتال عظيم ، وقتل من العسكرين خلق عظيم إلى أن انهزم الدجال مغلوبا ، وبعد ذلك تمادى القتال بين العسكرين في شهر محرم وصفر ونصف من ربيع الأول حتى انهزم الدجال عن أعمال الأفريقية يروم نجاة نفسه لا يلوي على الرجوع ، وقد ألقى الله الرعب في قلبه ، وأخذ الإمام المنصور بالله ع م أهبة السفر ، واستعد للخروج في طلب عدو الله وأيقن بما وعده الله تعالى من النصر والظفر ، وأمره بعمارة مدينة في ذلك المكان ، وسماها المنصورية ، وأمر بأحكام سورها ، ورفع بنيانها ، واستخلف على المنصورية والقيروان غلامه قدام الصقلابي ، وأمره أن يأخذ في عمارة المنصورية ، وأن لا يني ، ونهض ع م بعد عشرين يوما من ربيع الأول طالبا رضي الله في اتباع مخلد اللعين حيث قصد ، ونزل ، وقد اجتمع للمنصور بالله ع م من الجيوش ما لا يحصى عددها حتى انتهى ع م إلى مدينة تبسة ، ثم رحل ع م منها حتى وصل قلعة مجانة ، ثم إلى باغية ، ثم إلى طبنة ، ثم إلى يشكر ، ثم إلى فسطيلية ، فأقام بها ، ووافاه بها جعفر بن علي بن حمدون عامل الميلة بهدايا من الخيل والإبل وغيرها ، وأتى معه بثار ، ثار في جبل أوراس ، وتسمى بالناظر لدين الله ، وأدعى النبوة , وأتى بمخرقة كثيرة استمال بها العامة ، فعمل جعفر الحيلة حتى أخذه أسيرا ، وأتى به الإمام ع م ، فأمر ع م أن يشهر ، ويطاف به على جمل ، ثم أمر ع م بضرب عنقه وصلبه ، ثم رحل ع م منها في أثر الدجال ، وإن الدجال اللعين لما سمع خبر الإمام ع م هرب وسلك الفيافي القفار إلى أن انتهى إلى قلعة كيانة ، وهي أحصن تلك الجبال ومنعها ليس لها إلا مسلك واحد وطريق متوعر على ظهر جبل منيع لا يرام مسيره ، والإمام في أثره ، وكان ع م إذا مضى ببلدة ومدينة وقلعة أتى إليه القبائل مذعنين مبشرين بالفتح والظفر ، فيسجد لله تعالى ويحمده وشكره وآمنهم وآنسهم ، وأمر ع م بالصدقات والعطيات على ضعفائهم وفقراءهم والخلع والنوال على رؤسائهم ، وسأل ع م الأدلاء عن السلوك إلى قلعة كيانه ، فكلهم ذكروا ما هي عليه من المنعة ، والمسالك الوعرة ، فأقام ع م بقلعة الحجارة شهر رمضان يستخير الله ، ووفد خادمه يوم الخميس لسبع خلون من شهر رمضان ، ومعه ثائر ثار ببلد كتامة من أرض مسألته من كتامة ، وأدعى النبوة ، وأحل المحرمات ، فأمر الإمام ع م بعض قرابة ذلك الرجل ، فقتله بعد أن اشتهر ، وطيف به ، وعرف الناس كفره ، ولما كان يوم السبت لتسع خلون من شهر رمضان أمر ع م بعمل قفص من الخشب ، وقال ع م إني سوف أدخل مخلد المارق في هذا القفص ، واجعل معه قردين ، فعجب الناس من ذلك ، وكثر قولهم فيه فمن منكر ومستبشر حتى كان كما ذكر ع م ، وبعد شهر رمضان لم يزل القتال بين عسكر الإمام ع م وأصحاب الدجال إلى أن دخلت سنة ست وثلثين وثلثمائة ، والإمام ع م يبشر أصحابه بقرب الفرج والظفر ، ويقول لهم إن لم أخذ أبا يزيد فلست ابن فاطمة الزهراء ، ولست بإمام لكم ، وكان أيضا ع م يقول لأوليائه إني ألبس في اليوم الذي أخذ فيه أبا يزيد ثيابا مصفرة ، فإذا رأيتموني لبستها فثقوا بالنصر والفتح إنشاء الله تعالى ، وزحف الإمام بعساكره إلى المارقة في قلعة كيانه يوم الخميس لثمان بقين من المحرم ، وكذلك يوم الجمعة ، فقتل من الفرقتين مقتلة عظيم ، ولما كان يوم السبت لست بقين من المحرم خرج الإمام ع م، وقد لبس ثوبا أحمر وعمارة حمرا وبيده درقة مغشاة بديباج أحمر مصبغ بصفرة ، وأمر الناس أن يخرجوا للقتال ، فاستبشروا بالفتح ، وأيقنوا بالنصر ، وعرفوا ما وعدهم الإمام ع م به ، فزحفوا بأجمعهم على المارقين ، واشتد القتال وقد صار المارقون على أعلى التلال يلقون الصخور العظيمة من رؤسها ، فلا تمر برجل إلا طحنت ، واستمر القتال إلى نصف النهار ، وكل الأولياء وملوا وعطشوا فكر الإمام ع م بنفسه على الأعداء ومعه ثلاثة ألف فارس أكثر من عشرة آلاف راجل حتى توسط في الوعر الذي لا مسلك فيه للخيل والرجال ، فطمع عند ذلك المارقون ، وحملوا حملة واحدة مجتهدين في قصد الإمام ع م ، فارتدع كل من كان مع الإمام ع م واسلموه وبقي وحده ع م ، فتغاوروه بالسيوف والرماح والحجارة ، وثار عجاج مظلم ، فلم يظن أصحاب الإمام إلا إنه قد قتل ، ووصل الفسقة إلى الإمام ع م ، فتجاذبوا رداءه حتى مزقوه ، وقبضوا ركابه ، ورمي برمح ، فأخذ بدرقته وأصاب صدره ، وضرب فرسه بأحجار ، فمار به حتى كاد أن يقع ، فثبت الإمام ع م ، ثم كر عليهم ، فولوا الأدبار ، وانجلا الغبار ، فرأه الأولياء سالما ، ففرحوا بسلامته ، وحملوا على الأعداء ، وحرضهم إلى أن افترق المارقون يمينا وشمالا ، وملك ع م قلعة كبانة قهرا ، فانحاز أبو يزيد في أولاده وأصحابه في أعلى القلعة ، وطلعوا يقاتلون من أعلاها ، فأمر الإمام ع م أن تضرب له فازة في رأس الجبل بقرب قصر الدجال ، وجلس ع م عندها يحرض العسكر على القتال ، وكتب ع م لمن في القصر بالأمان أن أسلموا الدجال ، فحين أظلم الليل ، وقد كل المؤمنون لشدة القتال أمرهم بإيقاد المشاعل من حول القصر ، وأمر بالأحداق والحفظ كي لا يخرج من فيه ، وخرج ع م من فازته ، وبسط له بساط بقرب القصر ، فبات عليه، وأوقدت المشاعل بين يديه ، وأمر ع م بإيقاد ما في تلك الأوعار من الأشجار ، فصارت القلعة كالنهار المضيء والأعلام منشورة والطبول تضرب بين يديه ع م ، فلما كان آخر الليل حمل المارقون حملة رجل واحد من ذلك القصر ، وقد حملوا أبا يزيد وصاحبه أبا عمار الأعمى بين أيديهم ، فاختلط الناس ، وقتل من المارقة من قتل ، ونجا من نجا ، وسقط من سقط في تلك الأوعار ، فكان ممن قتل من المارقة الأعمى أبو عمار ، وجماعة من وجوه المارقين ، وأخذ الأولياء منهم رجلا أسيرا ، وأتوا به إلى إمام ع م ، فسأله عن مخلد الدجال ، فعرفه إنه خرج من القلعة محمولا ، فطلبه الأولياء ، فلم يجدوه ، فشق ذلك عليهم وغمهم ، وبات الناس حتى أذن للفجر المؤذنون ، فقام الإمام ع م ، فصلى بطهوره من أمسه لم يغمض ولا نام ، فلما سلم ع م من صلاته قال ع م يا إخواننا لو كان مخلد في السحاب لسقط في كفي وأوقعه الله في يدي ، فهو ع م في كلامه إذ أتوا بأبي يزيد الدجال أسيرا ، فسجد على الأرض شكرا لله وحمده تعالى على ما أنعم به عليه ، وأمر الذي بشره بألف دينار ، وأمر بالمارق ، فحمل إلى المضرب ، وهو من الضعف والجراح لما به ، وقد أحاط به الأولياء يهللون ويكبرون ويحمدون الله تعالى ويشكرونه كيف صير ذلك اللعين إلى الذلة ، وكان أعرج لا يحس المشي ، فسقط في وهدة ، ثم قام ، فسقط في أخرى ، فوهي جسده وشج رأسه ، وبقي لا يطيق حراكا ، ثم دخل الإمام ع م الفسطاط ، فنظر إلى الدجال ملقى في الأرض ، فصرف عنه وجهه ، وأمر بدوائه وعلاجه ، وكتب ع م بخبر الفتح إلى الأعمال والبلدان والمدائن وبما أعطاه الله من الظفر وأمكنه من عدوه الدجال ، وأكثر ع م من الخلع والعطيات على من في عسكره ، وكتب ع م إلى عماله في الآفاق بإظهار الصدقات من ماله وإنفاقها على ذوي الحاجات والمسكنة في صقع ومكان ، وكتب إلى جوذر عبده إني قد اعتقت جسمك وروحك في الدنيا والآخرة وسميناك تشريفا لك بمولى أمير المؤمنين ، فاجعل مكاتبك لمن كبر قدره ، وصغر من جميع الناس من جوذر مولا أمير المؤمنين إلى فلان بن فلان ، ولا تقدم على اسمك اسم إلا اسم مولاك أبي تميم المعز لدين الله بارك الله في عمره ، ولما كان بعد يومين من أخذ أبي يزيد الدجال أمر المنصور بالله ع م بإحضاره إليه لإقامة الحجة عليه ، فحين دخل قال السلام عليك ، فقال له الإمام ع م السلام على من اتبع الهدى ولا سلام على من كفر وعصى ، فسكت الدجال ، فقال له الإمام ع م أي عدو الله كيف رأيت صنع الله ، ألم ينصر الحق على قلة أنصاره ، وخذل الباطل على كثرة أعوانه ، فطأطأ رأسه ، ثم قال له الإمام ع م بعد الحجج الكثيرة لم قمت ، قال اللعين رأيت الجور على المسلمين وغيرت سنة جدك رسول الله ، فقمت ناصرا لدين الله لأصلح أمور الناس وأمور الشريعة ، فتبسم ع م ، ثم قال ع م له بما ارتكبت من المحارم وسفكت من الدماء وهتكت من المحرمات ، قال اللعين ذلك من أقوام سوءا تبعوني ولا أعلم ، فصرف ع م عنه ، ثم قال ع م له لأقتلك قتلة هي أضر من كل قتلة ، قال كيف ، قال ع م بالإحسان إليك والرفق بك ، ثم لا ينالك من عقوبتي شيء أكثر من سجنك ليكون ذلك قاتلا عما وهما وحسرة على ما فاتك من الفوز أيها الكلب ، ثم أمر خذوه فأخذوه ، وهو ثقيل دنف ، وهو يلتفت واشتدت به العلة لما ناله من السقوط ، فمات قبل الفجر سحر الليلة بقيت من المحرم من سنة مذكورة ، ثم أمر ع م فسلخ جلده وحشئ بالتين بعد أن أخرجت أحشاؤه وملح وعولج حتى ظهرت صورته كأنها ناطقة ، وجعل في الصندوق ، فكان ع م إذا ورد مدينة أمر بإخراج تلك الجلد ، ويحمل على جمل ، ويلبس شيئا على رأسه ورجل يمسكه من خلفه كي لا يميل وينادي عليه وعلى كتفه وصلبه قردان يصفعانه ويلعبان عليه ، وأمر ع م بإمرة المؤمنين بعد أن أظفره الله بالدجال اللعين يوم الخميس الليلة بقيت من المحرم أول سنة ست وثلثين وثلثمائة ، فنادى المؤذنون قبل الأذان لصلاة الظهر السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، فسر الناس بذلك ، وجاؤا يهنئونه بالخلافة ، واستبشر الناس في الآفاق والأعمال بأخبار الدولة الشريفة المنصورية ، وبما مكن فيها لولي الله ع م ، ورحل ع م من قلعة كيانة بعد الفتح والظفر اللعين يوم السبت ثاني صفر من سنة مذكورة ، وفي الطريق لما جاء ع م مدينة أو قلعة أو قرية أقام بها يومين أم ثلثة أيام أم أربعة أيام أو عشرة يوما أم عشرين يوما ، وأمر ع م بإخراج جلد الدجال، فطيف به على جمل ، وخلع ع م في كل مكان ومدينة على أهلها وعاملها وأوليائه حتى وصل ع م إلى قصره المنصورية وقت صلوة العصر من يوم الخميس لليلة بقيت من جمادى الأخرى من سنة مذكورة ، ووصل إليه ع م من المهدية ولده ولي عهده والخليفة من بعده معد أبي تميم المعز لدين الله ع م ، ثم إن فضل بن مخلد الدجال ذهب إلى جبل أوراس ، وقال للناس إن أباه حي لم يمت ، فاجتمع إليه أوباش الناس وطغامهم من البربر ، فأخذ مدينة قفصة وقسطيلية ، واجتمع عنده من كل ناحية أهل الفساد حتى بلغ بفج الحمار ، واتصل ذلك بالإمام ع م ، فنهض ع م ومعه ولده المعز لدين الله ع م ، وكان مسيره من المنصورية يوم الاثنين مستهل شعبان الكريم من سنة مذكورة ، ومعه عسكر كثيف ، فافتتح قرية حموس وبرجانة وقفصه حتى نزل بحصن ماواس عشية الاثنين ليومين بقين من شعبان ، وزحف ابن الدجال ، فأمر ع م ولده المعز لدين الله ع م لقتالهم ، وهو يومئذ ابن سبعة عشر سنة لم يشهد حربا ، فنهض ع م إليهم واشتد القتال حتى فتح ع م حصن ماواس ، وانصرف ع م إلى أبيه الإمام المنصور بالله ع م مؤيدا منصورا ، فاستقبله الإمام ع م قائما على رجليه ، وقبل ما بين عينيه ، وضمه إلى صدره ، ثم فر ابن الدجال بعد الحروب الشديدة إلى حيث لم يعرف خبره ، وبعده رحل ع م من ماواس لخمس ليال خلون من شهر رمضان ، فوافي ع م قصره بالمنصورية يوم الثلثاء للنصف من شهر رمضان ، ثم جيء إليه ع م بأبي بردعه أسيرا ، وكان قد ثار أيام شغل المنصور بالله ع م بعدوه ، فأمر ع م به ، فسلخ على باب المهدية ، ثم وصل باطيط بن يعلارح برأس فضل بن مخلد الدجال لعشر بقين من ذي القعدة من سنة مذكورة ، وذلك إنه زحف إلى باغاية وحاصرها ، فأتاه باطيط مظهرا للدخول في طاعته ، فوثق به واطمان إليه ، فاحتال حتى خلا به ، فلما تمكن منه ضربه بسيفه ، واجتز رأسه ، وسارا به ، ولم يشعر عسكره بذلك إلا بعد ساعة طويلة ، فافترق عسكره ، وأمر ع م برأسه ، فطيف به ، وأحسن ع م إلى باطيط ، وخلع عليه ، فاستقر الملك في قراره ، وأخمد الله نيران أعداؤه ، وأقام ع م باطن الدعوة وظاهرها ، وأحكم قواعدها وأظهر أحكام الشريعة وسننها ، ونصب ع م القاضي النعمان بن محمد رض للقضايا بالمنصورية والقيروان وأعمال أفريقية ، وأمضى حكمه في جميع ما استولت عليه المملكة العلوية ، وجعل ع م قضاته في الآفاق عن أمر القاضي النعمان يصدرون ويوردون ، قال القاضي النعمان رض ولما مثلت بين يديه ع م والإمام المعز لدين الله ع م ، قالا يا نعمان إذا جزى الله المحسنين خيرا فجزاك الله عنا أفضل الجزاء ، قال فما كنت بشيء أسر مني بما سمعت منهما، وأقام ع م بالمنصورية التي ابتناها في عظيم ملك ورفيع عز قد فتح أبواب رحمته للمؤمنين وأفاض عليهم علوم آبائه الطاهرين ، وكان ع م أيقول إنما يستحب الفاضل البقاء في الدنيا ليظهر الله ع ج منه ما هو كامن من الخير ، فيعظم ثوابه ويجل في الدار الآخرة قدره وإلا فان الذي له عند الله ع ج في الآخرة أفضل مما في الدنيا ، قال المعز لدين الله ع م وكان فيما أوصاني بالله ع م عند وفاته أن قال لي ودع عنك ملازمة قبري والاختلاف إليه ، فإن ذلك يبعث الحزن ، ولا يؤدي إلى غاية من الحرم، وإنما يفعله الجهال من الرجال ، فإن لم يكن لك بد من ذلك فالوقفة بعد المدة للترحم ، ثم تنصرف بسرعة ، ومن عرف مصير الأرواح لم يلتفت إلى محل الأبدان وكانت وفاة أمير المؤمنين المنصور بالله ع م في آخر شهر شوال من سنة إحدى وأربعين وثلث مائة ، اسمه مولانا إسمعيل بن محمد ، ولقبه المنصور بالله ع م ، وكنيته أبو الطاهر ، وأيام إمامته سبع سنين وخمسة عشر يوما ، وتوفى في المهدية وهو ابن أربعين سنة وشهر واحد ، وإحدى وعشرين يوما.

**ذكر نبذ من الأخبار مما كان في أيام الإمام المعز لدين الله أمير المؤمنين معد أبي تميم ابن إسمعيل المنصور بالله ع م**

ولما كانت أفضت خلافة الله إلى أمير المؤمنين الإمام المعز لدين الله ع م قام بالأمر وكتم ع م وفاة ولده أمير المؤمنين الإمام المنصور بالله ع م من آخر شهر شوال إلى عاشر ذي الحجة يوم النحر ، فخرج ع م لصلوة العيد وعليه شعار السكينة وهيبة الإمامة ، فصلى صلوة العيد ، ثم ارتقى المنبر ، وخطب خطبة التي أظهر فيها وفاة الإمام المنصور بالله ع م ، ثم خرج ع م بعد انقضاء عيد الأضحى بشريف نفسه ، وجمع جنده وعبيده ، فاجتمع الكل له يوم الأضحى وسمعوا خطبته ، وقصد ع م بشريف نفسه إلى جبل أوراس ، وذلك في سنة اثنين وأربعين وثلثمائة ، والناس بعقب فتنة على سبيل المعصية والسبل خائفة ولهب نار الفتنة لم يخمد ، ورؤساء القبائل الذين هاجو الحرب ممتنعون في معاقلهم في الجبال والأطراف، فنهض إليهم بجنوده المنصورة ، فأنزلهم من صياصيهم ، ودان له دانيهم وقاصيهم ، وقذف الله الرعب في قلوبهم ، وملك على جبل أوراس عنوة ، وأجرى فيهم من حسن السياسة والعفو ، فاعترفوا له جميعهم بالفضل ودانوا له خاضعين ، وأقبلوا إليه متواضعين ، وكان له في ذلك الفتح والظفر العظيم ، وقطع به أسباب الفساد ، ولم يبق له معارض ، وأتاه محمد بن خزر أمير البربر ، وألقى بيده إليه ، ودخل في دعوة الإمام ع م ، وأخذت عليه البيعة ، فشمله من إكرام الإمام ع م وإنعامه ما صار به له كأحد العبيد المملوكين ، ونقل أولاده وعياله وأهل بيته إلى باب الإمام ع م ، وسار معه قواد البربر ووجوههم طائعين خاضعين غير مكرهين ، فأحبوا الكون في جملة عبيد الإمام ع م وانصرف أمير المؤمنين من سفره ظافرا ، ووصل ع م إلى دار مملكته بالمنصورية سالما غانما ، ثم وصل ع م إلى المهدية مدينة جده ، فأقام بها أياما ، ثم خرج راجعا إلى المنصورية ، ثم أخرج عبده قائد القواد جوهر في جيوش عظيمة ، فخرج إلى المغرب واستفتح البلاد ، ونفي اتباع بني أمية والقائلين بإمامتهم عنها ، كانت في ذلك فتوح عظيمة ، وانتهى إلى البحر المحيط بالمغرب ، وجاء بالهدايا إلى الإمام المعز لدين الله ع م يجل قدرها ، ولما قفل الجيش المنصور من أرض المغرب بعد أن أظفر الله وليه بابن واسول المدعي الإمامة وابن بكر الناكث المتغلب بفاس ، وفتحها الله تعالى على وليه وما والاها من أرض المغرب أخذ ذلك القائد أبناء جميع وجوه أهل المغرب ورؤسائه ورهائن عنده ، وقدم بهم وجاء فيهم بجماعة من الحسنيين الذين تناسلوا هناك من ولد إدريس ابن عبد الله ابن الحسن ابن الإمام الحسن ع م ، فلما وصلوا إلى الحضرة أمر الإمام بإنزالهم وكساهم ، وأمرهم بالجلوس ، ثم قال للجميع قد علمتم من أولى إلينا بالنسب منكم ان ذلك إنما يتوسل به من اعتصم بالطاعة وتمسك بها ، فأما من عصى أولياء الله وخالفهم فقد انقطع نسبه منهم كما قطع الله نسب ابن نوح ع م منه لما عصى ، ولولا أن الله افترض الطاعة لنا على كافة خلقه وقرنها بطاعته وطاعة رسوله ، وجعلها دينا تعبدا لعباد به ، وأقامنا لإقامة دينه لما عباءنا بمن أطاع منكم ، ولا من عصى ، ولكنا إنما نريد إقامة ما أمر الله به من إقامة دينه ، ثم قال لابن واسول وابن بكر لعنة الله عليهما ، وإنما ابقاء كما لما أردنا أن يديم الله به حسرتكما من كونكما في الأسر ، ونظركما إلى فضل الله علينا ، وأن جعلنا أئمة خلقه الذين لا يقبل إلا من أقبلهم عليهم ، ولا يرتضى إلا من ارتضاهم ، قال القاضي النعمان بن محمد رض لما أراد الإمام ع م تطهير أولاده عبد الله ونزار العزيز بالله وعقيل تقدم إلى خاصة أوليائه ، وسائر جنده وعبيده ، وجميع رجاله وكافة من بالحضرة من سائر التجار والصناع ، وعامة الرعية بالمنصورية والقيروان ، وجميع أهل مدن أفريقية وكوردها من حاضر أو باد ، وأمر بالكتب إلى العمال من لدن برقة ، وأعمالها إلى سجلماسة وحدودها ، وما بين ذلك مما حوته مملكته إلى جزيرة صقلبة ، وإلى من بها من طبقات الناس في حضر وبد ، وأن يتقدموا في طهور أبناءهم يوم الثلثاء أول يوم من شهر ربيع الأول من سنة إحدى وخمسين وثلثمائة إلى انقضاء هذا اشهر ، وأمر أن تحمل إلى كل بلد من هذا البلدان من الحضرة العالية أموال وخلع يفرق على كل من طهر من أبناء المسلمين من خاص وعام ، فكان الذي حمل إلى صقلبة من المال خمسين جملا سوى الخلع ، ومثل ذلك إلى كل عامل ليفرقه على أهل عمله ، فتقدم في طهور أولاده يوم الثلثاء هذا المذكور ، وجلس بنفسه الزكية لطهور سائر أولاد أهل الحضرة ومن يليها من البوادي ، واعتزم أن يصل الطهور أيام هذا الشهر كله ، وذاع في الناس إنه من لم يطهر ولدا يكون عنده في هذا الطهور ، ثم يطهره بعد ذلك لمدة سبع سنين ، فقد أنف عن فضله ، وخالف أمره ، فسارع الناس بأبنائهم وعبيدهم عن كافتهم ، وكان يجلس من وقت الغداء ، فلا يزال جالسا وهم يطهرون ويمرون بين يديه ، فيكسون ويوصلون لا يخل من ذلك من شريف ولا مشروف ، لا حر ولا عبد ، لا قريب ولا بعيد ، لا حاضر ولا باد ، والختانون في السرادقات على الكراسي ، وبين أيديهم المنابر لجلوس الصبيان ، والقوم يمسكونهم في حجورهم ويقفون بالبخور ، وماء الورد على رؤسهم يرشونهم على وجوههم ، وكان الذي أعطاه الخاصة من الخلع والصلات على قدر أقدارهم ما يتفاوت ، وكان الذي أعطى العامة من الصلة غير الكسوة لكل صبي مائة درهم إلى مائة وخمسين ، وأقل ما أعطيه المجهولين من أهل البوادي ونظرائهم عبيدهم كل صبي منهم عشرة دراهم ، وكان يطهر في كل يوم من أيام هذا منهم من عشرة ألف صبي إلى خمسة عشر ألف صبي ، وأقل من ذلك ، وأكثر الناس الخوض في ذلك ، وتعاظموه واجمعوا في ابتداء الأمر ان ذلك لا يتم ، وإن الأموال لا ينهض به ، وذكروا لكثرة ما رأوه من الخلائق إن ذلك لو وصل حولا ما انقطع الناس ، ولا أتى على آخرهم فيه، قال وكنت فيمن تعاظم ذلك وتداخله الإشفاق منه ، وعرضت يوما بذكر ذلك ، فقال يا نعمان طب نفسا ، فقد عزلنا لهذا ما لا ترى ، انا نأتي على نفقته فيه بأسره ، ووالله ما هو من شيء كنا وجدنا لإخراجه نقصا ، وما هو مما كنا نلتفت إليه من ذخائرنا ، ولا من ذخائر الآباء ، وهذا شيء أردنا به وجه الله وإقامة فرضه وإحياء سنة جدنا محمد رسوله صلع وملة خليله إبراهيم ع م ، والله ما أردنا بذلك إلا الله والقربة إليه ، وكان من صنع الله له لما كان يوم الأربعاء سلخ ربيع الأول هذا انقضى جميع من كان بالحضرة ، ومن حضر إليه من البوادي واجتمع ذلك اليوم من الصبيان زها اثنى عشر ألفا ، وطهروا عن آخرهم ، وتلاحق من غد من بقايا من بقي ثلثة آلاف ، فرآهم المعز ع م من منظر كان له ، وقد اجتمعوا بباب القصر ، فأمر بتطهيرهم ، فانقضى أمر جميع الناس عن آخرهم في الوقت الذي وقته لهم أخرج في ذلك من الخلع والأموال ما لا يحصيه إلا من وقف عليه ، وكانت أيام أعياد في كل جهة من مملكة أمير المؤمنين من باد وحاضر ، وعمهم فضله ، ودخلت المسرة على أهل بيت كل منهم ، وكان له أثر جميل لم يسبقه إليه أحد قبله ولا أحد يسع له مثله ، قال القاضي النعمان بن محمد رض أما أمر مصر ، فإنه كان ملكها اخشدية صار ملك مصر إلى عبده الأستاذ كافور ، وعقد له المطيع العباسي على مصر ، فهدى الله الكافور إلى ولاية الأئمة من آل الرسول وطاعة أمير المؤمنين المعز لدين الله ع م ، فأخذ عليه العهد على يدي الداعي لأمير المؤمنين ع م بمصر ، ودخل في الدعوة ، وكانت أمير المؤمنين بالطاعة له ، والعمل بأمره ، فأمره أمير المؤمنين بالابتداء في العمارة بالقاهرة ، فخرج إلى حيث رسم له الإمام ع م ، فوجد فيه أساس بناء قديم ، فشرع في عمارته ، وأخذ في البناء ، ثم أتته الوفاة ، وهو في أول العمارة ، وبلغت وفاته أمير المؤمنين ع م ، فترحم عليه ، ثم ثارت القرامطة بالشام ، واضطرب أمر مصر ، فاجتمع الأولياء وجماعة من وجوه أهل مصر معهم ، فكتبوا إلى أمير المؤمنين ع م يستدعونه انفاذ العساكر إليهم ، ويذكرون له قوة الروم والافرنج من النصارى والمشركين ، وقيام القرامطة بالشام ، وضعف أهل الإسلام ، وكان القائد جوهر قد اعتل علة عظيمة أشفي فيها على الهلاك ، ويئس من برئه ، فقال ع م لا تغموا لأجله ، ولا تخشوا عليه ، فإنه يبرء من علته ويفتح الله مصر على يديه ، فعوفى القائد جوهر من علته تلك ، وحين وردت وفاة الكافور إلى الإمام ع م أخذ في تجهيز العساكر ، وجمعها وقدم القائد جوهر الكاتب على جميعها ، فبرز جوهر بالعساكر إلى رفادة في أكثر من مائة ألف ، وبين يديه أكثر من ألف ومائتين صندوق من المال ، وكان الإمام ع م يخرج إلى جوهر في كل يوم ويخلو به ، وأمره أن يأخذ من فنون الأموال ما يريد زيادة على ما أعطاه ، ولما خرج العساكر إلى المشرق إلى مصر احتاج إلى الإنفاق في ذلك ، فاقتضت أمانة الأستاذ جوذر ، واستخرج بقايا الأموال مع ما أضاف إلى ذلك من مال نفسه عملا وتقربا ، وكان مبلغ ذلك مائة ألف دينار من الذهب واثنان وعشرون ألف درهم بعث بذلك إلى الإمام ع م ، ثم ركب ع م يوما إلى العسكر وجلس في فازة جوهر ، وجوهر قائم بين يديه ، فقال للمشائخ الذين أخرجهم مع القائد جوهر ، والله لو خرج جوهر وحده لفتح مصر ، ولتدخلن إلى مصر آمنين ، وهذا علم ورثه من آبائه عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عن رسول الله صلع مما نبأه الروح الأمين عن رب العالمين ، وقد قال علي ابن أبي طالب ما من فئة تضل فئة وتهدي فئة إلا وأنا أعرف قائدها وسائقها ، وذلك العلم متوارث بين ذريته ، وباق في عترته ، ثم نزع بخلعه التي كانت عليه ، وأنفذها إلى جوهر إلا السراويل والخاتم ، وكان من خروج جوهر من أفريقية يوم السبت رابع جماد الأولى سنة ثمانية وخمسين وثلثمائة ، ودخل القائد جوهر المعزي مدينة مصر يوم الثلثاء لسبع عشر ليلة بقيت من شهر شعبان من سنة مذكورة بعد قتال الأخشدية والكافورية كما وعده الإمام ع م يوم وداعه له ، ودخل بين يدي القائد جوهر ألف ومائتا صندوق من المال ، ثم دخل القائد جوهر بعد العصر وبنوده وطبوله بين يديه ، وعليه قميص ديباج ، ونزل في مناخة موضع القاهرة ، ثم اختط موضع قصر القاهرة المعزية ، وأخذ في بناء سورها ، وأقام العسكر يدخل سبعة أيام من أول يوم الثلثاء إلى آخر يوم الاثنين ، وكان فتحا عظيما أتاحه الله لوليه المعز لدين الله ع م ، وأزال القائد جوهر امرة بني العباس عن مصر ، وأعمالها بعد أن أقام أمرهم فيها مائة سنة وخمسة وعشرون وسنة ، وثمانية أشهر لأن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس دخل إلى مصر للنصف من ذي الحجة سنة اثنين وثلثين ومائة ، ولم يزل في مصر أمرهم حتى قطعه الجوهر القائد، وأزال لبس السواد في الخطبة ، وتلك سنة بني العباس ، وكان قتل مروان بن محمد الأموي آخر ملوك بني أمية ببوصير لسبع بقين من ذي الحجة من تلك السنة ، ولما كان من غد يوم دخول القائد جوهر أمر علي ابن الوليد قاضي عسكره ، ومعه الشرط ، وبين أيديهم أحمال الأموال على البغال ، فطافوا بها والمنادي ينادى من أراد الصدقة فلياتي ، ففرقوا تلك الأموال في الصدقات ، وجاءوا إلى المسجد الجامع العتيق ، ففرقوا الصدقات فيه أيضا ، وانقذ القائد جوهر جعفر ابن فلاح إلى الشام في عسكر عظيم في صفر من سنة تسع وخمسين وثلثمائة ، وقد غلبت القرامطة على الشام وقد انضاف إليهم الحسن بن عبد الله الطفج ، فوقع بينهم بالرملة قتال شديد حتى استولى جعفر بن فلاح على الرملة ، فأسر عرفان القرمطي والحسن بن عبد الله ابن طفج ، ووصلت الأسارى إلى القائد جوهر لسبع خلون من جماد الأولى من تلك السنة ، ثم انفذ القائد جوهر هدية إلى أمير المؤمنين لسبع عشرة ليلة مضت من جماد الأولى ، وخرج الناس للنظر إليها ، وفيها إحدى وعشرون قبة على النوق فيها خمسة مذهبة ، وواحدة مرصعة بالجوهر ، وجهاز الناقة الذي عليها والباقي ديباج وديبقي وخمسون فرسا مسرجة ملجمة ، وخمسون ناقة مزينة ونيف ، وخمسون جملا ، وعلى النوق والجمال أحمال مختومة ، واقفاص مسدودة وطواريث وطبول ، وسار جعفر بن جوهر مع تلك الهدايا إلى المنصورية وسير أبوه جعفر معه الحسن بن عبد الله بن طفج ، والأسارى من الأخشدية والكافورية حتى انتهوا إلى الإمام ع م في شهر رجب من تلك السنة ، ثم ثار زبير الأخشدي في شعبان بناحية من نواحي مصر ، فأخذ في الحمام هو جماعة من اتباعه وغلمانه ، ووصلوا إلى القائد جوهر ، فأمر بهم إلى الاعتقال والقيود ، ثم هلك زبير ، وفي تسع وخمسين وثلثمائة افتتح جعفر بن فلاح مدينة دمشق بعد أن قاتل قتالا شديدا ودمشق أجل مدينة بالشام ، وأمر بالنداء في الأذان بحي على خير العمل ، قال القاضي النعمان رض ودعوة ولي الزمان الإمام المعز ع م قد ظهرت بالسند وعز أوليائه ، وغلب داعيه الشيخ حكم بن شيبان هناك على صاحب مملكة السند ، فقتله ، وكان على المجوسية ، وقتل رجاله ، وهدم الصنم الذي كانوا يعبدونه ، وأرسل رأس الصنم إلى الإمام المعز لدين الله ع م. وتحرك أمير المؤمنين للهجرة إلى مصر ، وكان خروجه من المنصورية يوم الاثنين لثمان بقين من شهر شعبان من سنة إحدى وستين وثلثمائة بعد أن جمع من الأموال ما لم يسمع بملك جمع مثله ، ورحلها صحبته وخلف مالا غناء عنه ، وسار في هيئة عظيمة ، وجنود جمة ، وقد أمر بالدنانير من الذهب ، فسكت وطبع اسمه عليها ، ورحل معه ع م من أولاد المهدي بالله ع م وأولاد القائم بأمر الله ع م وأولاد المنصور بالله ع م رجالا ونساء ، وكانت وفاتهم جميعا بمصر ، ومن أولاده عبد الله وتميم الشاعر والإمام نزار العزيز بالله ع م وعقيل ، وهاجر معه ع م كثير من أمرائه ودعاته وأعيان دولته، وكان في الهجرة معه ع م القاضي النعمان ابن محمد رض وجميع أولاده ، وهاجر معه ع م جوذر الأستاذ ، وجاءته الوفاة بمدينة برقة ، وغسله القاضي النعمان ، وفعل ع م في تلك السفر في أصحابه من الجميل وسعة العطاء ما لا يوصف حتى وصل ع م في قصره بالقاهرة المعزية يوم الثلثا لخمس مضت من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة ، وهو الذي تنسب إليه القاهرة المعزية لأنه بناها القائد جوهر، فسكن صلوات الله عليه في القاهرة المعزية واستوطنها وجعلها له دارا ، وأمور المملكة مؤكدة ، وأعلام الإسلام خافقة ، والإيمان ثابت ظاهر مراسمه ، وله ع م ملك مصر والشام والحرمين ، وإقامة الخطبة في جميع ما يضاف إلى هذه من القرى والأمصار ، وله ع م ملك أفريقية والمغرب وأطرابلس وسجلماسة وبرقه وصقلبة ، وقد ظهرت دعوته وانتشر دعاته في الجزائر بين السندية والهندية ، ولم تكن دعوته معدومة في جميع الأقاليم منها ظاهرة ، ومنها في السر والتقية ، وخالف محمد بن الخير ، وهرب في أربعة آلاف غلام ، فقتله يوسف بن زيري بعد القتال الشديد ، وطيف رأسه ورؤوس اتباعه في أعمال مصر ، ثم إنها قويت أيدي القرامطة في الشام ، وجاء اللعين أبو طاهر الحسن ابن أحمد القرمطي ، وقد أجابه كثير من العرب والعجم من الساعين في فساد شريعة محمد صلع ، وهو يطوي البلاد طيا ، ويأتي من المنكرات شيئا فريا حتى دنا من القاهرة المعزية في جمادى الأولى سنة ثلاث وستين وثلثمائة ، فخرج الإمام ع م ومعه ولده الأمير عبد الله في جنود كثيرة من أهل المغرب ، وأهل مصر ، فجرت بينه وبين القرمطي اللعين وقائع كثيرة ، فهزم القرمطي ، وقتل عسكره ، وأنزل الله نصره على وليه المعز لدينه ع م. وكان ع م مع ذلك حريصا في العلم مجدا في طلبه مستكثرا منه راغبا فيه. ولقد روي عن القاضي النعمان ابن محمد رض قال وسمعته يقول ع م والله إني لأجد من اللذة والراحة والشهوة في النظر في الحكمة والعلوم ما لو وجده أهل الدنيا لا طرحوها له ، ولولا ما أوجب الله سبحانه علي من أمور الدنيا والنظر فيها ، وإن كان الذي قلدته من أمور الدنيا والنظر فيها حكمة بالغة لمن أبصر وحجة لمن تدبر ونظر. وأيضا كان ع م حليم الطبع قال القاضي النعمان رض ولقد حضرت يوما مجلس الإمام ع م ، فتحدث مليا ، ثم قال لبعض الخدم بين يديه أصلح الحمام ، قال نعم ، فجلس بعد ذلك طويلا ، ولا أشك إلا إنه قد كان أمر قبل ذلك بإصلاحه ، ثم دعا بالفرس ، فركب ومشى ومشينا بين يديه إلى الحجرة التي فيها الحمام من قصره ليدخل الحمام ، فأصاب بابه مقفلا ، ولم يصلح بعد ، فسئل عن المفتاح ، فلم يوجد، فوقف طويلا ، وما تنكر وما بدى منه غضب ، ولا قال في ذلك قولا ، ثم دعا بالكرسي ، فجلس عليه ، وجعل يتحدث حتى أتى بالمفتاح ، واصلح الحمام، وقام فدخل وما حرك ذلك منه ساكنا ، وإن الذي زعم له إنه أصلح الحمام من العبيد القائم بين يديه ، ولقد تداخلني لذلك غيظ شديد عليه وعلى من يلي إصلاح الحمام. وأيضا يقول ع م في المجلس مرارا أما إني لو شئت رضى الناس لبلغت رضاهم بأيسر الأمور عندهم ، ولكن ذلك لو يدرون فيه اقتحام النار ، فقيل له وما هو يا أمير المؤمنين ، قال التخلية بينهم وبين شهواتهم ، وإن الواجب على الأمة ائتمار أقوال أئمتهم ، وإذا كان العلماء في زمان إمام حق وأهله فاسقون ، وجب على العلماء عرض أنفسهم على إمامهم وتعريفه من الكفاية والأحوال الصالحة ما لديهم وتسليم أنفسهم إليه. وكان القاضي النعمان ابن محمد رض من أهل العلم والفضل ، وله تأليفات كثيرة وعلوم مشهورة ، وقد أقر المخالفون بفضله واتساع علمه ، وإنما ألف ما ألف ، وجمع ما جمع ، وصنف ما أخذه عن أئمته الذين عاصرهم مما ألقاه إليهم آباؤهم الطاهرون ع م ، ولم يؤلف تأليفات ولا جمع كتابا حتى عرضه عليهم شيئا فشيئا ، فثبتوا الثابت منه وقوموا الأود بالتصحيح. وهو الذي خدم الإمام المهدي ع م من آخر عمره تسع سنين وشهورا وأياما ، ثم الإمام القائم بأمر الله ع م ، ثم الإمام المنصور بالله ع م ، ثم الإمام المعز لدين الله ع م إلى آخر عمره ، وفضائله مشهورة ومناقبه مأثورة. وهو الذي قال فيه أمير المؤمنين المعز لدين الله من أتى بعشر عشير ما أتى به النعمان ضمنت على الله له الجنة. وأما جعفر ابن أبي القاسم الحسن المنصور اليمن رض كان وأبوه من أكبر الدعاة وأفضلهم ، وهذا الداعي جعفر ابن المنصور هجر مملكته أبيه وترك حطام الدنيا ولم يطمع فيه ، وهاجر إلى حضرة الأئمة ع م ، فكان له عندهم الفضل العظيم والمكان الكريم ، وبلغ جعفر بن منصور مع أمير المؤمنين المعز لدين الله ع م مبلغا يقصر عنه المدى ، وصار في الفضل والزهد علما مفردا. ويروي أن القاضي النعمان اعتل بعلة ، فزاره جميع الدعاة وأولياء الدولة وقوادها ، ثم نقه من علته ، وزال عنه ما كان يجده ، فأتى إلى أمير المؤمنين المعز ع م بعد زوال ألمه ، فسأله عن حاله ، وحمد الله بما مر به من عافيته ، ثم قال ع م له من زارك من أولياءنا ، قال كلهم زارني إلا جعفر ابن منصور ، فأخذ ع م في حديثه ، ثم أمر ع م بكتب ، فأحضرت عليه ، ففتح كتابا منها ، وقال للنعمان ابن محمد رض انظر في هذا الكتاب ، فلما نظر فيه وتصفحه قال ع م ما تقول في هذا ، قال وما عسى أن أقول في قول مولانا ع م ، فقال له الإمام ع م هذا تأليف مولاك جعفر ، إعلاما له بإعلاء فضله وبيانا لسامي محله ، فلما خرج القاضي النعمان ابن محمد رض من حضرة إمامه ع م لم يكن له قصد غير دار جعفر ، فلما استوذن له عليه خرج مبادرا إليه إجلالا له ومعرفة بعالي محله ، فلم يتمالك القاضي النعمان أن وقع على رجليه يقبلهما اعترافا له بالفضل ، وتواضعا غير مستنكف ولا مستكبر ، ولا حاسد له على علو مقامه ولا منكر. وكانت وفاة القاضي النعمان بن محمد رض بمصر سلخ جمادى الآخر سنة ثلث وستين وثلثمائة ، وتوفي الأمير عبد الله ابن المعز لدين الله ع م . وكان الإمام نزار ن العزيز بالله ع م قد استكمل خلال الفضل والكمال ، وارتقى إلى أعلى الدرجات حائزا من المناقب ، فنصبه أبوه الإمام المعز لدين الله ع م إماما بعده ، وولاه أمره وعهده ، ونص عليه في محضر من كبراء دعاته وأهل دعوته وعيون أمرائه ، وكتب بذلك إلى دعاته في جميع الأقطار ، ثم لحق الإمام المعز لدين الله ع م بآبائه الطاهرين ع م. وكانت وفاته يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلثمائة. وكانت إمامته ثلث وعشرون عاما وخمسة أشهر وعشرة أيام. منها مقامه بمصر سنتان وسبعة أشهر وأربعة أيام. وكان مقام جوهر في مصر إلى أن وصل ع م أربع سنين وسبعة عشر يوما. وكانت وفاته بنهيس ، ونهيس قرية من قري مصر. وكان معه ولي عهده والخليفة من بعده الإمام العزيز بالله ع م ، فأخبر العزيز بالله ع م إنه يموت ليلة تلك ، وأوصاه بما أوصاه ، ووصل إلى محراب المسجد بنهيس ، فقضى نحبه بعد أن قضى صلوة المغرب ، وكان فيما أوصاه أن يحمله إلى القاهرة المعزية وأن يدفنه بها ، فدفنه بها ، وقد قيل إنه حمل تابوت المهدي بالله والقائم بأمر الله والمنصور بالله ع م إلى القاهرة ، فدفنت أجسادهم الشريفة هنالك ، وقتل إن توابيت الثلاثة الأئمة المستورين حملت إلى هناك ودفنت. وقيل إنه حمل تابوت رأس الإمام الحسين بن علي ع م إلى القاهرة ، وله مشهد عظيم يزار. وكان اسمه مولانا معد ، ولقبه المعز لدين الله ، وكنيته أبو تميم صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير.

#### ذكر نبذ من أخبار الإمام العزيز بالله ابن المعز لدين الله ع م

ولما أفضت الإمامة والخلافة إلى أمير المؤمنين الإمام نزار أبي المنصور العزيز بالله من أبيه مولانا المعز لدين الله ع م قام بأعبائها ، ونهض بإقامة شريعة محمد ع م وإعلائها وحفظ نواحي المملكة ونشر الدعوة وأحياء مراسمها محتذيا لفعل الماضين من آبائه الطاهرين ع م ، وكتم وفاة والده الإمام المعز لدين الله ع م. وكان ع م يكتب اسمه بولي عهد المسلمين وابن أمير المؤمنين حتى كتب إلى القوام بأمره وأمر أبيه ع م في نواحي مملكته ، وكتب إلى يوسف بن زيد المعروف ببلكين العامل في نواحي أفريقية ، وجميع الجهات المغربية يعلمه بقيامه في مقام أبيه ع م ، ويأمره بالتحفظ للنواحي والأقطار من أعدائه ، وكناه سيف العزيز بالله ، فقام بلكين بطاعته واستماع كلمته وحفظ مملكته. وكان مولد العزيز بالله ع م بالمهدية يوم الخميس الرابع عشر من المحرم أول سنة أربع وأربعين وثلثمائة ، ولما جرت الإمامة إليه بعد وفاة أبيه المعز لدين الله ع م ، وكان عمره إحدى وعشرون سنة وشهران وسبعة وعشرون يوما ، ونشأ ع م على مكارم الأخلاق والطهارة ، وكان مقبلا على العلم والعمل الصالح مجدا في ذلك لا يلتفت إلى شيء من أمور المملكة ، وما انضاف إليها من أمور الدولة والرغبة في أمور الدنياوية أيام حياة والده ، والإمام المعز لدين الله ع م يشير إليه بالخلافة من صغر سنه ، ولما آنت عن الدنيا نقلته شهر لأبنه العزيز بالله أمره وأعلن إنه الخليفة بعده ، وصرف نحوه جميع أمر دعاته ودعوته ، وحين فات المعز لدين الله ع م كتم الإمام العزيز بالله ع م أمره إلا عن خواصه ودعاته. فلما كان يوم النحر من السنة التي توفي فيها الإمام المعز لدين الله ع م من سنة خمس وستين وثلثمائة برز أمير المؤمنين العزيز بالله ع م إلى المصلى وخطب الناس ووعظهم وأعلن نقلة أبيه المعز لدين الله ع م ، وأظهر بما أعن الله من شرف الإمامة والخلافة من بعد أبيه ع م ، فسلم عليه بإمرة المؤمنين وبويع بين العامة في محضر أهل المصلى أجمعين. وقد كان بويع له بيعة الخاصة أوان وفاة أبيه. وصفة الإمام العزيز بالله ع م اسمرا طويلا أشهب الشعر عريض المنكبين ، حليم وقور كثيرا العفو ، لا يؤثر سفك الدماء، وكان نقش خاتمه بنصر الله العزيز الجبار ينصر الإمام نزار ، وكانت أيامه أيام دعة ونعمة ، وقد جلا أبوه كل غمة وكشف كل ظلمة ، ودان له مناصب وأطراف المملكة محمية ، وما رام باغ أن يتوثب إلا ادمغ رأسه قبل أن يبسق غراسه ، وحين قام أبو ثعلب بن حمدان وتطاول للخلاف وجمعي الذعار من الأعراف الأجلاف ، واستولى على مدينة حلب وأغار على الأطراف ، أخر ج الإمام ع م إليه الجيوش وبذل في أخذه وقتله الرغائب ، ففر قبل أن يصل الجيوش إليه، وقتله الأعراب ، وجاءت برأسه إلى الإمام ع م ، وجعلت ذلك قربة لها ووسيلة إلى العفو عما أجرمته في أتباعها له وسهل الله من بركة وليه ما كان عسيرا. وأما افتكي ن التركي كان متوليا لدمشق من جهة العزيز بالله ع م فطغى وبغى على مولاه وباغ آخرته بأولاه ، وخالف في الشام وأظهر البغي على الإمام ع م، وكتب إلى عضد الدولة بن لويه الديلمي ، وهو يومئذ الآمر الناهي في بغداد والخليفة العباسي في ملكه ليسل له غير اسم الخلافة والملك ، والمملكة في يد عضد الدولة كافة أن الشام قد صفى لي ، وصار في يدي بقوتي بالأموال وسيرا لي الرجال ، فأجابه عضد الدولة الديلمي ، ثم بعد ذلك أخرج إليه أمير المؤمنين ع م العساكر من الخيل والرجال ، وكان كلما خرج إليه عسكر آبوا مغلوبين مهزومين ، وقتلوا قتلا عظيما ، وعظم الخوف واضطربت النواحي في البلاد ، وقام لذلك أهل الغي والفساد ، فخرج أمير المؤمنين ع م بنفسه مع العساكر الكثيفة متوكلا على الله ، وقد أشار عليه قواده وأهل مملكته أن لا يخرج إلى العدو بشريف نفسه ، وإن وقوفه ع م أولى ، وإنه ع م إن خرج فلا يأمنون هزيمته ، وإن كل انهزم من أهل مملكته وقواد جيوشه فهو لهم ردء وقوة إن قام بالقاهرة ، ولم يخرج منها للقاء الجموع الباغية الخاسرة ، فترك ع م قولهم ظهريا ، وانتضى للحروب ولم يلتفت في ذلك اللوم والتفنيد، ولا يسمع قول قريب ولا بعيد ، فحين انتهى ع م بجنوده إلى الطواحين وقعت له الهيبة في قلوب المفسدين وامتلأت من الرعب أفئدة المخالفين ، وبرز أفتكي التركي اللعين بجموع الشام ، وقد أعجبته كثرة جنوده ، فالتقى الجمعان واشتد القتال ، وحمل ع م عليهم بذي الفقار ، وحملت العساكر العزيزية ، وكثر القتال في الفجار ، فولوا مدبرين وولى أفتكي على وجهه لا يدري أين يذهب ، فقطع عليه الطريق دغفل بن الجراج البدري ، فأخذه أسيرا ، وجاء به إلى أمير المؤمنين ع م ، وقد ربط في عنقه حبلا ، وأشار كل من حضر عليه ع م بقتل أفتكي التركي ، فأبا ذلك ع م ، فأقام أفتكي عند مولانا ع م أسيرا إلى أن مات في بيته لسبع خلون من رجب في سنة اثنين وسبعين وثلثمائة. ودخل ع م مدينة دمشق ومعه وزيره يعقوب بن يوسف ، وكان له في تلك الحروب حسن الرأي والتدبير ، وأقام الإمام ع م بدمشق إلى أن تمهد له الشام واعتدل أمره ودان بطاعته الجميع ، وخاف الملوك من هيبته ، ثم أقام الولاة ونصب القضاة والدعاة ، ثم عاد ع م إلى القاهرة ، وقضى الله له النصر ، وأعز به الدين ، ثم رفع ع م يعقوب بن يوسف في مقام الوزراة ، وأباح في الأمر إيراده وإصداره ، وأضاف إليه أمر الدولة ، وذلك في اليوم الثامن عشر من شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ، وكان هذا الوزير يعقوب في ابتداء أمره من أهل ملة موسى ع م ودين اليهودية ، وهو من أولاد هارون بن عمران ع م ، ثم أسلم أيام كافور الأخشدي ، فحسن إسلامه ، وكان ذا فطنة وذكاء ، وكان له تفنن في علم التوراة وغيرها من العلوم.

ولما وصل القائد جوهر إلى الديار المصرية علق بخدمته ، وارتفع عنده في درجته لما رأى فيه من الفطنة وعلو الهمة وحسن الأدب والنظر في العلم في كل باب، ثم هاجر إلى أمير المؤمنين المعز لدين الله ع م إلى المنصورية ، ولم يزل يزدلف علوا ، ثم عاد معه حين قدومه إلى مصر ، ثم الإمام المعز ع م جعل له نظر إلى وزارة بعد وفاة الوزير أبي الفضل جعفر ابن الفضل.

ثم إن أمير المؤمنين العزيز بالله ع م دفعه وأدناه واختصه ، وصرف أمر المملكة على يديه ، وكان له أخلاق سنية وسيرة صالحة ، وكان محبا للعلم مؤثرا لأهله وراغبا تقديم سائر أهل العلم والفضل ، فقربهم منه وأدنى محلهم على حسب ما في العلم والعقل ، وأغنى فقيرهم ووصل غنيهم حتى عم أهل الزمان فضله ووسعهم حلمه ، وله كتب شريفة في الفقه والشريعة مما أخذه عن الإمام العزيز ع م وعن آبائه الطاهرين ع م ، وأقام الوزير يعقوب إلى ذي الحجة آخر شهور سنة ثمانين وثلثمائة ، ثم توفي رحمة الله عليه ، وكان أمير المؤمنين العزيز بالله ع م يقول لو كان حي يفتدي بشيء لفديتك بأكثر ملكي ، أو كانت الحيوة يشتري أشتريتها لك بما في يدي. وكان يدخل في مجلس الإمام ع م القوي والضعيف والعزيز والذليل ، فهذا يسمع وعظه ويأخذ من علمه ، وهذا يسأل نواله فيعطى فوق أمله ، وهذا يشكو من ظلم فيعاقب ظالمه بظلمه ، ورد ع م أمر القضاة والدعوة ونشر العلوم إلى القاضي علي ابن النعمان حسب ما كان الأمر إلى أبيه القاضي النعمان أوان المعز لدين الله ع م ، فجرى على ذلك الأمر وانتظر ورسخ الإيمان ، وارتفع فرعه وانتشر العدل في جميع الأمصار بالكلية ، وقويت الدولة العلوية.

وكان القاضي علي ابن النعمان قد توفى في سنة أربع وسبعين وثلثمائة ، وحمل نعيشه إلى الإمام ع م ، فصلى عليه وأمر بدفنه ، وأقام مقامه أخاه القاضي محمد بن النعمان ابن محمد رض ، ثم تحركت الأفرنج من المشركين إلى الشام وبلاد الإسلام ، فخرج ع م في قوة عظيمة ، ثم رجعت الأفرنج ، فرجع ع م من طريقه إلى القاهرة ، ثم نص ع م على ولده أبي علي المنصور ولقبه الحاكم بأمر الله ع م ، وفوض إليه عهده ، وجعله الخليفة بعده ، وكان ذلك في شهر شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ، واشهر ذلك في جميع أوليائه وكافة القواد والأمراء من أهل مملكته ، وكتب إلى دعاته في الجزائر إنه القائم بخلافته ، ثم إن أمير المؤمنين العزيز ع م بالله ع م بزر إلى تدليس في سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وأمر بجميع عساكره من الأقطار ، وجد عزمه ع م على المسير إلى العراق ، وقصد بغداد يريد إحياء دين الإسلام ، حمية منه على دين جده النبي صلع حين درست من الدين معالمه وكثر جاهله ، وقل عامله ، فوافاه ، وهو بلبيس ما وافى الأنبياء المرسلين من نزول أمر الله بكل بشر ، وكانت وفاته بعد خروجه من الحمام بعد أن قضى صلوة الظهر في يوم الثلثاء الثاني عشر من شهر رمضان المعظم في سنة ست وثمانين وثلثمائة ، وله من العمر اثنان وأربعون عاما وأربعة أشهر وأربعة عشر يوما ، فكتم موته ع م وحمله عبده قائد عسكره برجوان حتى أدخله القاهرة ، فدفن هنالك ، وكان اسمه مولانا نزار بن معد ، ولقبه العزيز بالله ، وكنيته أبو المنصور ، وأيام إمامته إحدى وعشرون سنة وشهر واحد ، صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين المنتظرين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ونعم المولى ونعم النصير ونعم الكفيل.

##### **ذكر نبذ من أخبار الإمام الحسين أبي علي ن الحاكم بأمر الله ع م**

وكان مولد الإمام الحاكم ع م بالقاهرة المعزية آخر الليلة المصبحة عن يوم الخميس الثالث من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلثمائة ، ونشاء على الفضل والطهارة ، وآتاه الحكم صبيا ، وبلغ في صبياه مكانا عليا ، وارتقى إلى ذروة الفضائل ، ولما أفضت الإمامة إليه وبويع ع م بعد أبيه ع م سلخ شهر رمضان من سنة ست وثمانين وثلثمائة كان عمره إحدى عشر عاما ، وكان ع م إماما عظيما ، جوادا كريما مهيبا ، يسمع الشكايات ، وينصف في القضايا ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ولا يغضي عن الذنوب ، ولا يؤخر إنصاف المظلوم من الظالم ، وكان قاهرا باهر البرهان يبين بالكائنات قبل كونها ، قد أطلعه الله من علم آبائه الطاهرين وباطن مكنونه. وكان اعتماده ع م على التزهد مع ما آتاه الله من الملك العظيم حتى إنه يركب حمارا ، وخلفه ألف ألف عنان ، ويلبس الصوف ويكثر التردد إلى مسجد ليلا ونهارا ، ويفرق الأموال على الفقراء والمساكين ، ولا يرد سائلا ، وكثر في أيامه ع م في الإنفاق ، وزاد للناس على ما اعتادوه من الأرزاق ، وكان يتصدق على الفقراء والمساكين ويعطيهم من يده بلا حساب ، وكان من عادته أن يقعد في طاقة وطاقات قصره على ربع الليل يفرق الصدقات على السائلين ، وكانوا يعرفون ذلك الوقت ، فيجتمعون فيه ، وكان ذلك دابه ، وكل من هاجر إلى الحضرة الطاهرة أعطى فوق الأمل حتى كثر المهاجرون ، فرفع المناظر إليه كتابا يقول إن لم يغلق باب النوال والقبول عن مهاجر إلى الدعوة النبوية لم يبق أحد في مشارق الأرض ومغاربها إلا هاجر إليها ، فوقع على رقعته ، فأخبرهم على عقائدهم في الإنفاق والمادة من الله الرازق ما عندهم ينفد وما عند الله من باق ، فلم يقطع تلك العادة المحمودة ، وكان ع م يكثر لتفرد بنفسه والخروج إلى القبائل والقفار ، فيقيم بها اليوم واليومين ، وأكثر من ذلك ويكمن له الأعداء مرارا في الطرقات ، فإذا أشرف عليهم تحيروا في أمره وأسقط ما في أيديهم ، حتى إنه ليأمر بعضهم بقتل بعضا.

وأيضا عن بعض الثقاة إن رجلا من أهل الإيمان أجنه الليل ، وهو في سفره ، فعرج إلى مربه من قرى مصر ، فدخل مسجدا من مساجدها ، فلما حانت صلوة المغرب اجتمع إلى المسجد من يصلي فيه من جيرانه ، فحين فرغوا من الصلوة أقبل بعضهم على بعض يسبون أهل الدعوة أعظم السب ، وكان أكثر سبهم يتوجه إلى الحاكم بأمر الله ع م ، وذلك الرجل المؤمن يسمع قولهم ، وهو كأنه يتغلي على الجمر، ولا يستطيع شيئا أكثر من الدعاة إلى الله تعالى والإستغاثة به وبوليه ع م ، وما زالوا كذلك حتى صلوا العشاء الآخرة ، ثم عادوا لما كانوا فيه إلى هوي من الليل ، ثم راحوا إلى ديارهم ، وبات ذلك الرجل في المسجد ، فلما كان وقت الفجر دخلوا فصلوا ، وعادوا لما كانوا فيه من السب ، فإذا بأمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ع م قد أقبل وحده حتى دخل المسجد ، وكان السابون له اثني عشر رجلا ، فقام كل واحد منهم إلى سكين ، وأقبل بعضهم يطعن بعضا والإمام ع م قائم بينهم ، وهم يظنون إنه يطعنهم حتى قتل بعضهم بعضا ، وخرج ع م فركب ، وسار ذلك الرجل من بين يديه وكثير من ذلك قد وصف عنه ع م.

وكان ع م ربما يمر في الأسواق وحده يقيم الحدود ويزيل المظالم ، وحرم الخمر وشدد في تحريمها ، فلم ينته أكثر الناس عنها ، وأكثروا شربها في الستر والخلوات حتى حرم العنب على من يعفر إنه يحله خمرا ، ثم أباح الكرام ، وأدام التشديد في تحريم الخمر ، وكان من أتى المنكر في الستر ويفعل ما بدا له فلا يعلم إلا والإمام ع م قائم على رأسه ، فيقيم الحد والأدب عليه بقدر ما احتقب من الذنب ، وظهر عنه ع م من المعجزات والآيات ما اشهر وبهر ، فغلا فيه كثير من الناس وادعوا له الإلهية كفعل الذين غلوا في أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، فعظم ذلك عليه وعاقبهم بأنواع العقوبات ، وقتل منهم خلقا عظيما.

وكان ع م بالشجاعة معروفا مشهورا بأنه كان يسير وحده في القرى والفلوات، وربما لقيه بعض المعاندين واجتمعوا له راصدين ، فحين يعاينوه تملأ الهيبة قلوبهم وصدورهم ، ويبطل أمورهم ، فكان ع م يقتل كثيرا منهم بحسامه ويأمر بعضهم بقتل بعض ، فلا يقدرون على التخلف عن أحكامه ع م.

ويرجو أن هو والزير الحسن بن عمار قد تغلبا وأساء التدبير ، وأفسد الكتاميين والعسكر ، وبسطا أيديهما في الرعية بالجور والظلم والعدوان والإثم ، وكان الإمام ينهيهما عن ذلك ويعظمهما ، فلا يزيدهما قوله إلا طغيانا وبغيا ، ولا يرتدعا عن غيهما ، وأفسدا أهل الدولة ، فاستدعى ع م لزيدان ، وقال له أفيك خير ، قال زيد إن الخير منك يا أمير المؤمنين ، ولأمرك أتبع ، فقال ع م إني قد عزمت على قتل هذا العبد السوء يرجوان لأنه قد استصغرني واستصباني ، فأريد أن تتولا قتله في الوقت الذي آمرك به ، قال سمعا وطاعة لأمرك يا أمير المؤمنين في الوقت الذي الي ، فأظهر ع م عمارة البستان ، ولما كان اليوم الذي أراد فيه قتل يرجوان جاء ع م إلى البستان ، ومعه يرجوان وسائر الأستاذين والقواد ، وطاف في البستان ن ثم التفت إلى زيدان ، وأمره بقتله من خلفه ، قال زيدان فقطعت رجله بسيفي وطرحته عن يميني وركبته وضربته على فواده ضربة عظيمة ، فصاح قتلت يا مولانا ، فبادر ع م وضربه برمحه ، ورجع إلى الخدم الذين بين يديه ، وهم يهيجون، وحمل عليهم ففروا أجمعين ووقعت الصبحة حتى خرجت والدة الإمام ع م وأخته للخوف عليه ع م لما يتوقع من يرجوان وغيره ، فأمرهم الإمام ع م بالرجوع ، ثم دخل ع م القصر ، ثم فر قعد ذلك الوزير الحسن بن عمار ، فلما وصل إلى الاصطبل لقيه هناك الاتراك فقتلوه ، ثم قتل الذين كانوا يوالون يرجوان والحسن بن عمار ومن عاقدهما على النفاق ، ووضع السيف في الفلاة ، وأهل الأعمال السيئات ، ثم خالف المجو بكين التركي على الإمام ع م ، فسير به سليمان بن جعفر أسيرا إلى الحضرة الإمامية بعد أن قتل جيوشه ، ثم خالف أبو علافة ، فأظفر الله به ، ثم قام رجل اسمه الوليد بن هشام وانتسب إلى بني أمية من بني مروان ، وكان في ابتداء أمره يعلم الصبيان في أعمال برقة ، ويطوف فيها ، ويستغوى الجهال ويقودهم إلى الضلال متزينا بزي الزهاد ، حتى اجتمعت إليه القبائل والعشائر من أهل الفساد ، وحين اجتمع له من الجموع ما حاول أعلن أمره في جمادى الأخرى من سنة خمس وتسعين وثلثمائة ، وتسمى بأمير المؤمنين والإمام الناصر للدين ، وسار بجنوده نحو أعمال برقة ، فقتل من فيها وأحرقها بالنيران ، ثم سار في الحصون والقصور التي تليها يخرب بنيانها ويقتل سكانها ، حتى انتهى إلى عيون النظر ، فصلى ‏الجمعة بها وخطب لنفسه فيها ، وحض من معه على الجهاد وأباح لهم الدماء والأموال والفروج المحرمة ، ثم زحف إلى برقه في جموع من الجيوش ، حتى غلبها بعد القتال الشديد ، وأخذ الأموال وأحرق أهل الإيمان بالنيران ، عتوا على الله واستكبارا ، وعظم في برقة وما حولها الظلم والفساد ، ثم شنت الغارات على أوجلة وما حولها من النواحي ، فأوسعوا قتلا ونهبا ، فالرجال تقتل والأموال تغنم والنساء تسبا ، ثم زاد بالأموي عظيم طغيانه ، وحاول أن ينهض إلى مصر ، فخرج اللعين من برقة ، وقد اجتمعت إليه العساكر ، وأتاه كل فاسق ممن أطعه نفسه في انتهاب أموال المسلمين ، وجاءت إليه البربر وبنو قرة وغيرهم بجموع كثيرة ، ووقع في برقه القحط حتى أكل الناس بعضهم بعضا ، ثم زحف إلى الحمام وكان فيها من جهة الإمام ع م فاتك بن الأرمبيا القائد ، فحين دنوا منه وعلم أمرهم ثار فيمن معه، وكانت بينهم وقعة عظيمة حتى قتل فاتك ، واستولى الأموي على الحمام وجهاتها ، وكثرت معه العساكر ، ثم سار من الحمام إلى بروج ، فحكم في أهله السيف وانتهب ما كان لهم من الأموال وأخرب الديار يقتل الرجال وينتهب الأموال ويسبي النساء والأطفال ، وزاد به طغيانه ، ثم إنه زحف إلى القيوم ، وقد عاث اتباعه في القرى حلو مصر ينهبونها ويقتلون من فيها ويهتكون حريمها ويخربون نواحيها، ثم أمير المؤمنين ع م أخرج فضل بن صالح في جيوش عظيمة وأموال جليلة في غرة شوال بعد أن قضى ع م صلوة العيد ، وخطب وحض الناس على الجهاد ، فلما دنا فضل بن صالح بعساكره من الأموي وهو في القيوم وصله الخبر فأملأ بالخوف قلبه وعظم رعبه ، ثم إنه عاد إلى حمية الجاهلية ، ورجا أن تعود الفتنة الأموية ، وقال لعساكره إن معوية بن أبي سفيان قد غلب على الأمير علي ابن أبي طالب ما كان له من الشجاعة ، وإن الخلافة الأموية قد رجعت ودنت قوتها ، ويريهم قل الاكتراث لما نابه ، فغلبت الجنود الفاطمية على العصاة الأموية بعد القتال الشديد ، فهربت عساكر الأموي ، ولم يدروا أين المفر ، وسار الوليد إلى الصعيد ، فأقام بها حتى اجتمعت له الجيوش ، ثم زحف بهم في شهر ذي الحجة ، فجالت الخيول في الميدان ، وتدانت الفرسان إلى الفرسان ، واشتد القتال حتى كثر في جند الأموي القتل وانقلبوا على الأعقاب في البراري ، يقتلون في كل مكان ، وانصرف الوليد الأموي هاربا مغلوبا مع بعض من كان معه من العرب راجعا بسوء المرجع حتى أخذ أسيرا ، ورجع القائد فضل بن صالح إلى باب الإمام ع م بالقاهرة ، وفي يده الوليد بن هشام الأموي ، وكان وصول الجيش إلى الحضرة الشريفة بالنصر والظفر في يوم سبع عشرة مضت من شهر جمادى الآخر من سنة سبع وتسعين وثلثمائة ، فأمر الإمام ع م بالوليد الأموي ، فضربت عنقه ، ثم رفع على الأعواد ، وصلب وأحرق بالنار ، وملك الإمام الموصل سقايا والابنار ، وأقام الخطبة فيهن سنة إحدى وأربعمائة ، ولم يبق للدولة الشريفة عارض في الأقطار حتى كان ما كان من الوزير علي ابن الحسين المعزي داخله النفاق ، وبدت منه أفعال مخالفة لأفعال تابعي الأئمة، فحين كثرت ذنوبه وظهرت عيوبه خاف من الإمام ع م أن يعالجه بعقوبته ، فهرب من الحضرة النبوية إلى مكة ، وجمع بأبي الفتوح جعفر ابن الحسين صاحب مكة ، فحمله على الخلاف وأطمعه بملك مصر ، وإن يكون له فيه الأمر فأدعى أبو الفتوح الإمامة وإمرة المؤمنين ، وكانت الفتوح حسان بن مفرج ، واجتمع به ، فضمن له إنه يقوم بنصرته ، ويجمع عرب الشام على طاعته ، واستدعى أهل المغرب لحرب الإمام ع م ، فأجابه إلى ذلك خلق عظيم وانفق عليهم ما جمع من الأموال حتى لم يبق شيء منها ، وتفرق عنه العرب والرجال ، فلما رأى ذلك حسان بن المفرج عزم على القبض على أبي الفتوح ، ويصل به إلى حضرة الإمام ع م ليكون ذلك كفارة لخطيئة ، فلما علم ذلك أبو الفتوح وصل مكة وجمع الناس وخلع نفسه من الإمامة ، وأقر بها للإمام الحاكم ع م طالبا للعفو عما منه سلف ، فصفح الإمام ع م عن إثمه بفضله ، وأمر له بالكسي والإحسان ، وجعله على ما كان عليه ، ثم إن الوزير علي ابن الحسين اعتراه الندم ، وأسف من الذنوب على ما قدم ، وكتب إلأى الإمام ع م متنصلا من الذنوب ، فعفى عنه الإمام ع م وأمره بالوصول إلى حضرته ، ولما ظهر لأمير المؤمنين فضائل ومعجزات بهرت الألباب غلا فيه من غلا ، وقصر فيه من قصر ، ووقع في أهل الدعوة والمملكة الزيغ والإختلاط ، فجرد الإمام ع م السيف في الغالين والمقصرين القالين ، واشتد الظلمة على الشاكين ، فأعرض ع م عنهم ، وأغلق أبواب رحمته عنهم ، فعم الامتحان في الحضرة الإمامية ، حتى ورد إليها باب الدعوة مبين ، سبيل الهدى للمهتدين أحمد بن عبد الله الملقب بحميد الدين ، وقال لما وردت الحضرة النبوية مهاجرا ، وشاهدت أولياء الدعوة الهادية لا يعلمون ما أظلهم من الدخان المبين ، ولا ما ألم بهم من الامتحان المستبين ، وقد نقض عهدهم ما كسبت أيديهم ، والعالي منهم قد اتضع ، والسافل منهم قد ارتفع ، وتتلاعب الأفكار الردية ، ويتداولهم الوسواس الدنية ، فصار البعض منهم في الغلو، والبعض منهم في التقصير ، وقد تزعزع أركان اعتقادهم ، ورضوا بأنفسهم حملني فرط الشفقة في الدين ، على أن أناجي الإخوان المستضعفين من دون من فسد جوهره بما حدث من المقال ، وانعكس عنصره بما شرب قلبه من ماء المحال ، تبيينا لهم بالبشارات الواردة من الأنبياء ع م والحكماء والدلالات والإشارات من نبينا محمد صلع ما يبان به الحق ويظهر به الصدق ، ثم إن أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ع م بعد أن أعرض عن أهل دعوته وأغلق عنهم أبواب رحمته جزاء بما كسبت أيديهم وعملا بمقتضى الحكمة فيهم ليمتحنهم بذلك ، فيتميز المؤمنون بالإخلاص ، ويبقى المنافقون في الحيرة والانتكاص ، ففتح لهم أبواب رحمته وحكمته ، وأفاض عليهم من فضله وكرمه على يدي أساس دعوته وباب أبوابها الداعي حميد الدين أحمد بن عبد لله الكرماني ، وبه استبانت المشكلات ، وانفرجت المعضلات ، وله تسعة وعشرون كتابا في الدلائل العقلية والبراهين الواضحة الجليلة والحقائق السنية التي لا تدافعها إلا المكابرة ، ولا ينكرها إلا الجحود ، فقامت الدعوة الشريفة الحاكمية على ساق ، وجرت أمور أهلها على نظام اتساق ، وعمت الدعوة أكثر الأقطار والآفاق، ثم أمر الإمام الحاكم ع م إلى مدينة النبي صلع بعض من اختصه ، ففتح بيت الإمام جعفر ن الصادق بن محمد ع م ، وقد دلهم الإمام الحاكم ع م على علامات في البيت ، فلما فتحوه أخرجوا كتابا فيها كنوز من علم الأئمة ع م ، ومصحفا ومالا وسلاحا ، وذلك معروف مشهور ، وقد ذكره العوام والخواص في كتبهم وتواريخهم ، وذلك في سنة عشرة وأربع مائة ، وذلك معجزة الإمام الحاكم بأمر الله ع م ، وأذن المؤذن أوان خلافة الإمام الحاكم بأمر الله ع م ، فنادوا في أذانهم بعد الشهادة أن محمدا رسول الله أشهد أن مولانا عليا ولي الله تأكيدا لتبيان النبي ع م في يوم الغدير من كنت مولاه فعلي مولاه ، ثم نادوا في الأذان محمد وعلي خير البشر وعترتهما خير العتر أبانة لفضل رسول الله ع م فخروا بفخره.

وفي الرواية المسندة عن علي بن الحسين القادري بالقصرة القاهرة قال كنت مع الإمام الحاكم بأمر الله ع م بالفراقة ، وهو قائم إذا سمع صيحة عظيمة ، فقال ع م لبعض الزبانية إمض فانظر ما هذه الصيحة الجليلة ، فمضى الغلام وعاد ، فقال يا مولانا هم أهل إطفيج ، فقال ع م أحضرهم إلي ، فمضى الغلام ، فأحضرهم ، فإذا فيهم أسود متعلق برجل وقد ضيق عليه ، فقال له مولانا أطلق الرجل ، فأطلقه ، فقال ع م للأسود من تكون ، فقال أنا الخطيب بإطفيج ، فقال ومن الرجل الآخر ، قال هو الداعي ، قال ع م فأي شيء جرى بينكم ، قال يا مولانا اظهر في بلادنا ما لم تسمعه قط ، قال ع م وما هو ، قال أذن ، فقال في أذنه محمد وعلي خير البشر ، وما سمعنا بهذا الأذان قبل هذا ، وقد يجوز أن يكون محمد صلع خير البشر ، ولا يجوز علي خبر البشر ، لأن في البشر آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى ، ولا يجوز أن يكون علي هو خير من هؤلاء الأنبياء أصحاب الشرائع ، فقال ع م بعد الحجج الكثيرة قد جاء في الحديث أن رسول الله صلع قال في ملأ من أصحابه أن الحسن والحسين إماما حق قاما أو قعدا ، وأبوهما خير منهما ، ثم قال رسول الله صلع ولدان هذان سيدا شباب أهل الجنة ، المخبر صحيح يا شيخ أو لا ، فقال صحيح يا أمير المؤمنين ، فقال ع م أليس في الخبر قول رسول الله صلع إن أهل الجنة شابون لا يهرمون ، قال نعم صحيح ذلك يا أمير المؤمنين ، فقال ع م له يا شيخ ففي الجنة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى أم لا ، فقال نعم يا أمير المؤمنين ، فقال ع م فإذا كان الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما فقد بين أن علي خير البشر مع النبي صلع ، فقال الشيخ عند ذلك آمنت بالله وصدقت ، ثم التفت مولانا الحاكم بأمر الله ع م إلى الداعي ، فقال أيها الشيخ أذن كيف شئت ، فما يعارضك أحد ، وانصرف القوم ، وطلع مولانا ع م إلى القاهرة.

ولما غلبت الشيعة من خالفها أوان الإمام الحاكم بأمر الله ع م أظهر وأسب من تقدم على أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، ومن خالفه وباينه وحاربه وسموهم بأسمائهم حتى كثر سب أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير ، وغيرهم في ذلك الأوان ، وظهر من السر إلى الإعلان يجهر به على المنابر ، ويحث يكون اجتماع الجماعات ، فأنكر ذلك الإمام ع م.

وكانت أيام الحاكم بأمر الله ظاهرة ومعجزاته باهرة ودولته قاهرة ، بلغ فيها وليه الأمل ، ونصب ولده الإمام الظاهر لإعزاز دين الله ع م وولاه عهده ، وجعله الخليفة بعده ، وكتب إلى الجزائر والدعاة القائمين بها ، ونشره في البلاد والحضر ليعلقوا من ولايته بأقوى سببها.

ثم كانت غيبة الإمام الحاكم بأمر الله ع م ليلة الاثنين بقيت من شوال سنة إحدى عشرة وأربعمائة ، وذلك إنه خرج كما كان يخرج من البراري ، فلم يعلم أحد بأمره كيف كان ، ورفعه الله إليه ، وعمره ست وثلثون عاما وتسعة أشهر ، وكانت ولايته وأيام خلافته خمسة وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما من يوم بويع فيه سلخ شهر رمضان ، وكانت ولايته من يوم توفي فيه أبوه الإمام العزيز بالله ع م يوم الثاني عشر من شهر رمضان خمسة وعشرون سنة وشهر واحد وسبعة عشر يوما، واسمه الحسين بن نزار ، ولقبه الحاكم بأمر الله ، وكنيته أبو علي المنصور صلوات الله عليه وسلم.

**ذكر نبذ من أخبار الإمام علي ابن الحسين مولانا الظاهر لإعزاز دين الله ع م**

وقام الإمام علي ن الظاهر لإعزاز دين الله بعد غيبة أبيه ع م ، فبويع بيعة الخاصة يوم غيبة أبيه ، وعمره يومئذ ست عشرة سنة وأربعة أشهر وسبع وعشرون يوما ، فكتم أمر أبيه ع م من غيبته في شهر شوال إلى شهر صفر ، ثم أظهر غيبته وما دفعه الله إلى دار كرامته ع م ، وقد اندمج من مكنون علمه ما غاب عن الأنام ، ولم يطلع عليه إلا من اختصه الله من رسول أو وصي ، وبائعه أهل مملكته وجميع المتصلين به من أهل دعوته ، وكتب ع م إلى دعاته في الجزائر ، وإلى جميع عمال الأقطار ، وأعلمهم بما اختاره الله لوليه الحاكم بأمره ، فأمرهم بضبط ما لديهم من المملكة ، وأقام ع م دعائم الإسلام وانفذت بأمره القضايا والأحكام ، وأمات البدعة وأحيى السنة في جميع أهل مملكته ، ودان له كل دان وشاسع ، وخطب له ع م في مصر وجميع أعمالها وفي الحرمين وفي القيروان وأعمال أفريقية وما نسب إليها من البلدان والمهدية وبرقه وغيرها ، ودعاته داعون إليه في الجزائر ، ولم يعانده ع م معاند ولا ثار في أطراف مملكته حاسد ولا سفك دم ، بل كانت المملكة مشيدة والبلاد ساكنة ممهدة.

وكان الفرغاني حسن الأجدع ممن قام في وقت الإمام الحاكم بأمر الله ع م ، وكان من الغالين يقول إن المعبود تعالى هو أمير المؤمنين الحاكم بأمر الله ع م ، وإن الشريعة والتنزيل والتأويل خرافات وقشور وحشو ، ولا يتعقل بها نجاة والقبلة هي حائط.

فكان الداعي الأجل حميد الدين أحمد بن عبد الله الكرماني حجة الإمام الحاكم بأمر الله ع م قد قدم إلى المارق الفرغاني الأجدع المواعظ ، وأقام عليه حجة الحق ، وقال له بعد الحجة البالغة القاطعة وإياك وهذه المقالات الشنيعة ، فلا تعفيك إلا البعد من الله تعالى قبل أن يضيق بك عرصة الامهال ، ويمر لك ما أنت عليه من الضلال ، والويل لمن أفنى عمره في ما لا يرضى الله تعالى ولأوليائه ع م ، فلم يرتدع المارق الفرغاني الأجدع عن علوه ، وتمادى في بغيه وعتوه ، يظن اعتقاده صحيحا ، ولم يزل في دعوة أولياء الله بغير ويفسد حتى كثر أتباعه وما تاب ولا أقلع ، وهو على ذلك ، حتى قضى أمر الحاكم بأمر الله ع م ، وأفضى الله بأمره إلى ولده الظاهر لإعزاز دين الله ع م ، وما برح ع م وفضلاء أوليائه يردعون الفرغاني وأتباعه عن اعتقادهم الخبيث ، وهم في طغيانهم يزدادون ، فحين كثر عتوهم وازدادوا إمعانا في الافساد ، أمر الإمام الظاهر ع م بقتل حسن الفرغاني الأجدع وأصحابه وطهر الأرض من رجسهم ، ثم كتب ع م بذلك سجلات إلى جميع أهل دعوته ، وأمر كل داع من دعاته أن يتلوه على المؤمنين في ناجيته ، وذكر فيه قتل الكفرة من أصحاب الأجدع بعد قتله ، ثم بسط ع م لأوليائه بساط الرحمة والرأفة.

وأقام القاضي قاسم بن عبد العزيز بن النعمان رض في القضايا والدعوة بباب الخلافة وأمره بإقامة الدعوة والهداية وقراءة مجالس الحكمة ، وتشر علم التأويل لأهل الولاية ، وأن يقيم من أوامر الدعوة العلوية الفاطمية ما اندرس ويمحو ما أثره فيها أولوا البغي ، ويبين ما انطمس.

وولد الإمام معد المستنصر بالله ع م ، وكان والده الإمام الظاهر ع م يتوسم فيه الفضل على صغر سنه ، فقلده الخلافة من بعده وجعله ولي عهده ، ونص عليه بالإمامة ، وكتب بذلك إلى دعاته في جميع الجزائر ، واشعر في البادي والحاضر ، وجعل الأبواب والحجج والدعاة حوله بعد أن عرفهم شرفه وفضله.

ثم كانت وفاة الإمام الظاهر ع م في بستان بقرب القاهرة يسمى عين شمس في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وكان عمره يوم وفاته إحدى وثلثون سنة وإحدى عشر شهرا وست وعشرون يوما ، وحمل إلى القاهرة في المحفة على ظهر بغلته والجرجاني الوزير سائر المحفة حتى دخل به قصر القاهرة قبل أن يشعر أحد بموته ، فأرسل الإمام المستنصر بالله ع م للقاضي محمد بن القاسم بن عبد العزيز بن محمد بن النعمان ولخواصه وأبوابه ودعاته ، فحضروا للصلوة عليه بعد غسله ، ودفن بالقاهرة عند آبائه الطاهرين ع م.

وكانت أيام إمامته وخلافته خمس عشرة سنة وعشرة أشهر وثلثة أيام ، وكان اسمه علي ابن الحسين ، وكنيته أبو معد ، ولقبه الظاهر لإعزاز دين الله ، صلى الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين المنتظرين إلى يوم الدين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

##### **ذكر نبذ من الأخبار في أوان الإمام المستنصر بالله ع م**

وكان مولد الإمام المستنصر بالله ع م بقاهرة بكرة يوم الثلثاء السادس عشر من شهر رمضان المعظم سنة عشرين وأربعمائة ، بويع له الخلافة يوم نقلة أبيه ع م في شهر شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة ، وهو يومئذ لسبع سنين من العمرة ، وقد لبس قميصا طول كمه اثني عشرة ذراعا ، وذلك إن الجرجاني الوزير علي ابن أحمد الملقب بنجيب الدولة ، احضر الأمراء وأمرهم بالقعود في مجلس دون الستر ، وقال لهم إن مولانا الإمام الظاهر ع م شديد العلة ، وهو خلف هذا الستر بحيث يسمعكم ويراكم وقد عقد عهده ، والخلافة بعده كما علمتم لولده المستنصر بالله فبايعوا به ، فحين عقد البيع أمر نجيب الدولة للأستاذين فجردوا للسيوف ، ثم قال إن أمير المؤمنين الظاهر ع م قد نقل إلى ما نقل إليه جده رسول الله صلع والأئمة من ذريته صلع ، ثم رفع الستر عن الإمام المستنصر بالله ع م فبايعوه مرة أخرى ، وقبلوا الأرض بين يديه وقبلوا كمه ، وحدثهم ووعظهم ووعدهم بكل ما يرجونه ويأملونه ، وكان ع م مما أتاه الله الحكم صبيا وورثه علم آبائه.

ويروي إنه ع م أراد المعلم أن يمسك يده ويعلمه الكتاب ، فقال له ارفع يدك يا معلم ، فإنها يد لا يعلوها يد ، وكتب ع م بأحسن خط ولم يتوفا والده ع م إلا وقد أتاه الله كمال الفضل ، وبرع في العلم حتى وقف دونه العلماء في مقام ذوي الجهل ، وتلك مخائل الأئمة من أولاد الأنبياء ، وهو الإمام الكريم الرؤف الرحيم ، العادل الحكيم ، لم يرد قط سائلا سأله ولا خيب آملا ولا قال لا في شي ، وما جار أحدا قط جائر ، ومما يعرف من بره وطاعته لوالدته.

وكان في أوائل أيامه ع م قصة سكى وابن عاني ، وكان سكى اللعين قد تشبه بالحاكم بأمر الله ع م ، فأدخل على عقول أقوام من جهلاء الناس بذلك ، وسحر بهم وعاهدهم على النصرة ، وكان يركب حمارا ويتزي بزي الحاكم بأمر الله ع م ، فاقبل يوما حتى دخل قصر القاهرة من أبوابه ، فلما انتهى إلى داخل القصر ونزل من موضع لم يكن الحاكم بأمر الله ع م ينزل منه ، وعرفه الخدم ووثبوا عليه ، فأمسكوه وأمسكو ابن عاني معه ، وكانا يظهران السحر ، ويستعملان أمورا شنيعة تخالف حكم الشريعة ، فأمر الوزير الجرجاني برميهما بالنبل بعدان أمسكا وثاقا فرميا حتى هلكا.

وأيضا كان صالح بن الزرقلية أمير بني كلاب ، وقد ظهر نفاقه وخلافه على الإمام ع م ، فخرج إليه الثوبري أمير الجيوش من حضرة الإمام ع م في عدد وعدة ، وجرت بينهما حروب حتى قتل صالح ابن الزرقلية ، وأتى برأسه إلى الحضرة الشريفة المستنصرية ، فطيف به في الأمصار ، وتمهدت لأمير المؤمنين البلاد ، ودان له العباد ، وانتشر عدله في الحاضر والباد ، ونودي باسمه في الخطبة في جميع الأمصار ، فكانت مملكته في مصر والحرمين وفي شام وبلاد العرب كافة ، وظهرت دعوته في شيراز وأرض فارس على يدي حجته وبابه الداعي المؤيد في الدين رحمة الله عليه ، وخطب له فيها أياما وأعلن باسمه ، وأمر في كل يوم الجمعة عشرين رجلا يصعدون على سطح المسجد ويؤذنون بحي على خير العمل ، واستجاب له الملك أبو كاليجار وأمم كثيرة من الديلم ، فعلا أمره وارتفع صيته وذكره ، وكان آبائه من قبله متقدمين في الدعوة إلى الأئمة من آل النبي صلع من أول الستر ، وقبل ظهور الإمام المهدي بالله ع م حتى أطلع الله شمس الخلافة من غربها ، وكان له بلاغة لسان وفصاحة بيان وعلم ، فانتشرت الدعوة في أيامه في سنة تسع وعشرين وأربعمائة لم يكن وقت آبائه واجتمعت له أمم كثيرة من الديلم لما رأوا من فضائله وعلمه وزهده وورعه ، واستجاب له الملك كاليجار وهو يومئذ ملك شيراز أعمالها برهة ، ثم تغير فخرج الداعي المؤيد هبة الله بن موسى رحمة الله عليه من شيراز ، وقصد الكوفة ، وزار بقبر أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، وبقبر إمام الحسين ع م ، ثم توجه إلى الديار المصرية ، فلم يكن إلا أيام قليلة بعد انتهائه إلى الحضرة الشريفة المستنصرية حتى دمر الله الباغين عليه وسم الملك أبا كاليجار ، ونفي بعض أولاده ، وقتل بعضهم ، وذلك معجزة لأمير المؤمنين المستنصر بالله ع م.

وفي سنة تسع وعشرين وأربعمائة ثار الداعي السلطان الأجل علي بن محمد الصليحي باليمن مظهرا للدعوة المستنصرية ، فأثر الفضائل الدعوة العلوية ، وذلك إن الدعوة كانت بجزيرة اليمن بعد الداعي أبي القاسم منصور اليمن جارية إلى أن انتهت إلى الداعي سليمان بن عبد الله الرواحي ، ولم يقم أحد منهم إلا باستخلاف من تقدمه وبأمر الأئمة الطاهرين ع م ، وهذا سليمان الرواحي كان له حصن كوكبان ، وجعلها مقره في ذلك الأوان ، وكان يري في الداعي علي بن محمد الصليحي مخائل النجابة ودلائل الفضائل ، وهو في حال الإستجابة ، فرقاه في مراتب العلم وجعله خليفته في مقام الدعوة ، وطالع حضرة إمامه في أمره ، والإمام في تلك الوقت أمير المؤمنين الظاهر لإعزاز دين الله ع م ، فأذن له أن يقضي إليه الأمر ، فقام بعده بالدعوة إلى الإمام الظاهر ع م ، ثم إلى الإمام المستنصر بالله ع م ، وكان يختلف للحج إلى مكة المشرفة ، ويجتمع هو ومن يأتي للحج من أهل دعوته ويفاوضهم في قيامه إلى أن اجتمع على القيام معه أمرهم ، وإن الظالمين بسطوا أيديهم في أهل دعوته بالقتل وألسنتهم بالسب والثلب ، فلم ير الصبر على ذلك مع ظهور دعوة أمير المؤمنين المستنصر بالله ع م في الأقطار ، فطالع بذلك الحضرة النبوية المستنصرية ، وكتب إليه ع م يسأله الإذن له في القيام ، فشاع الأمر بذلك واشتهر ، فعند ذلك ازدادت بسطة الأعداء في أهل دعوته ، ووثب ابن أبي جمهور صاحب لهب على من كان في ناحية ، فأسر عدة من أصحاب الصليحي وخلصاء التابعين له منهم القاضي الأجل لمك بن مالك الحمادي ، فضاق الأمر على الداعي علي بن محمد الصليحي ، ونام ليله وقد امتلأ قلبه من الغم ، فرأى في منامه كأن الإمام المستنصر بالله ع م في مكة ، وكأنه واقف بين يديه يردد الشكوى باستطالة الظالمين على دعوته ، وهو يستأذنه في القيام عليهم وإظهار كلمته ، فرأى من إمامه ع م إقبالا عليه ، ونظرا بما يسره إليه ، وكأنه أذن له في عمارة حصن مسار واسعفه إلى سؤاله ، قال له يشملك جزيرة اليمن برها وبحرها ونجدها وغورها ، فابشر بذلك وثق بالله تعالى وبنا ودعى له وللمؤمنين بالنصر والظفر ، قال الداعي ثم رأيته في المنام أمر رجلين رأيت لهما هيئة حسنة بقضاء حوائجي كلها ، وانتبه الداعي من منامه فرحا مسرورا ، وحين أصبح الداعي من ليلته التي رأي فيها ما سره في المنام أمر رسلا إلى أهل دعوته يحثهم على الوصول إليه والمبادرة نحوه ، فجاؤه مسارعين ولأمره طائعين ، واشترى العدة واللباس والسلاح ، فلما وصلوا إليه أشعرهم بما في مرامه ، وبشرهم بما رأه في منامه ، فاستبشروا وأجابوا بما جذل به ، وأيقنوا بالغر والغلبة ، وجمعوا للداعي ما يستعين به في القيام وتواصوا ببذل النفوس والأموال في طاعة الله تعالى وطاعة الإمام ع م ، فأثنى الداعي عليهم وشكر سعيهم وسار قاصدا ، وسار بعد صلوة العشاء في الليلة المصبحة عن يوم الخميس لخمسة عشرة ليلة خلت من جمادى الأولى بجميع من معه ، ثم جاء الرسل الراجعون من الحضرة المستنصرية ليلة طلوعه إلى حصن مسار ، وأوردوا جواب أمير المؤمنين ع م يأمره بالقيام وبعده بالفتح ، وأخبر الرسل للداعي إن في صبح تلك الليلة المنام قضيت من الإمام ع م حوائجهم وأذن لهم بالمسير ، فسر بذلك الداعي والمؤمنون من قبله ، ثم فتح بلاد اليمن والقرى والقلاع ، وقتل أهل الفساد والعناد ، وخطب الداعي الصليحي في جامع الجند ، وقال في خطبته وفي هذا اليوم نخطب على منبر عدن إنشاء الله ، فقال بعض من استهزء به سبوح قدوس ، فأمر الداعي بالحوطة عليه ، وكان الأمر كما قال ، وخطب في مثل ذاك اليوم في جامع عدن ، فلم تخرج سنة خمس وخمسين إلا وقد ملك اليمن قلاعها وحصونها ومدنها وسهلها وجبلها ، وجعل قراره في مدينة صنعاء ، وأسكن معه جميع ملوك اليمن في صنعاء ، وولي في الحصون والبلاد من ارتضاه علي يديه ، وكان له من الفضل والتواضع مع علو مقامه وسعد ملكه ونفاذ أمره ما ظهر عنه وشهر منه ، وكان يرفع أهل العلم وذوي الديانة والفضل ، وكانت له سيرة عادلة وأخلاق فاضلة رواها الخاص والعام.

وكناه أمير المؤمنين المستنصر بالله ع م وشرفه بهذه الألقاب ، وهي السلطان الأجل الملك الأوحد أمير الأمراء ، عمدة الخلافة ، تاج الدولة ، ذي المجدين ، سيف الدولة ، المظفر في الدين نظام المؤمنين ، علي ابن محمد الصليحي.

وكان الإمام ع م بهذه الألقاب يكاتبه ويخاطبه في رسائله وسجلاته ، ولم يبق في اليمن ما لم يملكه السلطان الداعي الصليحي إلا مكة المشرفة ، فإنه كان بها الأشراف بنو الحسين ، وهم على طاعة الإمام المستنصر بالله ع م والخطبة له ع م ، ثم زوج الداعي ابنه الملك المكرم بالحرة الملكة التقية السيدة أروى بنت أحمد بن محمد ن الصليحي ، ثم عزم السلطان الملك علي بن محمد رحمة الله عليه على المسير للحج إلى بيت الله الحرام ، وقصد إمامه ع م ، وكان قد أرسل القاضي الأجل قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك الحمادي إلى الحضرة المقدسة يطلب الإذن له في الحج إلى مكة ، والمسير بعد ذلك للهجرة إلى شريف الحضرة ، فكان الإمام ع م يثبطه ، فلما تأخر الجواب عن الحضرة الشريفة المستنصرية أزمع على وصول مكة، فأوصي الداعي ابنه السلطان المكرم بالعدل وحسن السيرة والسياسة ، وتقوى الله في الجهر والسريرة ، والعمل بأعمال الشريعة والائتمار بأوامرها والانتهاء عن محارمها ، وأطال في ذلك وعظه وجعله خليفة له ، وقد أمامه سلاطين اليمن والذين يريدون الحج ، وسار الداعي من صنعاء يوم الاثنين سادس ذي القعدة من سنة تسع وخمسين وأربعمائة ، فلما علم في الطريق بدنو العبيد ، وكان رئيسهم الأحول سعيد بن النجاح ، قال لأصحابه إني أقتل عند بيرام معبد ، وهو بظن ما بين الحرمين الشريفين ، فقالوا له هذه والله بيرام معبد ، فلما سمع قولهم عرف أن الشهادة قد دنت ، ثم وافاه العبيد في يوم السبت الحادي عشر من ذي القعدة ، ومعه بنو عمه ، فكان لهم يومئذ بلاء شديد وصبر عظيم ، وجهاد لم يشهر مثله حتى استشهد الداعي رحمة الله عليه وبنو عمه وإخوانه ، وانتهب جميع ما كان معهم من الأموال الجليلة القدر من العين والورق ، وسائر ما يذخر الملوك مما كان الداعي أعده لينفقه على عسكره الذين ساروا معه في طرقه ، وينفقه في مصالح البيت الحرام ، ويهديه إلى حضرة إمامه ع م ، وسألت زوجته الحرة اسماء بنت شهاب الأحول أن يدعها لتمضي إلى صنعاء ومن معها من نسوة الصلحيين ، فامتنع عن ذلك وسار إلى زبيد والناس معه ، ورأس الداعي يحمل على الرمح ورأس أخيه أمامه والنساء ينظرن إليهما ، فلما انتهى إلى زبيد ترك نساء الصليحيين في دار واحد ، ونصب رأس الداعي قبالة الطاق الذي تنظر منه الحرة اسماء بنت شهاب ، فيا له من بلاء عظيم وخطب كخطب مواليهم يوم كربلاء.

ولما قضى الله للملك الأجل الأوحد علي ابن محمد الصليحي بالشهادة قام ابنه الملك المكرم أحمد ابن علي بأمر الملك قياما غيروان ، ولزم الصبر حتى أتاه خبر أبيه ، وكان وصول خبر شهادته إلى ابنه الداعي المكرم إلى يوم الاثنين الثالث عشر من ذي القعدة ، وهو في دار ملكه في مدينة صنعاء ، وانتشر البغي والفساد، ووقع الخلاف في جميع البلاد ، وكان الشريف حمزة ابن أ[ي هاشم بن يحيى بن عبد الرحمن الحسني قد دلاه كثير من المخالفين بغرور ووعدوه أن ينصروه ، قالوا إن أمر الصليحيين قد ضعف ، والملك المكرم لا ناصر له ، فلينهض قبل أن يسبق إليه غيرك ، فنهض مشمرا وقام طاغيا مستكبرا ، وقد سمى نفسه بأمير المؤمنين ، وجمع إليه كثيرا من القبائل وزحف في ثمانية ألف راجل وعدة كثيرة يريد نحو صنعاء إلى أن صار قريبا منها ، وأصحاب الصليحي يزيدون على ألف راجل واشتد القتال حتى قتل حمزة بن أبي هاشم وابنه ، وكان للداعي المكرم نصر عظيم ببركة أمير المؤمنين المستنصر بالله ع م ، ووافى الداعي المكرم كتاب أمه أسماء بنت شهاب ، وهي بزبيد قد احتالت بإيصاله إلى سائل ، وجعلته في رغيف ، فلما كسر السائل الرغيف وجد فيه الكتاب ، فأوصله إلى ابنها الملك المكرم ، فعند ذلك جمع الداعي المكرم القبائل والعساكر ، وخرج قاصدا للعبيد إلى زبيد يوم الجمعة التاسع عشر من صفر سنة ستين وأربعمائة ، فانهزم العبيد بعد قتال شديد وانهزم الأحول سعيد بن نجاح ، فبادر الملك المكرم إلى الدار التي فيها والدته ، وكان أول واصل تحت الدار ، ووالدته مشرفة من الطاق ، فقالت له من أنت ، قال أحمد بن علي ، قالت إن أحمد بن علي كثير ، فكشف المغفرة عن وجهه ، وهو يسيل عرقا ، فلسرعة كشفه عن وجهه مع ما فيه من شدة الحر أصابته الريح، فحصل في جلدة وجهه ارتعاش ، كان سبب علته ، ونزل الملك المكرم عن ظهر فرسه ، وسجد لله تعالى شكرا على ما منحه وأظهره ، وعفر في التراب خد ، ثم رجع إلى مدينة صنعاء ومعه الحرة والدته والنساء الصليحيات.

ثم وصل داعي دعاة اليمن وقاضي قضاتها وهادي هداتها لمك بن مالك الحمادي رض من الحضرة الشريفة الإمامية المستنصرية ، فشد أزر الملك المكرم ، وقام الداعي المكرم بالسيف وهو بالقلم حسب ما أمرهما به الإمام ع م ، ولما استولى الداعي الأجل علي ابن محمد على جزيرة اليمن بأسرها هم بالنهوض إلى العراق والهجرة إلى الأبواب الطاهرة ، فلم ير إلا إنه سفر سيدنا قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك يطلب له الفسح من الإمام والمستنصر بالله ع م ، فتقدم القاضي المذكورة في جماعة من وجوه الأولياء إلى أن ورد الديار الطاهرة ، وسلم ما استودعه الداعي علي ابن محمد بعد أداء فرض السلام ، وأنزل في دار الداعي الأجل الأعظم المؤيد في الدين رض ، وجعل يناجي الحضرة النبوية بالفسح للداعي المذكور فلا يجاب إلا بالقول كيف تستأذن وقد آن وقت الشتاء ، فأقام مدة وهو في خلال ذلك يتعلم من الداعي المؤيد ، ويكتب ما أفاده وألقاه إليه إلى أن ينقضي الشتاء ، ثم يعاود المطالعة فلا يجاب إلا بالجواب الأول إلى أن مضى له خمس سنين في الديار الطاهرة ، وهو مقيم لذلك كلما طلع في ذلك لم يجيب إلا بما أجيب أولا ، فقال ذات يوم للمؤيد في الدين ما تقول في هذا الجواب ، وقد مضى شتا وشتا ، والجواب في كل مطالعة هذا الجواب ، فقال له اعلم إن الكلام الأئمة ظاهرا وباطنا وحقيقة لا يعلم ذلك إلا الله تعالى وهم ع م ، وفي مدة إقامة القاضي الأجل لا يفارق للداعي الأجل المؤيد في الدين إلى أن استوعب ما عنده ، ثم كتب إليه في آخر الأمر سبعة وعشرون مسألة ، فقال له ما جواب هذه إلا من مولاك ، فتقدم بالمسائل إلى مولانا المستنصر بالله ع م ، فأجابه عنها سبعة وعشرون جوابا ، وكساه عند كل جواب قميصا ، فلما كان في يوم من الأيام ورد الأمر على المؤيد والقاضي لمك بن مالك بالمشول بين يدي الإمام ع م ، فلما مثلا بين يديه قال ع م للقاضي أحسن الله عزاك في داعيك ، فإن السودان قتلته في هذه الساعة ، فحفظ القاضي تاريخ ذلك الوقت ، فكان الوقت الذي استشهد فيه الأجل الأوحد علي ابن محمد رحمة الله عليه لم يتقدم ولا يتأخر ، وقد كان في جواب الإمام ع م للمؤيد في الدين حين شفع بالفسح السابق ذكره قد آن وقت الشتاء يا مؤيد ، ولسوف يروح بسفارة جديدة وأمر جديد ، فأقام العزاء لمك في حضرة الإمام ع م خمسة أشهر من أهل النواحي والأمصار ، ثم إن أمير المؤمنين ع م أقام الداعي الملك المكرم ، وسفر بذلك القاضي الأجل لمك بن مالك ، وقال الإمام ع م له إنا لما نظرنا إن الأمر لذلك الداعي قد انقضى ، وإن شتى الحصاد ، وقد قرب رأينا أن نوقفك لئلا يقتل الداعي المذكور في غير الجزيرة التي فيها ملكه ، فيقتل جميع الأولياء معه ، فلما عاد لمك بن مالك إلى اليمن بإقامة الداعي المكرم خليفة بعد أبيه يسمح من حقائق علمه إلا بالشيء القرب للداعي المكرم والحرة الملكة وأحمد بن قاسم لا غيرهم ، وكان الداعي المكرم راجعا إلى القاضي لمك بن مالك في قوله وفعله معترفا بفضله ، وقيل إنه كان إذا لقيه في طريقه ترجل الملك المكرم عن جواده تواضعا له ، فكان لمك ينهاه عن ذلك ، ويقول إنك في الملك مقام الإمام ع م ، فلا ينبغي لك أن تواضع عن منزلتك ، ويرى ذلك أهل مملكتك ، فلم يزالا متعاضدين على إقامة الدعوة والهداية لمن اتبعهما إلى فضل الأئمة ، فهذا قائم في العلم كالعلم ، وذا قائم بالملك والسيف عن أمر إمامهما ع م.

وقتل الملك المكرم بن نجاح وسعيد بن نجاح والعبيد والقاسم بن جعفر الشريف المدعى أن عمه الحسين بن قاسم سيظهر ويعود ويملأ الأرض عدلا وقسطا، فظهر أمر الملك المكر علىكل معاند ودان له أهل الخلاف وسكنت لخيفة بأسه الأطراف ، واستقامت له الأمور وخضع له الكافة بطاعته بعد طاعة الإمام ع م ، ونصره قاضي قضاة اليمن لمك بن مالك في إقامة الدعوة ، ونشر العلوم والهداية إلى توحيد الله ، وإيضاح فضائل أمير المؤمنين المستنصر بالله ع م ، وأقامت الحرة أسماء بنت شهاب الصليحية مع ابنها المكرم إلى سبع وستين وأربعمائة ، ثم أتاها الأمر لمحتوم ، فتوفيت قدس الله روحها.

وتولت الحرة السيدة أروى بنت أحمد بن محمد الصليحية مع بعلها الملك المكرم ، وكان يستحسن رائها وحميد فعلها ، ويثق بفضلها وراحج عقلها ، ولما اطمأنت الأمور للملك المكرم وجرت الأحوال له على خير ما يريد وهربت بقية الجيشة والعبيد طالبته امرأته الحرة السيدة بنت أحمد أن يجعل ذي جبلة دار قراره، وأن يتمكن فيها بجنوده وأنصاره ، وقالت يا مولانا ذلك أقر للمملكة وثبوت قواعدها ، وهي متوسطة بين اليمن الأعلى والأسفل ، ثم انتقل إلى ذي جبلة ، ومعه امرأته الحرة السيدة ، فاستوطن ذي جبلة يسكنها وجعله له محلا وموطنا ، ثم أصابه وجع الفالج وقوى عليه ، وكان أصله مما ذكرناه ، فأشار عليه الأطباء بالدواء ، وأن يشتغل به ، ويحتجب عن الناس ، فطلع التعكر وجعل فيه وقوفه ، وصرف أمر الدعوة والملك إلى امرأته الحرة الملكة ، وكانت امرأة فاضلة ذات نسك وورع وفضل وكمال عقل وعبادة وعلم تفوق الرجال فضلا عن ربات الجحال.

فقامت بأمر الدعوة والملك في جزيرة اليمن والجهات المضافة إليها من السند والهند ، وكان مولانا المستنصر بالله ع م قد أضاف أمر الدعوة إلى الملك المكرم وزوجته الحرة الملكة السيدة ، فقال ع م في سجل من سجلاته إلى داعيه الملك المكرم.

وأما ما أوردته من شان الداعي المقيم كان بالهند ومضيه لسبيله ، فالله تعالى يرحمه ، وقولك في دعاء الحاجة إلى من يسد مسده ويحفظ نظام المؤمنين بتلك الجهات ، فافسح في ذلك وفي سواه ، ودبر من مسد مسده ، فذلك من سكون أمير المؤمنين اليك ، وكتب في شهر ربيع الأول من سنة ثماني وستين وأربعمائة.

وكانت نقلة حجة أمير المؤمنين وسيد الدعاة الميامين المؤيد في الدين صفي أمير المؤمنين في العشر الأولى من شهر شوال سنة سبعين وأربعمائة ، وصلى عليه مولانا المستنصر بالله ع م في القصر ، ودفن في الدار التي تنقل فيها ، وهي دار العلم.

وكتب أمير المؤمنين ع م السجلات الكثيرة إلى الحرة الملكة بإضافة الهند وغيره إليها ، وأقامت الحرة الملكة الدعوة في جزيرة اليمن ، وما إليها من الجهات ، ودلتهم على سبيل النجاة وهدتهم إلى ولاية الأئمة من آل النبي الطاهرين الهداة ، ومعها في إقامة الدعوة قاضي قضاة اليمن وهادي دعاتها لمك بن مالك ، ثم بعد وفاته ولده الداعي الأجل يحيى بن لمك ، ولهما من دعاة اليمن الفضل العظيم المشهور ، وعليهما في الدعوة المعول في مدة إقامة الملك المكرم بحصن التعكر ، والملك المكرم لما به من العلة حتى توفى قدس الله روحه هناك في جمادى الأولى من سنة سبع وسبعين وأربعمائة ، وكتمت الحرة الملكة وفاته إلى أن جاءها سجل أمير المؤمنين المستنصر بالله ع م بإقامة ولدها المكرم الأصغر عبد المستنصر علي بن الملك المكرم أحمد بن علي بن محمد ن الصليحي رض ، ورفعت عن حد الدعاة إلى مقامات الحجج ، فكان الدعاة عليها يعولون ، ولها فيما اشكل عليهم أمر يسألون ، وإليها في كل أحوالهم يرجعون ، وبالوسيلة بها إلى أمير المؤمنين يتوسلون ويتشفعون واستعانت في إقامة الدعوة بقاضي القضاة لمك بن مالك وبإبنه يحيى وكان إليهما إقامة الدعوة وهداية أهل النواحي اليمنية وما ينضاف إليها من الهند والسند وكان الرجوع إلى الحرة السيدة الملكة والمعول في الأمور عليها وجعلت الحرة الملكة الأمير الأجل سبا بن أحمد بن المظفر الصليحي ثانيا عن ولدها الملك المكرم علي بن احمد وحاميا لأطرافه عن المعتدين الذين يرمونه بالبغي والفتك وكان الذي إنتصب للدعوة باليمن معاضدا للحرة الملكة ، وأوضح للدين معالمه وأحيى مراسمه وفسر تأويله وحقيقته قاضي القضاة لمك بن مالك وابنه الداعي يحيى ، وكتب الإمام ع م إلى كافة الأمراء والدعاة والسلاطين الصليحيين ، والمشائخ الحجازيين وطوائف المؤمنين.

أما بعد فإن ازددتم في طاعة داعيكم عبد المستنصر علي ابن الملك المكرم أحمد ، ووالدته الحرة السيدة ازددتم من إمامكم تقربة وزلفى ، فمن زكاه وزكته وارتضاه وارتضته فهو عند أمير المؤمنين المزكي المرتضى ، ومن سخط وسخطت فهو البعيد المقصر ، ولما وصل هذا السجل الشريف ووقف عليه كافة الأمراء والسلاطين والحدود اذعنوا بالطاعة للحرة الملكة السيدة وولدها الداعي الأجل عبد المستنصر ، وجرت الأمور على أحسن الإئتلاف ، ثم إنه قضى الله تعالى بوفاة الملك المظفر عبد الإمام محمد بن الملك المكرم أحمد في حيوة أخيه الداعي عبد المستنصر علي ، ولم تطل الأيام حتى جرى أمر الله على الداعي عبد المستنصر علي بن الداعي المكرم رحمة الله عليهما.

فقامت الحرة الملكة السيدة صابرة بدعوة أولياء الله خير قيام ، وأوضحت معالمها وأبانت البرهان في ولاية الأئمة ، وأقامت في الدعوة والملك بأمر مولاها الملك الداعي الأجل سبا بن أحمد بن المظفر الصليحي ، وكان فاضلا تقيا شجاعا كريما، وقيل إنه خطب الحرة الملكة السيدة ، وأراد أن يتزوجها فأبت ذلك ووهبت له جارية جميلة الخلق. فكانت الدعوة في الجزيرة اليمنية وما يضاف إليها على أحسن الحال ، وكان في حضرة الإمام المستنصر بالله ع م على الوزارة أسد الدولة، وقام مقاما محمودا ، وقتل ابن حمدان ومن معه من المفسدين ، فلما قوى حاله وامتدت يده واتسعت بسطته طغى وبغى وبسط يده بظلم الرعية وسوء السيرة وتكبر ، وجعل يطالب الحضرة النبوية بالأموال ويكثر الشرط ، وكلما أعطى من ذلك ما يرومه طالب بغير ذلك ، فحين رأه الإمام ع م يزداد في طغيانه ، ولا يقنع ويلح في السؤال ، أمر بالقبض عليه ، فقبض وقتل ، ثم قال الثوار والمفسدون.

وكان من عبيد الدولة المستنصرية رجل يسمى بلدكوش ، فجحد الأنعام ، وخالف على الإمام ع م ، واستنهض معه الطغام ، فسد المنافس من حيطان القاهرة ، ومنع من الدخول إليها والخروج عنها ، فكتب الإمام ع م إلى أمير الجيوش بدر الجمالي ، وكان قد ملك من جهات الروم ، فلم وصل كتاب الإمام ع م جمع عساكره وركب البحر في وقت لا يركب البحر في مثله مبادرا إلى طاعة إمامه ، فحين قرب بدر الجمالي إلى القاهرة بجيوشه بادر أولياء الدولة إلى بلدكوش ، فقبضوا عليه وأودع السجن بعد أن جعل الحديد في رجليه ، ووصل بدر الجمالي إلى الحضرة الطاهرة عشية الأربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الأولى سنة سبع وستين وأربعمائة ، فأقبل عليه الإمام ع م ، وخلع عليه الخلع السنية ، ورفع درجته على وزراء الدولة الإمامية ، وسماه سيف الإسلام.

فلما استقر به القرار آنس الرعية وعدل فيها وقمع المفسدين ودمرهم ، ورفع الأموال إلى قصر أمير المؤمنين ع م فرفعه الإمام ع م وناط به أمور الدنيا والدين، وجعله هادي دعاة المؤمنين. وكان له ولدا يسمى شهنشاه الملقب بالأفضل ، قد بلغ مبلغا عظيما وحاز الفضائل ، فلما رأى الإمام ع م له حسن الرأى والتدبر جعل إليه سياسة الملك وأمور الجند والأعوان ، وما يختص بظاهر المملكة ، ووالده رجع إلى درس علوم الأئمة والنظر إلى ما أعطاه الله من العلم والحكمة ، فاستقامت الأمور ، وكانت مكاتبات الدعاة والعمال ترد إليه ، وكان باب الإمام ع م إليه في أمر الدنيا والدين والنظر والتقديم ، ولم يزل الملك قائما والدعوة للإمام المستنصر بالله ع م ظاهرة في الآفاق ، حتى نزل أمر الله لأمير المؤمنين المستنصر بالله ع م بالنقلة عن دار الدنيا ، فكانت وفاته في الثلث الأول من الليلة المصبحة عن يوم الخميس الثامن عشر من شهر ذي الحجة آخر شهور سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وله من العمر سبع وستون سنة وثلثة أشهر ويومان ، وقيل إن وفاته ع م بالسم ، وكانت خلافته ع م ستون عاما وثلثة أشهرا وسبعة عشر يوما وثلث من الليل ، وخلف من الأولاد غير ما كانت وفاته أيام حيوته ، نزار وهو الأكبر ، وعبد الله ، والإمام أحمد أبا القاسم المستعلي بالله ع م ، ومحسنا ، وكان ابنه محمد والد عبد المجيد ممن توفى في حيوته وعيسى وعليا وحسنا وثلثين بنتا ، وكان اسمه مولانا معد ، وكنيته أبو تميم ، ولقبه المستنصر بالله صلوات الله عليه وآبائه الطاهرين.

##### **ذكر نبذ من أخبار الإمام أحمد المستعلي بالله ع م**

وقام الإمام أحمد أبو القاسم المستعلي بالله أمير المؤمنين بالإمامة والخلافة بعد أبيه الإمام المستنصر بالله ع م ، وكانت ولادته في المحرم سنة سبع وستين وأربعمائة، وكان نزار وعبد الله أكبر سنا منه ، وكان المستنصر بالله ع م يبشر بولده أبي القاسم إنه صاحب خلافته.

وروي أن المستنصر بالله ع م سمع ابنيه نزار وعبد الله يتشاجوان الإمامة أيهما بهما أحق وأحرى ، كل واحد منهما يدعى إنه من أخيه أعرف وأدرى ، فنهاهما عن ذلك ، وقال ع م لا تشاجرا في شيء لستما من أهله ، فإن صاحبها هاهنا وأومى بيده إلى ظهره.

فحين ولد الإمام المستعلي بالله ع م بشر أبوه أهل دعوته إنه صاحب الإمامة والمستحق أن يرث مقامه.

وكتب ع م بذلك إلى دعاته في الأقطار وأشعرهم البشرى لتطمئن قلوبهم ، ونشأ على ما نشأ عليه آباؤه الطاهرون من العصمة والطهارة والزهد والورع ، وارتاض بالعلوم ، وزوجه المستنصر بالله ع م ابنه أمير الجيوش وأقعده عن يمينه وسائر أولاده عن يساره ، ورفع على جميع أولاده مقامه ونص عليه ، وأمر أولاده وأهل حضرته بطاعته ، فامتثلوا أمره ع م.

فلما توفى ع م بويع لأمير المؤمنين أحمد أبي القاسم المستعلي بالله ع م ضحوه يوم الخميس المصبح عن ليلة وفاة والده الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة ، وله من العمر إحدى وعشرون عاما ، وكان أول من بائعه أخوه نزار ، ولم يف بالبيعة ولا استقام على نهج الهداية ، ثم بائعه أخوه عبد الله وإخوته ، ثم سيف الإسلام بدر الجمالي المستنصري ، وولده شهنشاه الأفضل ، وسائر الدعاة ، وقواد الدولة ، وعامة الناس ، وكتب بذلك إلى النواحي والأمصار والجزائر ، فانتظمت الدعوة لأمير المؤمنين المستعلي بالله ع م في الآفاق ، ودان له جميع أهل الولاء والشقاق ، وكان في ابتداء أمره وفاة أمير الجيوش بدر الجمالي في سنة ثمانية وثمانين وأربعمائة ، رحمة الله عليه ، ولما كانت وفاته وزر بعده ابنه شهنشاه الملقب بالأفضل ، فكان إليه أمر الدولة وإقامة المملكة.

وإن النزار لما رأى الأمور للمستعلي بالله ع م قد استوثقت والجماعة على طاعته قد اتفقت ، وقد شمل جميع الجهات عدله ، وظهر فيها جوده وفضله ، وهو قائم بالدعوة إلى توحيد الله ع ج ، داخله ما دخل قابيل ابن آدم ع م من حسده لأخيه ، وحمله الكبر على الفساد ، وظهر منه النفاق.

فحين بلغ ذلك الإمام ع م لقبه بما جبل عليه من اللطف واللين ، وذكره وصيته أبيهما وما خصه به من النص واحتج عليه بالحجج الواضحة وأراه الآيات والمعجزات.

قد كان عبد الله أجمع مع نزار على الخلاف والبغي ، فحين سمع حجج إمامه المبينة وابصر آياته ، رجع إلى التوبة ، ودخل في الطاعة ، وخرج نزار في سدف الليل بجماعة من الغلمان والعبيد ، فلم يعلم أين ذهب حتى ظهر بالإسكندرية ، وفيها أفتكين أحد مماليك أمير الجيوش بدر الجمالي المستنصري ، فوافق أفتكين نزار على ما أراد من الشقاق والخلاف ، وأجمع معهما أهل الإسكندرية والنواحي المضافة إليها ، وكان اتباع نزار من لا خير فيه ولا دين من الفساق والفجار ، ونصب فيهم دعاة فارتكبوا المحرمات وتركوا الأعمال الصالحات، وخالفوا سنن الشريعة ونقضوها ، فحين اجتمع لنزار ما أراد خرج مستوليا على البلاد ، آخذ أموال العباد ، قاصدا للقاهرة ، وكلما أراد وزير الدولة الأفضل أن يخرج إليه أمره المستعلي بالله ع م أن يملي له ليقوم الحجة عليه ، وكتب ع م إليه بالوعظ له والتدكر المراودة له أن يرجع عن فعله النكير ، وهو يتمادى هو وأفتكين فيما هو فيه بغيا وعنودا حتى انتهيا إلى كور الرش قربا بالقاهرة ، وقد زلزل الناس زلزالا شديدا ، فخرج أكثرهم عن الطاعة إلا القليل ، فعندها دعى الإمام ع م بجواده ، وخرج ع م في خمسة وعشرين فارسا قاصدا لأضداده ، فحين خرج ع م من قصره داخل الناس له الهيبة والجلالة ، ورجع المصريون إليه لينصروه بعد أن أضمر وأقتاله ، فرجع نزار عن أبواب القاهرة موليا بجنوده منهزما وتبعه أهل المدينة يقتلون وينهبون ، وانهض أمير المؤمنين ع م وزيره شهنشاه الأفضل لهم بالعساكر ورماهم بالمنجنيقات ، ولم يزل القتال الشديد حتى كان الدماء امتلأت به الأرض ، فاشتملت عدة القتلا على عشرة آلاف سوى الماسورين ، وولى فل من المخاذيل وفيهم نزار وأفتكين حتى انتهيا إلى الأسكندرية ، ثم توجه السيد الأفضل شهنشاه إليها ونظم العساكر في جبلها سهلا ووعرا وأحاط بها ، وكان هنالك قتال شديد حتى أسر نزار وأفتكين ، وكان الظفر لولي الله ع م ، فأمر ع م بقتلهما فقتلا.

ولما قتلا نزار لسوء فعله بقي كثير في الأقطار من المنافقين معتقدين لإمامته مثبتين بدعوته ، وقام فيهم دعاة سوء يدعون إليه ، ويقولون بإمامته.

وبقيت النزارية في ذلك الأوان فرقتان ، فرقة تزعم أن نزار حي لم يمت ، وإنه لا يموت حتى ينشر العدل ويظهر بالفضل ، وفرقة قالت إنه قد قتل وإن له ولد في خراسان ، وقال بعضهم بل ولده عند ابن صباح ، فضلوا وأضلوا كثيرا ، وتاهوا في الحيرة بغير دليل ، وهم مع ذلك مصرون على ما هم عليه من تحليل المحرمات ، ونقض أحكام الدين وأباحة المحظورات ، وارتكاب الفواحش المنكرات.

ونشر الإمام المستعلي بالله ع م دعاته في الأقطار ، وأقام الدين في النواحي والأمصار ، ونهى عن المنكرات وأقام الأعمال الواجبات من المفروضات والمسنونات.

وانتصب الحرة السيدة الملكة الصليحية ، وقاضي القضاة وداعي الدعاة يحيى بن لمك بن مالك الحمادي ، بإظهار الدعوة في أقطار اليمن إلى الإمام المستعلي بالله ع م ، وبيان فضله وإيضاح معالم التوحيد ، فأنارت بهما الدعوة.

وكان أمر جميع الدعاة في اليمن مصروف إليهما والتعويل فيه عليهما. وكانت وفاة الملك الأجل الداعي سبا بن أحمد الصليحي في سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وتوفى بعده عامر بن سليمان بن عبد الله الرواحي رحمة الله عليه في سنة اثنتين وتسعين وأربعمائة ، وكان من أهل السوابق والجهاد في الدعوة اليمنية ، فأقامت الحرة الملكة السيدة الصليحية المفضل بن أبي البركات بن الوليد الحمري لحرب المعاندين من العبيد في زبيد وغيرهم ممن أظهر الفساد ، وأراد التغلب في أطراف البلاد ، وولته حصن التعكر ، وكانت قد ولت أباه أبا البركات الحمري رحمة الله عليه بعد وفاة بعلها الداعي الملك المكرم قس ، فاستقرت الأحوال واستوشقت في الأمصار والتلال ، وكان التعكر مقر ذخائر بني الصليحي ، وكانت الحرة الملكة تطلع إليه من ذي جبلة أيام الصيف فتقيم فيه ، فإذا برد الوقت سكنت بذي جبلة ، ثم إنها بعد ذلك أقامة بذي جبلة وقطعت الطلوع إلى التعكر ، وكان المفضل يسألها ذلك فتأباه ، وكان من رجال دولتها وذوي النصح في خدمتها ، وكانت له مواطن حميدة في حرب من أراد الخلاف ، وقام على آل ذريع في عدن حتى دفعوا نصف خراجها إلى الحرة الملكة.

وروي عن أبي الطاهر القانوني ، قال أذكر يوما وأنا عند المفضل في التعكر ، وقد جاء ارتفاع نصف عدن خمسين ألف دينار ، فسير ذلك من وقته إلى الحرة الملكة ، قال فقلنا له لو تركت شيئا منه عندك ، فقال له ليس ينفعني إلا ما حصل عندها ، فلما وصل إليها أعادته إليه ، وقالت أنفقه على الجنود ، فأنت أحوج إليه منا ، قال الراوي ففرق منه على الحاضرين عشرة أكياس ، نالني منها كيس فيه ألف دينار ، وما زالت دعوة الإمام المستعلي بالله ع م مشرقة الأيام خافقة الأعلام.

وكان الروم قد تغلبوا على دمشق والشام ، وقتلوا كثيرا ممن فيها ، وكان أكثر المقتولين ممن خالف ونافق وانتمى إلى النزارية ، وبغوا في الأرض ، فسلط الله عليهم شرار خلقه ، ثم أمر الإمام ع م عددا من جنوده ، وأمر عليهم بعض عبيده ، وأمر برايات صفر ، فنشرت في عساكره وأخرجهم على الروم ، فانهزمت الروم واخلوهم عن الشام ، ثم إن أمير المؤمنين المستعلي بالله ع م حين أيقن بنفاد مدته وصعوده إلى عالم البقاء أحضر أوليائه وخلصاء شيعته ، وشهر النص على ولده المنصور الآمر بأحكام الله ع م ، وكتب بذلك سجلاته إلى الأمصار ، وأشعره على أهل دعوته حيث كانوا على الأقطار.

وكانت بعد ذلك وفاة الإمام ع من أحد شهور سنة خمس وتسعين وأربعمائة، ومدة إقامته في الخلافة سبعة أعوام وأشهر وأيام ، وكان اسمه أحمد ، وكنيته أبو القاسم ، ولقبه المستعلي بالله صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين وأبنائه الأكرمين.

##### **ذكر نبذ من أخبار الإمام المنصور الآمر بأحكام الله ع م**

وولي الإمام المنصور أبو علي ن الآمر بأحكام اله ابن الإمام أحمد المستعلي بالله ع م في اليوم الذي كانت فيه وفاة أبيه المستعلي بالله ع م في سنة خمس وتسعين وأربعمائة ، فبائعه ذلك اليوم أهل حضرته ، وكتب إلى الجهات النائبة بخبر وفاة والده وما خصه الله به من خلافته ، فبائع الدعاة له في الجزائر والأمصار ، وظهرت دعوته وعلت كلمته وارتفع أمره.

وكان وزيره أبو القاسم شهنشاه الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي المستنصري ، وكان داعي الدعاة في حضرته أبو البركات بن بشر الحلبني ، وكان فصيح اللسان ، وله مجالس يها مواعظ بليغة ، وفيها معرفة الأنبياء والأوصياء والأئمة ، ومعرفة المستقر والمستودع ، فنصبت الرايات الآخر مرية على التوفيق والتسديد ، وخضع له أله ذلك الزمان ، وكان رجل بهران قد تغلب في دمشق ، وبغى وطغى وساء فعله وكثر جهله ، واجتمع إليه كثير من الجنود ، فدعى الإمام ع م خمسين فارسا ، وقدم عليهم رجلا منهم ، وقال اذهبوا إلى دمشق ، فإنكم تقتلون بهران ، فساروا وقد قضوا من ذلك عجبا ، وقالوا كيف يمكن أن يكون خمسون فارسا يغلبون رجلا قد تغلب وصارت له جنود وأعوان وملك ، إلا إنهم لم يجدوا بدا من امتثال الأمر وطاعة الإمام ع م ، فلما انتهوا إلى دمشق وافوا بهران الباغي ، وهو خارج من دمشق ، ومعه جماعة من أصحابه ، فقتلوه ، ورجعوا برأسه ، ونهيب الناس أن يلحقوهم ، واضطرب أمرهم واعتراهم الفشل ، ورجعوا إلى الإمام ع م بخبر بهران وآتوه برأسه.

وكان ابن صباح ممن يدين بدين نزار ويظهر الدعوة إليه في الجهر والإسرار ، ويفعل الأمور المنكرات ويبيح المحظورات ، فأمر الآمر بالله ع م ابن أخته بقتله ، وهما جميعا نزاريان فقتله.

ودلف الروم إلى دمشق ليتغلبوا عليها ، فخرج إليهم الأفضل في جنوده وحشوده ، فهزمهم وقهرهم وعاد منهم بالغنيمة والأموال والسبايا والأطفال ، وخالف رجل يدعى سنبس ، فتغلب على مصر ، واجتمع إليه عامة الناس وغوغاهم ممن لا خلاق لهم ، وحاضروا القاهرة ، فغلقت أبوابها على ذلك أياما ، وكان رجل أمرني يحرس الطريق ، ويمسك السفار ، فبينا هو وقوم معه على الطريق ذات ليلة بعد هوى بن الليل إذا نظروا إلى باب من أبواب القاهرة قد فتح ، وخرج منه إنسان راكب ليس معه غيره ، فاختفوا منه ليعرفوا خبره ، ويطلعوا على أمره ، فإذا هو الإمام ع م ، فعاينوه إلى أين يمضي وأين يريد ، وإذا برجل راكب قد التقاه فسلم عليه ، وسأل كل واحد منهما صاحبه عن حاله ، ثم نزلا عن خيلهما، فأراد الأرمني الوثوب عليهما فيمن معه ، فغشيتهم الهيبة وأخذتهم الرعدة ، فوقفوا مكانهم ينظرون ، وقال له الرجل إلى أين تريد ، قال ع م أريد عسكري أنصرهم على قتل سنبس ، وأتباعه الأنجاس ، وكان عسكر الإمام ع م مصافين والقتال بينهم وأخذ كل منهما منديلا ، فبسطه وصليا ركعتين ، وأقبل الرجل على الإمام ع م ، فقال له ارجع يا ولي الله ، فنحن نكفيك هذه النوبة ، وتوادعا وركب كل واحد منهما على فرسه وافترفاه ، فعاد ولي الله إلى القاهرة المعزية ، ودخل وأقفل الباب بعد دخوله ، وعاد الذي لقيه من حيث اقبل ، فكثر تعجب أولئك الذين كانوا على الطريق ، وما عرفوا الرجل الذي لقى الإمام ع م من هو ، فباتوا ليلتهم إلى الصباح ، وظلوا نهارهم كذلك وإذا النجابة تمضي عليهم مبشرين بقتل سنبس ، والنصر عليهم في ذلك النهار بعينه ، فأيقن الأرمني بفضل الإمام ع م ، ودخل في دعوته واستجاب لعهده ، والذين كانوا معه وحسنت حال الأرمني ، وقامت الدعوة إلى أمير المؤمنين الآمر بأحكام الله ع م في أكثر الجزائر ، وقامت الحرة الملكة بالدعوة إليه خير قيام ، وعاضدها في ذلك داعي الدعاة يحيى بن لمك ، فاستقامت بهما معالم الدين ، ودلا للناس على معرفة الإمام ع م ، وهديا من الضلالة والجهالة كثيرا من الأنام ، والمفضل بن أبي البركات في حصن التعكر واليا ، وفي طاعة الحرة الملكة السيدة خادما ساعيا يقصد من عاداها بالمحاربة والمنابذة ، ثم كانت وفاته في شهر رمضان سنة أربع وخمسمائة ، ولما انتهى أمر موته إلى الحرة الملكة بادرت بالطلوع بنفسها إلى جبل التعكر ، ثم ولت فيه مولاها فتح ، ولما كان في سنة ثلث عشرة وخمسمائة ، فدم ابن نجيب الدولة إلى اليمن من الحضرة الشريفة الآمرية ، وقد ألزم خدمة الحرة الملكة السيدة فصرفت إليه أمر الجند والرعية ، وكان ابن نجيب الدولة غزير الحفظ مستبصرا في المذهب قائما بتلاوة القرآن على الروايات عن السبعة القرأ ، واسمه علي ابن إبراهيم بن نجيب الدولة ، فأمنت البلاد وانقمع أهل الفساد ، ورخصت الأسعار ، وقبض يده عن أموال الناس وعدل فيهم وأقام الحدود.

وفي شهر رمضان من سنة خمسة عشر وخممائة كانت وفاة وزير الإمامين المستعلي بالله والآمر بأحكام الله ، وهو أبو القاسم الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي المستنصري ، وكانت وفاته شهيدا رحمة الله عليه ، وخلف من الأموال والثياب ما لم يسمع بمثلها ولم يعلم قدرها إلا الله ، وخلف من الفرش والخيل والبغال والمراكب والطيب والحلي ما لم يعلم قدره إلا الله ، وخلف خارجا عن ذلك من الإبل والبقر والجواميس والغنم ما يستحيي عن ذكر عدده إلا إن بلغ ضمان ألبانها في سنة مائة وثلثين ألف دينار.

ثم أقام ع م بعده في الوزارة أبا منصور جوامرد الآمري الملقب بالمأمون ، وما زال ابن نجيب الدولة في اليمن حتى وافا كتاب أمير المؤمنين ع م إلى الحرة الملكة يأمرها بأشخاصه إلى مصر ، فلما ركب ابن نجيب الدولة في الحلبة احتال بعض من يكرهه وبذلوا لركيان المركب مالا حتى غرقه في البحر وغرق مع ابن نجيب الدولة كاتب الحرة الملكة ابن الأزلي ، فماتا جميعا في البحر رحمة الله عليهما.

وولت الحرة الملكة علي بن عبد الله بن محمد الصليحي ابن الداعي الأجل علي بن محمد الصليحي بعد ابن نجيب الدولة ما كان إليه وإقامته للقاء المعاندين في الحرب ، وقدمته في اليمن للدفاع عن دولتها والذب ، وما زالت الدعوة الشريفة الآمرية حيث انتشرت من الأقطار جارية على السعود ، ومنقمعا عنها كل شان وحسود ، والحرة الملكة قائمة بنشر أعلامها منتصبة لذلك انتصاب من هدي فأحسن ، والداعي السيد ، قاضي القضاة ، يحيى بن لمك منتصب معها في إقامة الدعوة ، وهو بالرتبة التي أقامه فيها والده كما اتصل بوالده النص برتبته من مولانا المستنصر والمستعلي صلوات الله عليهما ، فأقاما الداعي الذوئب بن موسى الوادعي داعيا في الدعوة الشريفة ، وجعلاه بعدهما القائم في الدعوة والخليفة ، فيقال إنه اجتمع عدة من سلاطين اليمن إلى قاضي القضاة وداعي الدعاة يحيى بن لمك ، وكل من أولئك السلاطين يرى إنه ستقع إليه بإقامة الدعوة الشريفة الإشارة ، والذوئب بن موسى متواضع مع علو رتبته لا يلتفت إلى ما يشار إليه من عالي منزلته ، فحين اجتمعوا عند القاضي يحيى بن لمك اعلن بفضل الداعي الذوئب بن موسى وعالي مقامه ، وإنه المعاضد له والخالف له بعد انقضاء أيامه.

وأيضا قالت الحرة الملكة السيدة حجة الإمام ع م ، فسمع أهل الفضل والديانة قولهما في الداعي الذوئب بن موسى ، ولم يكن منهم جاحد ولا مكابر ، وتوقف قوم توقف المتحيرين واعرضوا عنه إعراض المصرين المستكبرين ، فكانوا بذلك النادمين الأخسرين ، وكان الذوئب ابن موسى من دعاة اليمن كالمصباح ، وبه قامت الدعوة للإمام الطيب بن الآمر ع م في الآفاق ، وكانت وفاة الداعي الأجل الأفضل يحيى بن لمك أعلى الله قدسه في شهر جمادى الأخرى من سنة عشرين وخمسمائة.

ووردت على الحرة الملكة البشارة بمولد أمير المؤمنين الطيب بن الآمر ع م في سجل يتضمن من النص والإشارة بشريف مقام الإمامة إليه ، ولما وصل السجل الشريف بذلك إلى الحرة الملكة وعرفت معناه وتحقق فحواه عملت بما به مولاها أمرها ، واعلمت به محضرها ، وأذاعت ذلك في جميع المؤمنين حتى تساوى في معرفة ذلك البعيد والقريب ، وأخذ كل منه بأوفى نصيب ، وقامت هي والداعي الأجل الذوئب بن موسى بأمر الدعوة خير قيام ، فعلت بهما الدعوة واستقامت وانتشرت في البادين والحاضرين ، وأظهر الداعي الذوئب بن موسى من علم الأئمة الطاهرين ، ونشره في الأولياء والمستجيبين ، والداعي الذوئب بن موسى كان مقره ومحله في حوشب من أرض الطاهر.

ولما علم أمير المؤمنين ع م إن نقلته قد دنا آوانها وولده الطيب ع م في الطفولية، كتب إلى الحرة الملكة ودعاته كافة بالدعوة إلى ولده ، وإنه الخليفة من بعده، وأرسل إلى الحرة الملكة الشريف محمد بن حيدرة بسجلات تتضمن السلام عليها والأوامر والنواهي الواردة ، في كل وقت إليها ، وكان مما سفر به إليها منديل سمل ، وأمر الشريف محمد بن حيدر بتسليمه إليها ، فجعل الشريف ذلك المنديل في ثيابه ، وتعجب في قضية إرساله غليها بفرد منديل لما يعرف عندها من الملك الجليل ، ولم يعلم أسرار أولياء الله في جليل الخطر والقليل ، فلما وصل الشريف سالته هل خصها الإمام ع م معه بسر من أوامره وملطفاته التي جرت بها عوائده إليها، فقال ما عندي شيء غير ما أبلغته ، وقد أنسى ذلك المنديل إحتقارا له ، وأقام أياما ، ثم إنه افتقد ثيابه ليلبس منها شيئا ، فوجد ذلك المنديل ، فأخذه وجاء به إلى الحرة الملكة ، واعتذر في نسيانه إليها ، فأخذته منه ، وكان المنديل سملا ، ثم فاضت عيناها بالدموع ، فسألها من لديها عن ذلك ، فقالت إن مولانا نعى إلي نفسه ، وقد كان قال ع م في سجله الشريف ، وقد أمرنا الشريف محمد بن حيدرة لها بما يعمل بحسبه ، فلم تسأله حين سألته ما الذي خصها من ملطفاته وأسراره إلا بقوله لها بما يعمل بحسبه ، ولم يظهر لها أمر يعمل عليه حتى وقفت على ذلك المنديل ورأته ، فعلمت إنه نعى إليها نفسه ، ولما آنت نقلة الإمام ع م كان يرمز بذلك لخاصته وخلصاء أوليائه ، فمن ذلك كان جماعة منهم بين يديه فقربت إليه مغثرة فيها تفاح حسن ، وفي ذلك التفاح حبة حسنة كبيرة ، فأخذها ع م واستدعى سكاكين ، فركزها جميعا في التفاحة ، ثم قال ع م للحاضرين بين يديه إن هذا مثل سوف ألقط من بينكم ، ويقع الحديد كما رأيتم ، ومن ذلك أن علي بن الحسين كاتب الحرمين سفره ابن ابي هاشم صاحب مكة المشرفة إلى الحضرة الشريف الآمرية ، فأمر أمير المؤمنين الداعي أبا الفخر بإنزاله وإكرامه ، وأقام علي ابن الحسين حولا كاملا ، وأبو الفخر يلاطف الإمام ع م ، ويذاكره في خلاص حوائج علي ابن الحسين وعودته إلى الحرمين ، فلم يجبه الإمام ع م بغير قوله يا أبا الفخر مسكين ابن مسكين ، المقتول بالسكين ، فلما كان يوم الثلثاء الثالث من ذي القعدة من سنة ست وعشرين وخمسائة خرج أمير المؤمنين ع م في موكب عظيم من العساكر والرايات عليه خافقة والعيون إليه رامقة ، وقدتما لا قوم من الملحدة النزارية اللعناء على أن يفتكوا به ع م فعلا رجل من أولئك النزارية عرى رأس منارة عالية ، ثم ألقى نفسه من إعلاها ، فكانت في الناس روعة ومال الموكب نحو ذلك اللعين الملقى لنفسه ليعلموا شانه وعاجل بقية أصحاب اللعناء الفرصة ، فوثبوا على الإمام ع م فطعنوه بسكاكينهم وقد أكثروا فيها السم ، ومال الناس عليهم مقلقين غضبانا ، فقطعوهم أربا وأربا ، وعاد الإمام ع م إلى قصره ، وهو لما به ، ودخل القصر متكئا على ابن عمه عبد المجيد ، وأمر عند دخوله القصر بإحضار حججه وأبوابه والخلصاء من دعاته وأوليائه وأصحابه ، فجدد النص على ولده الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين ع م ، وأخذ البيعة له بعد أن كان نص يوم ولادته في السجل الشريف المصدور إلى الحرة الملكة السيدة أروى ابنه أحمد بن محمد الصليحي ، وأودع ابن عمه عبد المجيد قصره وظاهر ملكه بعد أخذ البيعة عليه وتأكيدها إنه حافظ لما في يديه للإمام الطيب ع م ، وسلم إليه جميع ما في قصره ، وأمره أن يؤديه إليه أداء الثقة الأمين وأحضر ابن مدين ، وكان لديه المنزلة العلية ، والقائم بالرتبة العظيمة البابية ، واستودعه الأمر لولده الإمام الطيب ع م ، واعلمه إنه مقتول بعده ، وأمره أن يستودع صهره أبا علي القائم بعده برتبة البابية ، والخالف له في منزلتها السنية ، وإن يكون ذلك الأمر لديه ودينه لولده الإمام الطيب ع م وأن يستر بستره ، ولا يخالف شريف أمره ، وانتقل الإمام ع م من ليلة الرابعة من ذي القعدة سنة ستة وعشرين وخمسمائة ، وعظمت المحنة والبلية لنقلته ، وكانت أيام إمامته إحدى وثلثون سنة وأيام ، وكان اسمه الإمام المنصور ، ولقبه الآمر بأحكام الله ، وكنيته أبو علي عليه السلام.

##### **ذكر نبذ ما كان من الإمتحان بعد وفاة الآمر بأحكام الله ع م والتغلب وإستتار مولانا الإمام الطيب أبي القاسم امير المؤمنين**

كانت ولادة الإمام الطيب ع م في القاهرة المعزية في الليلة المصبحة بيوم الأحد الرابع من شهر ربيع الآخر سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، وقد علم أبوه الآمر ع م بما انتها إليه من علم آبائه الأئمة ع م ، إن مدة عمره قد آن استقضاؤها ، فكتب سجلات البشارة بولده أبي القاسم والنص عليه وبين فيها الإشارة بالإمامة إليه ومن ذلك سجله الوارد إلى حجته الحرة الملكة القائمة بأمر الدعوة ، والملك في الجزيرة اليمنية وعليه العلامة الشريفة الإمامية الآمرية ع م ، فحين وصل هذا السجل إلى الحرة الملكة أذاعته كما أمرت ، وحين كانت وفاة الإمام الآمر ع م قام الدعاة الفضلاء بالدعوة إلى ولده الإمام الطيب ع م بعد أخذ البيعة له على كافة الأولياء والحدود حيث كانت دعوة أبيه ع م قائمة ، وولايته ثابتة ، ولما انتهى ذلك إلى جزيرة اليمن قامت الحرة الملكة والداعي الذوئب بن موسى الوادعي بأخذ البيعة والعهد لمولانا الإمام الطيب ع م والدعوة إليه سرا وإعلانا ، وأظهرا في ذلك الحجة لكافة الدعاة والمؤمنين ، وظهرت الدعوة بعد نقلة الإمام الآمر ع م ، وأخذت الدعاة له البيعة وعرفوا بفضله أهل الولاية ، وكان المنتصب بالدعوة إليه في الديار المصرية هو ابن مدين الذي أقامه الإمام الآمر ع م في المرتبة البابية ، وصهره القاضي أبو علي الذي أشار إليه بحفظ رتبته ، وأن يقوم بالدعوة إلى ولي الله ، ويغيب بغيبته والحرة والداعي الذوئب قائمان بالدعوة إلى الإمام الطيب ع م في جزيرة اليمن ، وعبد المجيد قائم بحفظ القصر ، وظاهر الملك لا يدعى الإمامة حتى ظهر علي بن الأفضل بالضدية ، وتغلب على الديار المصرية ، وقصد القاهرة المعزية ، وأظهر دين النصب وعداوة الأئمة في البعد والقرب ، وعمد أولياء الله بالقتل والنهب وفرقهم في البلدان ، وصال فيهم صوله امثاله من أولى الطغيان ، فخاف الأولياء على الإمام ع م وأخرجوه خائفين ، وكان عبد المجيد قد بدت منه فيه أمارات النفاق ، وطمع في الملك ، وأظهر آراء الشقاق ، فلذلك افترقت أمور الشيعة والأولياء ، واضطربت المملكة ، وبذلك استطال ابن الأفضل ، وتغلب واجتمع له من حشد والب ، وكان الإمام الآمر ع م قد أعلم أولياءه بوقوع حادثة الظلمة ، وقد كان ع م أشاع السفر ، وأمر بعمل آلته من الروايا والسفر ، فحين استشهد ع م وظهر النفاق ونجم بن الأفضل بعداوة أولياء الله وقدصهم بالارهاق أخرج الأولياء الإمام الطيب ع م ومعه أبوابه ودعاته وصفوة من لديه من أهل الفضل ، فخلت عنهم بيوت القاهرة ، واستت رولي الله كإستتار الشمس حين وقوع الليل ، وفارق الأمة الغادرة ، وكان القاضي أبو علي صهر ابن مدين ممن استتر بستر مولاه ، وسافر معه فلم يعلم به إلا المخلصون أين مقصده ومثواه ، وما زال الستر إلى هذا الأوان والإمامة جاية في الإمام الطيب أبي القاسم أمير المؤمنين ع م وعقبه ، ولا يزال ذلك حتى تقوم القيامة وتنقطع الدنيا ويصير الأمر لله تعالى الذي إليه مرجع الأشاء.

وقد قال الصادق جعفر ابن محمد ع م إن الله البدء والمشية في كل شيء إلا في الإمامة يريد إنها باقية إلى يوم القيامة ، وإن الإمامة لا تنقسم في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

وكان اختصاص الإمام الآمر ع م لابن مدين صاحب الرتبة البابية ورسلان والعزيزي وأرسلان وقونص ، وكانوا من أفاضل دعاته ، وكان مدين لا يزال في منزله وهؤلاء أصحابه لا يزالون بين يديه ، وكان الإمام الآمر ع م يقول هؤلاء الأربعة لا يتشاقق عني غيرهم ، وكانوا إذ سمعوا قوله لا يفقهون كثيرا حتى دخلوا على شيخهم ابن مدين ، وسألوه عن ذلك ، فقال ع م إن الإمام ع م يظهر الغيبة بالقتل ، فلما كان ذلك وقع في البلد الخلاف ، وتولى الأمر علي بن الأفضل ، ويعلن بدين النصب وبقتل الأولياء ويطردهم ، فإذا قويت يده أرسل إليكم ، ويقول أما تبراتم من الإمام وإلا قتلتكم ، فيقتل سلان والعزيزي ورسلان ، وتهرب ياقونص إلى اليمن ، وتأتي بعد ذلك فلا يفوتك القتل ، وإني أكون في بيتك يا عزيزي منكتما ، فيقبضوا علي بعد فتلكم في النهار الثاني ويعرضوا علي ما عرض عليكم ، فلا اختار الدنيا على الدين ، واستشهد ، فلما استشهد الإمام الآمر ع م واستتر ولده الإمام الطيب ع م ، وقام ولد الأفضل واستولى على المملكة ووالاه الحسن بن عبد المجيد على ذلك ، واعتقل أباه عبد المجيد ، وعمدا أولياء الله بالقتل ، وقتلا ابن مدين والأربعة المذكورين ، وقتل معهم بشر كثير رحمة الله عليهم.

وأخرجا النساء المؤمنات على وجوههن ، فخرج منهن إلى المغرب ستمائة امرءة ، وظهر منهما الجور والعدوان بعد ما قد ألف الناس من عدل الأئمة ، قاموا على علي بن الأفضل ، وقتلوه وأخرجوا عبد المجيد من سجنه ، وأقاموه فقبض على ابنه الحسن وسجنه ، فاجتمعت الرعية من الحضر والعسكرية في مقدار مائة ألف إلى باب القاهرة ، وطالبوا عبد المجيد في إخراج ولده حتى أحرقوا باب القصر، فلما ايقن منهم عبد المجيد بالقتل وخاف منهم أمر بولده الحسين إليهم ميتا يزفون جنازته وقد أمر بسمه لكي لا يتولى أحد قتله ، فلما عرفوا ذلك واستيقنوا أقبروه وسكتوا عن أبيه ، فحين خلا لعبد المجيد الأمر ، وقتل المخلصون من أهل الولاء سما إلىما ليس له بأهل ، وادعى الرتبة الإمامية ، وكان قبل ذلك يكاتب الحرة الملكة من ولي عهد المسلمين وابن عم أمير المؤمنين ، ثم كتب من أمير المؤمنين ، فقالت أنا ابنة أحمد بالأمس ولي عهد المسلمين وابن عم أمير المؤمنين ، واليوم أمير المؤمنين لقد جرى في غير ميدانه ، وادى أمرا يبعد عن مكانه ، واعلمت أهل دعوتهما إنه نكث عهده ، وادعى ما ادعاه الظالمون من قبله ، ثم أرسل عبد المجيد إلى اليمن القاضي أحمد ابن علي ابن إبراهيم ، وأفسد كثيرا من السلاطين اليمن مما بذل لهم من الرغائب ، فمال نحوه المريدون بحطام الدنيا ، وكان عبد المجيد قد فرق في جزيرة اليمن على استمرار دعوته بها أموالا ، فافتعل له المفتعلون بذلك من الروايات ما دعاهم إليه الطمع في الخلع والولايات ، وتناقلوها بينهم وتدارسوها وتلك سبيل من سلف من أهل الصدر الأول كما روي أن أبا هريرة أخذ من معوية على ألف حديث إفتراه على النبي صلع ، وما يوطد الخلافة لأضداد أهل البيت ع م أربعمائة ألف درهم ، وما زالت الحرة الملكة تدعو إلى الإمام الطيب ع م في السر والإعلان ، وتظهر فضله بواضح البرهان ، وعاضدها على ذلك الداعي الأجل الذوئب بن موسى ، فانتشرت دعوتهما في الآفاق وانقمع من اعتزى إلى المجيدية من أهل الشقاق ، وكانت الحرة الملكة متبحرة في علم التنزيل والتأويل والحديث الثابت عن الأئمة والرسول صلع ، وكان الدعاة يتعلمون منها من وراء الستر ، ويرجعون إليها في مشكلات الدين ، فيجدون عندها ما يريدون ، وكان له مع علمها وفضلها ونسكها وورعها وزهدها وعبادتها حسن سياسة ولطافة تدبير استعبدت به ملوك اليمن ، فكانوا لها طائعين مؤالفهم ومخالفهم يأتمر بفضلها ويمتثل أمرها ، فلم يك خلل ولا شغب من أهل مملكتها حتى إذا دنت منها الوفاة وتصرمت مدة الحيوة بعد أن أقامت الداعي الذوئب بن موسى وقلدته الدعوة في اليمن ، وما يضاف إليه من الجزائر مع ما صار إليه من الداعي يحيى بن لمك بن مالك من تسليم رتبته إليه ، وكان ذلك والحرة الملكة في بهجة من أيامها ونزهة من عمرها ، ثم إنها لما دنت نقلتها كتبت وصيتها وأجرى عليها شريف علامتها وأخرجت من جميع تركتها الأشياء الجشيمة والأموال العظيمة والجوهرات الثمينة ، وجعلتها قرباتا تقربت به إلى ولي الله الإمام الطيب ع م لما ترجوه من ثواب الله وتأمله من رضوانه وارزلفة لديه وجعلت ولي وصيتها هذه والمنفذ لها بعد غيبتها السلطان الأجل أحمد بن أبي الحسين بن إبراهيم بن محمد الصليحي ، وقلدته فيها وحرمت أن يغير ذلك أو تحول عما شرطته في كتابها واشهدت عليها جميع من حضرها من الشهود وأن يوصل هذه الأشياء إلى الباب الطاهر الإمامي ع م ويستمطر الدعاء لها والترحم عليها ، وكانت هذه الوصية قبل وفاة الحرة الملكة السيدة بعام وشهر ، وذلك في غرة شهر رجب من سنة إحدى وثلثين وخمسمائة ، فلما توفيت أعلى الله قدسها أدى السلطان الأجل أحمد بن أبي الحسين الأمانة وأصدر ما ذكرته ، وكان للحرة السيدة فضائل مشهورة ومناقب مذكورة أجمع عليها الخاص والعام ، ورواها كثير من الأنام، قال صاحب كتاب المفيد مولدها سنة أربعين وأربعمائة ، ووفاتها في اليوم الثاني والعشرين من شعبان من سنة اثنين وثلثين وخمسمائة ، ودفنت في جامع ذي جبلة وعمرها اثنان وتسعون عاما وأشهر ، وكانت أيام مملكتها بعد بعلها الداعي المكرم أحمد بن علي أعلى الله قدسهما في جزيرة اليمن وما يضاف إليها خمسة وخمسون وأربعة أشهر وأياما ، وقيل يأتي إلى قبره الحرة الملكة السيدة من أصيب بظلم أو جائحة أوعلة في بدنه أو بلية فيتشفعون إلى الله في كشف ما أصابهم بفضلها ، وكل من أخلص لديها النية ويسأل الله متوسلا بها أزال الله ببركتها اعتراه ، وفرج عنه بفضلها ما أصابه ، وذلك معروف ومشهور.

ثم إن الداعي الذوئب بن موسى والداعي الخطاب بن الحسن ، وهو أخو الحرة الملكة من الرضاع ، وكانت له منزلة جليلة وفضل وورع وزهد وعقل ، وهو ثاني الداعي الذوئب في الدعوة ، قاما في الدعوة إلى الإمام الطيب ع م في حيوتها وبعد وفاتها ، ورفعا قواعد الدعوة وأطهر آياتها ، فأما الملك فإنه صار لبني زريع ابن المسعود الهمداني ، ثم أزالهم ابن المهدي ، ثم أزاله الملك المعظم توران شاه ابن أيوب ، والحديث في ذلك يطول.

وأما عبد المجيد فمكث في القاهرة مدة أيامه إلى أن وافاه نازل حمامه ، فاجتمع وزراء أهل الدولة ، وقاموا ابنه الظافر إسمعيل بن عبد المجيد ، ونحلوه أمرة المؤمنين ، وذلك في سنة أربع وأربعين وخمسمائة ، وكان التقديم والتأخير في الدولة للملك الصالح ، ولم يكن لان المجيد من الأمر إلا اسمه وإلى الصالح عقده وحكمه ، فكثر الجور وعظم الإفك ، وقل المؤمنون واستتر المتدينون ، وعظم البأس وخفت نجوم الدين وانصاره ما خلا الدعوة في جزيرة اليمن ، فإنه قام فيها عمودها ، وأقام الداعي الذوئب معالمها وأحيى مراسمها ، ولم تطل مدة الظافر حتى قتل ، ثم أقاموا ابنه الطفل الصغير الفائز عيسى ابن إسمعيل الظافر بن عبد المجيد الحافظ ، ثم مات، ثم سعى أرباب الدولة في إقامة ابن عمه الموسوم بالعاضد عبد الله بن يوسف بن عبد المجيد ، وادعى أمره المؤمنين ، ثم هلك في سنة ثماني وستين وخمسمائة ، زالت الدولة العلوية ، واستولى الملك الناصر يوسف بن أيوب على المملكة في مصر والشام ، وقد تسمى بإمرة المؤمنين وادعى إنه من بني أمية ، وقد انقطعت دعوة عبد المجيد في جزيرة اليمن ، ولم يبق من يقول بها في سر ولا علن ، ووقعت الفترة باستتار الإمام الطيب أبي القاسم بن الإمام الآمر والأئمة من ذريته ع م ، ودخولهم في كهف التقية ، وتركهم أما تغلب عليه الظالمون من الدنيا الدنية ، اقتداء بأسلافهم من الأئمة الطاهرين بعد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب ع م حين تركوا ما تغلب عليه بنو أمية وبنو العباس من ظاهر السلطان.

واشتد الإستتار وعظمت محنة أولياء الله في أوان الإمام محمد بن إسمعيل بن جعفر ع م ، وبعده حتى أطلع الله شمس الحق من غربها ، فتجلت أنوار الهدى للمهتدين.

ثم تغلب المفسدون وعمت الظلمة والظلم ، ليميز الله الخبيث من الطيب ، وعلى ذلك جرت أمور الدنيا من تعاقب الظلم والأنوار كما نرى ذلك ونشاهده في الليل والنهار ، جريا على ما مضى فيما سلف في الأدوار ، كما قال النبي صلع كانت في أمتي ما كان في الأمم الماضية ، حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة ، وقد وقعت الفترة في دور آدم ع م بعد أن قتل قابيل إلى أن قام شيث ع م ، وهو السابع من ولد آدم ع م ، ثم كانت الفترة إلى وقت نبي الله إدريس ، فأظهر الله نوره على ظلمة إبليس ، ووقعت الفترة بعده إلى أن بعث الله نوحا ع م ، وأهلك مخالفيه بطوفانه ، واستمرت الفترة بعده وبعد وصيه سام حتى بعث الله نبيه هود ، وعمت الفترة بعده حتى أظهر الله صالحا في ثمود ، وأرسل الله خليله إبراهيم ع م حنيفا مسلما ، وآتاه الله وآله الكتاب والحكمة وآتاهم ملكا عظيما ، وجعل بعد إسمعيل ويوسف ع م ، وكانت بعدهم فترة عظيمة إلى وقت شعيب نبي الله صاحب مدين، وخرج موسى خائفا حتى وافاه ع م وابتعثه الله نبيا ، فقام بالدعوة إلى الله تعالى وأعلن ، وما زالت الفترة بعد وصيه يوشع حتى بعث الله داؤد ع م ، وجعله خليفة في الأرض ، وورث سليمان داؤد ع م ، وكانت بعده الفترة إلى وقت زكريا ويحيى ، وبعث الله عيسى ابن مريم ع م ، وكانت بعده فترة عظيمة حتى بعث الله محمدا خاتم رسله.

هذا ولم يخل الله أرضه من أنبيائه وأوليائه ، فمنهم من أظهر الله فضله ، ومنهم من لم يعرفه إلا قليل ، وأما أولاد إسمعيل بن إبراهيم ع م فلم يعرف فضل أهل الفضل منهم إلا قليل حتى بعث الله منهم رسولا يتلو عليهم آياته ، واختصه تعالى بأن بلغ رسالاته ، فكان في دوره كما كان في الأدوار الماضية من الظهور والإستتار، إن في ذلك لآيات بينات ، فاعتبروا يا أولي الأبصار.

وكما جاء عن أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م إنه قال الفتن ثلاثة ، فتنة السراء وفتنة الضراء وفتنة يمحص الناس فيها تمحيص ذهب المعدن ، ولا يزالون كذلك حتى يخرج رجل منا عترة النبي صلع فيصلح الله ع ج أمرهم.

ففتنة السراء ما افترى الناس به بعد غيبة نبيهم ، وأسروه من عداوة أهل بيته واستيلانهم على كرسي الخلافة وفتنة الأمة حتى انتهى ذلك إلى سم الحسن وقتل الحسين ، فاستتر فضل الأئمة وتغلب الفراعنة من بني أمية.

ووقعت فتنة الضراء بتغلب جبابرة بني العباس ، واستيلائهم على الناس ، وقتلهم لذرية الرسول ونسل فاطمة الزهراء البتول ، وتتبعهم بالجور والعدوان ، ونفيهم عن القرار والأوطان.

فاستتر سابع الأتماء محمد بن إسمعيل والأئمة من ولده حتى طلعت شمس الحق من غربها بعد الغروب ، وزال ما اعترى أولياء الله من ضر كضر أيوب ، وقام المهدي ع م والأئمة من ولده ، فأظهر الله بهم الحق منشورة أعلامه.

ثم كانت فتنة التمحيص باستتار الإمام الطيب والأئمة من ذريته الطاهرين ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، وسوف يصح وعد أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م ، ويخرج من عترة الرسول من تجلى أنواره دياجير هذا الظلام ، وينشر الحق ظاهر الأعلام.

قال صاحب الرسائل واعلم يا أخي إن في هذه يميز الله الخبيث من الطيب، ويرفع أهل العلم درجات ، لم يكونوا ينالوها إلا بصبرهم وإحتسابهم في ربهم ما يصيبهم ، فلا ينكروا ما ذكرناه من إن الزمان لا يدوم بصفائه ، لأن الصفاء إنما يعرف بالتكدر ، والعدل بالظلم ، والصحة بالسقم ، وإنما صفاء إخوان الصفاء لما أخلصوا الصبر على البلوى في السراء والضراء ، ولم يسخطوا بالحكم والقضاء ، واستسلموا لربهم وانقادوا إليه بنفوس طيبة ساكنة مطمنة.

وقول الإمام الصادق جعفر ابن محم ع م في استتار الإمام الطيب ع م حيث قال ع م يغيب في آخر الزمان إمام تضل الأمة من بعده حتى يقال مات وهلك أو في أي واد سلك ، ويكون المؤمن في ذلك الوقت كالذي يخرط بيده القتاد ، قيل له فكيف حال من طلب النجاة ، قال يلتزم بالأول إلى أن يثبت الثاني ، فإن أشد الناس عداوة لنا ولكم بنو فاطمة ، فإن أتاكم ابن عم وقال إنه مرضه وغمضه وحنطه وكفنه فلا تصدقوه.

وفي ذلك يقول الداعي الأجل جعفر بن منصور اليمن باب الأبواب لمولانا المعز لدين الله ع م في سيرة أبيه المنصور أبي القاسم بن الفرح ، حيث قال وإذا وقع استتار الإمام لم يكن دعوته بمعدومة ، ولو في جزيرة من الجزائر بأمره أو بأمر الناص عليه ، فهو موجود بوجود حدوده الذين يدعون إليه يدلون عليه ، ويقيمون مناسك دعوته من فروضها وسننها وحلالها وحرامها ، وظهور دعوته وإقامتها بوجود ثلث مراتب ، الداعي المطلق والماذون المطلق والماذون المحدود ، فأما الأبواب والحجج ودعاة البلاغ فلا يفارقونه من وراء سجف الإستتار.

وقال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م في كتاب الفترات والقرانات إن الإمامة لا تنقطع عن العالم طرفة عين لأنها الحجة على الخلق غير إنه لم يبد في أمر ولا نهي لفسادنيات أهل عصر وكثرة ما يكتسبه مستجيبوا أهل دعوته من الشكوك ، ويدعون ذلك إنه الحق ، وهم عن الحق مبعدون ، فيكون سكونه وانفراده وخروجه من بينهم ، مثلا على انقطاع الإمامة من بينهم ويكون من في دعوته من المحقين الداعين إلى الله منهم تصل إلى أبناء الحكمة مواده ، وبهم ثبت الحجة على الخلق ، إذ كانوا متصلين به ، وإنما انفراده وانقطاعه لهلاك أولى الزيغ ، ومن حقت عليه كلمة العذاب فبذلك يدعو الصابرون من أهل دعوته أن يزيل عنهم تلك المحنة بظهور الإمام علانية.

وليس قول الطيبية في الإمام ع م كقول في ابن الحنيفة إنه حي لم يمت ، وإنه برضوى عند عسل وماء ، كقول الاثني عشرية في محمد بن الحسين إنه القائم المنتظر، وإنه لا يموت حتى يظهر بل قولها الحق واعتقادها الصدق إن الطيب بن الآمر ع م هو الإمام بصحة النصوص من آبائه ، وواحد بعد واحد ، ومولود بعد والد ، حتى انتهى ذلك إليه ، وإن الإمامة جارية في عقبه متسلسلة في الأئمة من ذريته ، وإن الإمامة غير منقطعة عن الأرض ليقوم الحجة على العباد ، كما قال تعالى لرسوله "إنما أنت منذر ولكل قوم هاد".

وكما قال أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب ع م في حديثة لكميل بن زياد ، ألا وإنها لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة ، إما كان ظاهرا موجودا ، وإما خائفا مغمودا ، وهم على سترهم عند بلغاء أهل دعوتهم معلومون.

وإليهم أشار رسول الله صلع بقوله لأبي هريرة عليك يا أبا هريرة بطريق أقوام إذا فزع الناس لا يفزعوا ، وإذا طلب الناس الأمان من النار لم يخافوا ، قال فقلت من هم يا رسول الله ، صفهم لي يا رسول الله حتى أعرفهم ، قال صلع هم يخرجون في آخر الزمان يحشرون يوم القيامة حشر الأنبياء ، إذا نظر الخلق إليهم ظنوا إنهم أنبياء مما يرون من حالهم يغشي أبصار الجمع نورهم ، تركوا الحلال مخافة الحساب ، صحبوا الدنيا بأبدانهم من غير أن يعلق منها شيء بقلوبهم ، يتعجب الأنبياء والملائكة من طاعتهم لربهم ، طوبى لهم وددت أن الله جمع بيني وبينهم ، ثم بكى صلع وقال يا شوقاه إلى رؤيتهم ، فبقاع الأرض بهم رحيمة ، والجبار عنهم راض ، فالراغب من رغب فيما رغبوا والخاسرين خالفهم ، تبكي الأرض إذا فقدتهم ، ويسخط الجبار على بلد ليس فيها أحد من أوليائهم ، ثم قال صلع يا أسامة وإياك أن تسلك غير طريقهم ، فتزل قدمك فتهوى في النار.

وقد قال جعفر بن محمد ع م إذا قام قائمنا أهل البيت نزع البخل والجبن عن قلوب شيعتنا ، فيلقى الرجل من المائة ولا يبالي بهم ، ويشرف أهل هذا الأمر إلى أن تنقضي الدنيا.

وقد قال بعض الأئمة ع م كلنا قائم وكلنا مهدي ، وإنها قد سدلت الظلمة وعم الجور أولي الطغيان في الأمة ، وقل اتباع أولياء الأئمة ، فما أقل الرجال الذين هم بالحقيقة رجال ، وأكثر من هو أشبه بالنساء في النقص عن ذوي الكمال.

وقد قال النبي ع م لا تقوم الساعة حتى يقل الرجال وتكثر النساء.

فهذه الدلائل والشواهد عن سيد النبيين ووصيه الأمين والأئمة من ذريتهما الطاهرين واضحة بينة أحكامها ، وكذلك دوائر الدهر تدور والأمر بيد الله ع ج ، وهو على كل شيء ، وكذلك يكون الفرج عقيب الشدة ، والنور بعد الظلمة ، فمن أدرك منا الفرج فقد نال الأمنية ، وأدرك العيشة الرضية ، ومن وافاه قبل ذلك حمامة ، وهو غلي صحة العقيدة ، متواليا لأولياء الله خير البرية ، قائما بأعمالهم الصاحلة ، صابرا على ما أصابه من الامتحان في الدنيا ، فيا فوزاه بما يقدم عليه في الأخرى ، ويا بشراه بما يصير غليه من النعيم الأبدية التي تترى ، كما قال الصادق ع م لبعض شيعته عليكم بالورع والإجتهاد وصدق الحديث وأداء الأمانة ، والتمسك بما أنتم عليه ، فانا يغبط أحدكم إذا انتهيت نفسه إلى هاهنا ، وأومى بيده إلى حلقه ، ثم قال لهم إن تعيشوا تروا ما تقر به أعينكم ، وإن متم تقدموا على سلف نعم السلف لكم ، فوالله ما يقبل الصلوة ولا الزكوة ولا الحج إلا منكم ، ولا يغفر إلا لكم ، وإنما شيعتنا من اتبعنا ، ولم يخالفنا في أمرنا.

فاتعظوا أيها الإخوان بمواعظ أولياء الله والزموا سيرتهم وقوموا بما افترض الله عليكم ، وفبذلك الفوز في المعاد والنجاة من عذاب الله ، فمن فاته في الدنيا ما يروم ، وهو على الإلتزام بهم والولاية لهم ، فلا يفوته في الآخرة النعيم ، وعلى قدر محبته يكون ما يرجوه من ثواب الله ، ومن امتحن في الدنيا وأصيب ببلائها وابتلى الجور فيها من الجبابرة ، فليعتبر بأولياء الله ، وما نالهم من المحن ، وما مسهم من أعداء الله ، وليعلم أن قدره حقير في قدرهم ، وليصبر على ما مسه من البلوى كصبرهم ، وليعلم أن الدار دار البلاء والإبتلاء ، ومحل البأساء لأولياء الله ، وأتباعهم الفضلاء ، وليقرأ قول الله تعالى "إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب".

فقد سئل رسول الله صلع عن أعظم الناس امتحانا وبلاء في الدنيا ، فقال الأنبياء ، ثم الأوصياء ، ثم الأئمة ، ثم المؤمنون ، الأول فالأول ، والأفضل فالأفضل، وإنما أعطاناه الله وإياكم صفو عيش الآخرة.

ثم قال صلع الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ، وما أعطى الله عبدا مؤمنا حظا من الدنيا إلا مشويا بتكدير لئلا يكون ذلك حظه من ثواب الله ، وليكمل له صفو عيش الآخرة.

والآن قد تم ذكر الأئمة الأطهار على الإختصار ، منتخبا منتزعا من عيون الأخبار ، الحمد لله على ما أنعم وأرشد ، حمدا يدوم دائما أبدا ، وأشهد أن خير أنبيائه الذين بهم أرشد وهدى رسوله الذي سماه أحمدا ومحمد صلى الله عليه صلوة لا يحصى عددا ، وعلى وصيه خير من تعمم بعده ، وارتدى علي ابن أبي طالب العالي قدرا ومحتدا ، وعلى الأئمة من ذريتهما آيات الله البينات لمن آمن واهتدى ، وعلى خلفهم الإمام الطيب أصلا وفرعا ومولدا وآله الطاهرين المنتظرين إلى يوم الدين ، صلوات الله عليهم وسلامه سرمدا ما راح رايح واغتدى ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.